من المسرح العالمي

من الأعمال المختارة
سوفوكل - ٣

• أنتيجونة • أجاكس • فيلوكتيت

ترجمة وتقديم : د . علي حافظ

مسلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

احمد مشاري العدواني

الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. عادل سلامه

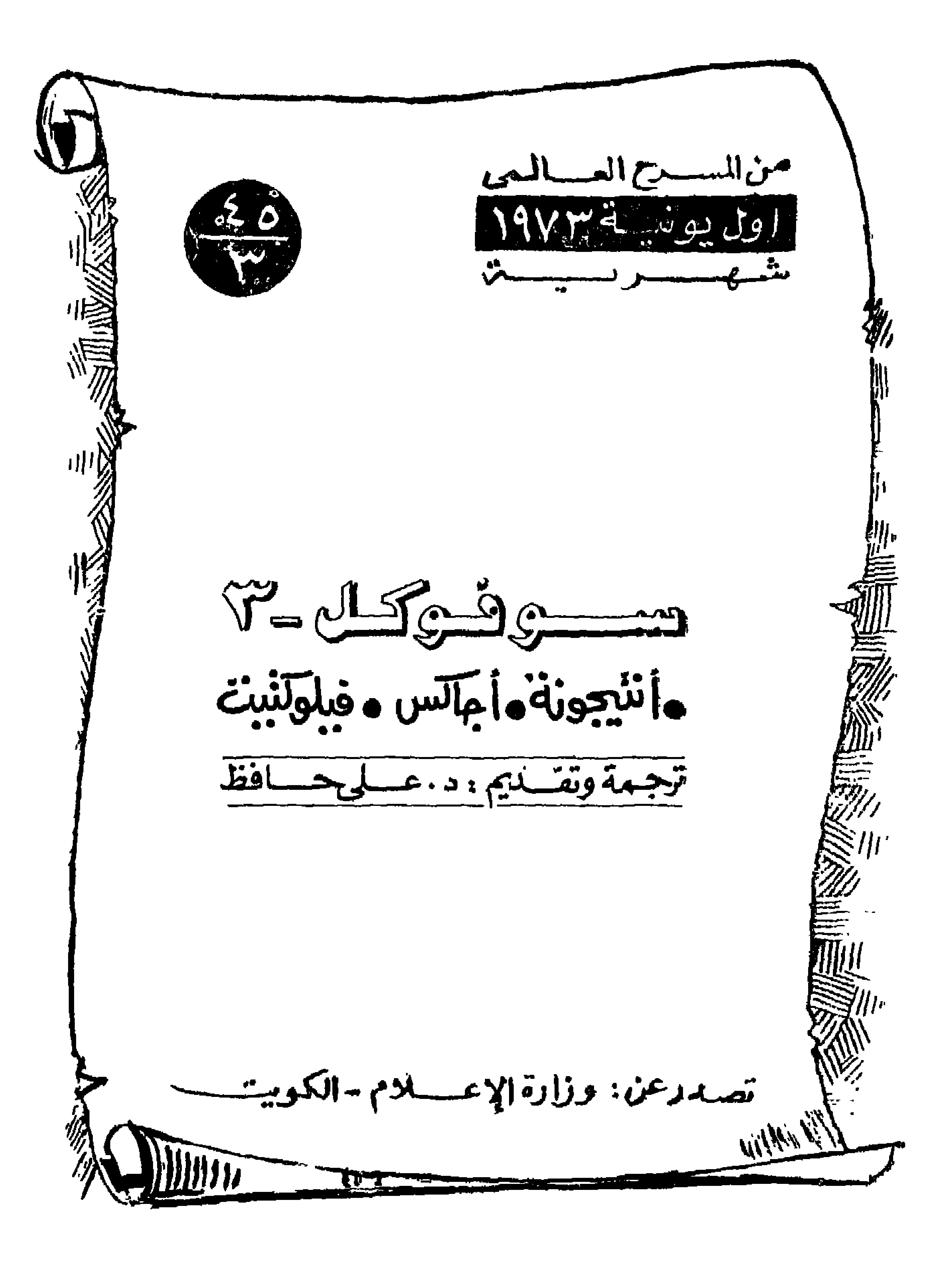
أستاذ الأدب الإنجليزي المساعد بجامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية

وزارة الإعلام

الكويت - ص.ب. ١٩٣


من المسرح العالمى
اول يونية ١٩٧٣
شهرية
٤٥
٣
سوفوكل - ٣
• أنتيجونة • أجاكس • فيلوكتيت
ترجمة وتقديم : د. على حافظ
تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم لمسرحية أنتيجونه

١ ـ تمثال أنتيجونه :

من يستطيع أن يصوغ من فكرة العدالة تمثالا تشهده الابصار ويسمع الممال موسيقى العدالة وحقيقتها ومقباها .. ؟ ذلك الذى فعله سوفوكل بما صاغ من تمثال أنتيجونه .. وحمل تمثالها معنى البر والتقوى والعدل وكان آية قاطعة على فساد حكم الاستبداد بالرأى والتفرد فى الحكم ولو كان بريئا من تيه الظلم والبغى كيف أقام سوفوكل تمثال العدالة الذى يبدو اماما مقدسا صادقا أبديا اذا بنى التمثال من فكرة أنتيجونه ومن ايمانهـا ؟ . كل عقبة كمحك الذهب تبدى معدن الفكرة وتصفيها من حجبها . وفكرة الاساطير محجبة كفكرة نبوءة المعابد لا بد أن نلج فى أسرارها حتى نجد مكنونها . واختيار أنيجونه بنت أوديب للجهر بآية العدالة الالهية ليس فيها حجاب من مجاهل الاساطير وانما هى نبع صاف كشمس الجمال والخير ، وهى من خلق فكرة سوفوكل الحية الخالدة ... وخلق الفن الذى ينبع من نبع الهى صاف يسير . وحسب أثينا شرفا يرفع ذكرها فى العالمين أن تبلغ هذه السموات من آيات العدل والخير .. ومن يقرأ **أنتيجونه** لا يجد شاعرا أو فنانا يرسم ملامح ظاهرة لفتاة فى وضع من الأوضاع ، وكل ما وجد الفن هو تصوير قلبها ودينها وبرها ومبادئها التى سمت الى مثل الله الاعلى ولم يبشع الشاعر الرأى المستبد ولم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ـ وانما صفت فكرة الخصمين كل يبصر فكرته من حيث يبصر مثله الأعلى ، حتى اذا تمت آية التمثال اسمع موسيقى الصدق والعدل ، ولا يأتى الباطل والقصور فتئه فى ناحية من النواحى .

مات أوديب فتقاتل ولداه على الملك فقتل أحدهما الآخر وآل ملك طيبة الى كريون فرأى أن يمجد بعد الموت أحد ولدى أوديب الذى دافع عن طيبة وأن يعاقب بعد الموت من جاء بجيش من أرجوس ليحارب به طيبة ، وحكم الا يمجد ميتا ولا يدفن ويبقى فريسة للكلاب والطير وبقى من نسل أوديب بنتان « أنتيجونه واسمينه » فلم تطق أنتيجونه أن يلقى أخوها هذا المصير الذى يشرد روحه ويغضب آلهة الآخـرة وهو عار لا تحتمله أنتيجونه بين موجات البلايا التي تكسرت على حياتها منذ مات أبوها ، وقتلت أمها ، وتقاتل أخواها .. فصورها كالفكرة التي لا تبصر الا ارادتها الصريحة التى لا تنثنى لقوة دون قوة الله ولا تطيع منطقا الا ما تمليه ارادة الله ولا تضرع ولا تفزع من شىء الا من العار .. وأخلاقها وآدابها من صميم دين معابد العدل فهى متصلة بالالهة متصلة بأرواح الخالدين وسمت الى سماء الشرف والبطولة ..

فهى . لا تهجع الليل ، وتوقظ أختها فى جوف الليل عسى أن تنهض فتؤدى ما بقى لها فى الحياة من حق مقدس .

ولكن اسمينة تخاف سطوة الحكم وتخاف عجزها لانها فتاة لا قوة لها لمغالبة الرجال ، ومن يفعل ما لا طاقة له به فانما يرتكب الشطط ولكن تخاذل أسمينة لا يزيد أنتيجونة الا عزما .

أراد سوفوكل أن يفصح عن فكرة سبقه اليها قوم آخرون — كقول فيثاغور « أن الله وحده هو الفيلسوف أما الانسان فنظره قاصر » ، وتولت أنتيجونة أن تفصح عن علم الله الذى لا تحده الآماد . وتمثال أنتيجونة تمثال حقيقة أبدية تتجلى فى عمر الزمان كلما سلطت القوة بأسها على الحق وكلما افترس النسر بلابل الطير التي تسبح بذكر الله .. وليست أنتيجونة تصوير صورة عارضة ولا صيحة مثيرة فى تياترو لا تلبث أن تنقشع ، ولكنها كانت دين القديسين من أولياء الله والعدل الذين حاربوا عنت الجور والبطش ... وأفصح من أفصح عن فكرتها بعد سوفوكل أرباب العدل والحرية فى اثينا كسقراط وديموستين وتتجلى فكرة أنتيجونة بالنقيض الذى يكرهها ويعاقبها كفكرة كريون .

يأمر كريون بأحد ولدى أوديب « أتيوكل » أن يمجد بعد موته تمجيد الابطال لانه دافع عن الوطن وأمر بأخيه «بولينيس» الايمجد فى الموتى ويحرم البكاءعليهوالدفن وان يلقى فى العراء فريسة للطير والكلاب وقد أمر كريونن بذلك وهو مؤمن أنـه أحسن صنعا .

« التيرانية » فى أثينا ترمى بالموت من يعصى قوانينها ومن يثور عليها .. وكانت سيفا بتارا فى أيدى زعماء الديمقراطية أشباه كليون الذى أمر باعدام ميتيلين لأنهـا ثارت على اثينا وأعدموا جزيرة ميلوس لانها لم تحمل ذليلة سلطان الآثينيين ، ولكن سوفوكل أثبت فى انتيجونة أن القتل لا يمنع الانسان من أداء القوانين الأزلية الالهمة الي لا تغلب وأثبت توسيديد تفصيلا أن القتل لم يمنع الانسان من النهوض لعصيان القوانين الجائرة ويلقى الانسان الموت .. بقوة الأمانى والآمال وطلبا لكسب ما حرم الانسان منه — بين سوفوكل وتوسيديد أواصر قرابة فى أعماق الفكرة وهى أن الانسان لقى الموت راضيا باغراء الامانى وحب الكسب ، وخطبة ديودوتوس فى الدفـاع عن الميتلينيين وانقاذهم من الاعدام الذى حكمت عليهم به أثينا بزعامة كليون كان مجدا وتاجا توج به دِيُودُوتُوسْ جبين أمته وكان جديرا بالخلود فى معبد الجمال والحكمة .. ولا يخرجنا من **أنتيجونة** سوفوكل الى كاتب تاريخ أثينا حينئذ الا شبه قريب من منطق سوفوكل ومنطق توسيديد .. فى النظر الى الاسباب التى تدفع الانسان أن يثور على ما يراد به من الخسف ، ولا يبالى بالموت — الأمانى وما تصور للمحروم من نعمة الحرية والآمال التى تصوره قابضا على ما يتمنى من شيء ، وهاتان القوتان اشد قوة من رهبة الموت . والشبه قريب بين سوفوكل وتوسيديد . ان أثينا رغم الديماجوجية والمساواة والايمان المنبث بين العامة وحكامهم بأن التيرانية هى القانون الطبيعى الذى مكن للقوىّ من اعناق الضعيف — وذهبت بهم هذه التيرانية فى كل مذهب فنفوا من المدينة أبطالها وتسلطوا بالجور والموت على حلفائهم وكلما ناهضهم

مناهض معارض اتهموه بأنه يعارض بمال كسبه خفاء واتهم أصحاب الرأى بالرشوة مثلما يتهم كريون وأوديب فى تراجيدية سوفوكل كل معارض ... والثانية أن عقاب الموت لا يرد الانسان من مناهضة القوانين الظالمة الفاسدة .

٢ ـ حول مسرحية انتيجونة :

دخلت **أنتيجونه** فقه العدل من أعز أبوابه ، أى من أرهف بيان الموسيقى المعجزة وحملت في طياتها الاقناع اليسير وأصبحت مثلا تتلوه مدارس الفقه والعدل فى كل صوب وصارت حكمتها مثلا :

« الحق الصارم ظلم صارم »

فمن استبد بحكم أو بقانون فعاقبته أن يزول بعدما يذهب الدهر بقوته ..

الاقدمون يقولون أن الأثينيين حينما سمعوا أنتيجونه اختاروا سوفوكل قائدا بين قواد اسطولهم فى حملة ساموس واعتمد المؤرخون على هذه العبارة ، وقالوا : أن انتيجونه مثلت عام ٤٤١ ق.م. وأن تراجيدية سوفوكل حظيت بنجاح عام لدى الأثينيين عامة .. وحسبك من كل هذه العبارة أن تنظر فيمن بلغنا من أعلام الآتينيين الذين بلغوا ذروة البيان والحكمة ، فاذا أحب أفلاطون أن يصور موت سقراط .. اتخذ من سوفوكل ومن أنتيجونه اسوة .. ويتلو أرسطو من قول أنتيجونه تعريف العدل الذى لم يكتب وهو معين أكبر من كل نص مكتوب ، ويبدىء سيسرو ويعيد فى حكمة انتيجونه ، وكانت ترجمته Sum mum jus sum mam fusia أصدق ترجمة لحكمة سوفوكل . وأبعد من ذلك أن الذين فرضت عليهم مقاديرهم أن يموتوا فى سبيل الله والوطن والحق والعدل ، قد وقفوا فى وجه الأحداث بدين كدين أنتيجونه ، فشابه موت سقراط وموت ديموستين موت أنتيجونه ، وليس الشبه شبها لفظيا كالذى تردده الكتب دائما وانما هو شبه فى الحياة والموت لانه مستمد من تهذيب واحد ومن دين واحد ... وما أشبه رسالة سقراط برسالة سوفوكل .

وسقراط مثل سوفوكل وأنتيجونه انما يطيع الله فى موته وحياته ولا يبالى بعدئذ بما يصيبه ، وهذه التقوى ميراث منحدر من دين العدل بينه سوفوكل فى بيان أنتيجونه .

فبطولة أنتيجونه نبعت من نبع قديم فى عبادة الابطال الذين شبوا على دين العدل والتقوى ، وهى تعارض السبيل الذى جاءت به مدنية حديثة قائمة على علم جديد بنى على ظاهر خلاب من حكم حواس الانسان .. فأحب الانسان المال حبا جما ، وأسلمه حب المال الى حب التسلط .. وعميت حواسه عن ادراك الحقيقة الازلية التى تتكشف حكمتها لمن جربت عليه تجربة الايام والليالي ، وتفسر ذلك اذا بلغنا طرفا من أسرار الانسان الذى كتبت له **انتيجونه** فى القرن الخامس قبل الميلاد .

هل من سبيل الى تحديد تاريخ أنتيجونه اعتمادا على شبه لفظي بين قول كريون فى أنتيجونه (جزاء من يعصي امرى الموت) .. لكن الامل والربح كثيرا ما يلقيان بالانسان الى التهلكة ، وبين قول ديودوتوس : بأن الامال والربح يدفعان الى الثورة التي لا تهاب الموت .

هنالك عبارة فى أنتيجونه تشير الى المدائن التي ترك كريون رفات ابنائها نهبا للكلاب والطير .. ففي أى زمان فى تاريخ اثينا أيام سوفوكل ترك الموتى فى العراء نهبا للكلاب والطير ؟ لا نعرف حادثة بالتحديد ولكن نعتقد ان ديودوتوس أنقذ الاثينيين من ان يترددوا فى هذه الجريمة فى ميتيلين .. فقد رأوا وهم غضبى تثيرهم خطابة كليون ان يعرضوا رجال ميتيلين على السيف ثم يبيعوا النساء والاطفال عبيدا ولو انهم فعلوا ذلك لتركوا قتلاهم هملا فى العراء لا تمتد اليهم يد لتدفنهم .. ولم يلبثوا بعدئذ الا قليلا حتى قاتلوا جزيرة ميلوس بغير ذنب الا انهم أقل قوة من الاثينيين ومنطق الاثينيين اذن كان منطق القوة فالناس لا يحكمون بالعدل والقانون الا حين تتساوى قوتهم وضعفهم أما ان اختلفت قوتهم فللقوى ما بدا له وما على الضعفاء الا ان يطيعوا .

أو لم تردد اسمينة هذا المبدأ لتتنى به ارادة انتيجونة ؟

اسمينة : فأى بلاء نلقى ان عصينا ما ينهى عنه حاكم بأمره او نبذنا سلطانه . وسنرى شبها بين قول كريون لابنه فى انتيجونه :

كريون : هل تأمرنا المدينة بما نفعل ؟

هيمون : ألا تراك تتكلم كما يتكلم الغر الصغير ؟

كريون : أبنفسي ام بغيرى احكم هذه البلاد ؟

هيمون : المدينة ليست مدينة ان كانت ملكا لرجل واحد .

كريون : أليست المدينة ملكا لحاكمها ؟

هيمون : اذا أحببت ان تحكم ارضا وحدك فلا تحكم الا القفار .

بين هذه الاقوال وبين قول الاثينيين قبل أن يقتلوا جزيرة ميلوس شبه لفظى صريح .

الاثينيون : نحن هنا لنحقق ما ينفع حكمنا ويحقق سلامتنا .

الميليون : اذا كنتم حراصا على سلطانكم واذا كان المستذلون فى حكمكم حراصا على خلاصكم تلقون أشد الاخطار فى سبيل سلطانكم . فنحن لا نطرح الجبن والهوان ونحن ما زلنا أحرارا وندفع ما يسلمنا الى العبودية والذل .

الاثينيون : لن تفعلوا ذلك ان كنتم راشدين فليس بيننا وبينكم من صراع متكافىء لنعلم أينا أشجع وقد يجللكم العار ان غلبتم . أن الحكمة أن ترعوا سلامتكم ولا تلقوا عدوا أشد منكم قوة وغلبة .

الميليون : نحن نعلم أن الحروب تحكم فيها مقادير أمم من القوة التي تملكها كلا الطائفين فان سلمنا لكم ببساطة فانا نكفر بآمالنا فان الامل يحدونا أن نعمل وأن نصمد لكم .

الآثينيون : الامل فى المخاطر سلوى ويلوذ به الذين يملكون قوة مفرطة لا تضرهم الآمال دون أن تجرفهم الى التهلكة ، أما الذين يضحون بكل ما يملكون بنداء الأمل فانهم لا يعرفون الا بعد أن يخدعهم الأمل ؛ ومن جرب خدعة الأمل كفر بالأمل (توسيديد **الكتاب الخامس** ١٠٠ وما بعده) .

* * *

هذا الشبه بين لغة سوفوكل وأسلوب توسيديد (بين تاريخ أثينا وأسبارطه الابطال قد يقرب الينا الاحداث التى حركت عقل سوفوكل لاختيار انتيجونة لتثور على عنت القانون الذى لا يرعى حرمات الله والعدل ويستبد مرة واحدة باسم الحكم والسلطان حتى يأتى أمر الله فيعاقبه بما عوقبت به آثينا فى كارثة صقلية وما عوقب به كريون فى نفسه وفى أهله وبنيه) .

تيريزياس : ألا فاعلم علم اليقين أنك لن تتم أياما كثيرة تطلع فيها عليك دورة الشمس حتى تفدى ميتا بميت من فلذات كبدك . جزاء ما ألقيت تحت الأرض حيا كان فوقها وما قبرت نفسا بغير حق ، وأبقيت ميتا على ظهر الأرض محروماً من جوار آلهة الآخرة وأبقيته شقيّاً يبعث الأسى والشفقة . لا يحل لك ذلك ولا يحل للآلهة الاعلَيْن . انك انما ارتكبت ظلما وبغيا بغير حق وكذلك تترقبك آلهة الآخرة وآلهة الانتقام لتلقيك فى نفس الشر الذى ارتكبته وانظر هل تراني أقول مأجورا ما أقول ؟ سيرتفع بعد قليل فى أرجاء بيتك عويل البكاء من الرجال والنساء ستهب فى وجهك عداوة سائر المدائن التى لوثت الكلاب والوحوش أشلاء أبنائها وحملها الطير نتنا غير طاهر الى سماء المدائن .

* * *

هذه المقارنة اللفظية بين شعر انتيجونة وبين أسلوب توسيديد فى تاريخ أثينا فى حرب البيلوبونيز يقرب الينا صورة الأحداث التى بلغت أسفل الدرك فى أعماق التيرانية الأثينية والتى هيجت أعماق الغضب في نفوس الصالحين من أبناء أثينا يثبت أمرين :

أولهما أن **انتيجونة** كانت اسطورة كارثة صقلية وأن أثينا ستدفع من فلذات كبدها ما فعل زعماء العامة بمدائن حلفائهم فى ميتيلين وفى ميلوس وتكون انتيجونة من خلق سوفوكل فى أيام حملة صقلية .

والشبه قريب بين اسم كريون Creon الحاكم الآمر الناهى المستبد فى اسطورة انتيجونة وبين اسم كليون Cleon الآمر الناهى المستبد فى تاريخ أثينا ، فاذا

سمع الأثينيون اسم كريون حمل الى أذهانهم اسم كليون وقد خلدت الآداب المعاصرة لسوفوكل صورة كليون وكان كليون داهية مهيبا . وصورة الديماجوج المستبد وما كتب توسيديد وأريستوفان عن كليون يجعل كليون خطرا يهدد حياة الآتينيين ويجعله أهلا لان يذكر فى شعر سوفوكل .. وبين شعر سوفوكل ونثر توسيديد فى هذه الناحية قرابة قائمة فى الرأى والحجة والغضب وصراع بين أعلاق الطاغية وآداب العادلين...

فىحديث تيريزياس (١) حجة واحدة مشتركة بين سوفوكل وتوسيديد وهى ان الخطأ من شيم الناس جميعا .. وان التمادى فى الخطأ والقسوة يسد الباب فى وجه التائبين فى جواب كريون حجة يأتى بها كليون تفصيلا فى خطبته التى يعدم بها رجال الميتيلين وهذه الحجة هى اتهامه كل ناصح أمين بالرشوة فهم لا ينطقون عن أمانة ولا حب لوطنهم وانما هم نفوس تباع وتشترى بأجر . وسيرد ديودوتوس فى خطبته فى الدفاع عن الميتيلين على هذه الحجة كما يرد عليها تيريزياس فى تراجيدية سوفوكل .

فلنقارن ذلك المشار اليه بين تيريزياس وكريون في تراجيدية انتيجونة ، وبين ما يقول توسيديد . هذا ما يورده ذلك المؤرخ :

حكمت أثينا على رجال ميتيلين بالاعدام طاعة لنصيحة كليون وارسلوا سفينه بالحكم الى الجزيرة لينفذوا فيهم الحكم . ولكن أثينا ندمت ضحى الغد على ما فعلت ورأت بشاعة اعدام البرىء والمسىء جميعا واشتد الندم على الآثينيين فدعوا الى اجتماع عاجل ليراجعوا أنفسهم ، والذى حمل الآثينيين على أن يحكموا بالاعدام على الميتيليين كان كليون بن كليانيت ، وكان أشد الناس قسوة وعنفا وكان مسموعا مطاعا من العامة فقام وقال فى الاثينيين هذا الخطاب :

كليون : كنت مؤمنا فيما رأيت منكم فى كثير من الامور أن الديمقراطية لا تستطيع أن تحكم سواها من الامم ولم أكن أشد ايمانا بهذه الفكرة الا حين رأيتكم نادمين على ما حكمتم به على الميتيليين فأنتم فيما بينكم أيسار لا ينقم أحد على أحد سواء . وبهذه الأخلاق تعاملون حلفاءكم . وانتم مخطئون ان تأثرتم بكلامهم أو اطعتم بوازع الرحمة ، وتنسون أن هذه الرحمة ضعف خطر عليكم ، وهو لين لا يكسبكم حمد هؤلاء الحلفاء ولا تعرفون أن حكم « تيرانيه » أى حكم جائر مستبد نحكم به على قوم أحرار لا يطيعونكم الا كرها ولا يفكرون الا فى الخروج عليكم . ولا تحسبوا أنهم يطيعونكم لأنكم ترضونهم على حساب أنفسكم وانما يخضعهم بأسكم رغم أنوفهم ـ وشر البلية الا نثبت على مبدأ نرتضيه والا نوقن أن القوانين أن احترمت فى بلد رغم سوئها كانت أصلح فى الحكم من القوانين الصالحة التى لا تحترم ، وأن الجهل اذا صاحبته الحكمة كان أنفع من الذكاء الذى لايستقر على شىء،وقد يفلح البسطاء فى سياسة مدائنهم بما لا يبلغه من كان أكبر منهم علما وذكاء ، والذين يحبون أن يظهروا أنهم أعلم من القوانين ويحبون أن يعلو ذكرهم فى المناقشات العامة لانها خير ما يظهرون فيها مواهبهم بهذه الأخلاق يضرون بأوطانهم ، والذين لا يغرهم ذكاء عقولهم

---

(١) انظر ص ٥٤ من نص انتيجونة .

لا يحسبون أنهم أعلى من القانون وأنهم أعجز من أن ينتقدوا الخطباء الذين يحسنون الكلام . وهؤلاء قد يفلحون فى أكثر الامر لأنهم يحضرون كقضاة يقضون بالسوية لا كمصارعين يتغالبون فى حلبة الكلام .. وذلك الذى ينبغى أن تفعلوه ، فاتقوا أن تزجكم مهارتكم فى الكلام وصراعكم أيكم أكثر فهما وذكاء فتنصحوا أمتكم بما ليس من الصواب فى شىء .

أما أنا فما زلت عند رأيى (الذى حكمتم به على الميتيليين) وأعجب أن ينهض قوم ليستأنفوا الحكم على الميتيليين ويضيعوا علينا الوقت وذلك أدنى أن ينفع الآثمين لأن المظلوم اذا ذهب عنه الغضب نسى الظالم .. فاذا سنحت له فرصة للانتقام انتقم لا محالة .

وأعجب أن ينهض منكم خطيب معارض يحاول أن يظهر أن جرائم الميتيليين قد تنفعنا وأن ما يصيبنا من مصيبة قد يصيب حلفاءنا .. فهو لا ريب معتد ببلاغته يحاول أن يصارع ويثبت أنه لا يعترف بما وضح للناس جميعا أو هو خطيب استهواه أجر المال فألف خطابا بليغا يريد أن يغويكم به .

ومدينتنا تعود تكافىء أى المتصارعين يغلب ولا تجنى المدينة من وراء هذه المصارعة الا الأخطار . وانما يقع اللوم عليكم أنتم الذين تقيمون بين الخطباء هذه المصارعة الضارة كدأبكم الذى دأبتم عليه ، صرتم متفرجين يشهدون الأقوال وأصبحتم سامعين للأفعال . ولا تصدقون أن يحدث عمل فيما يأتى من الأيام حتى يحدثكم به خطيب بليغ وما كان من الافعال .. التى حدثت لا تصدقون أعينكم التى تراها رأى العين بقدر ما تصدقون أسماعكم اذا حدثكم بها محدث بليغ . وأنتم خير من يخدعون انفسهم بكل جديد فى البيان ولا تحبون أن تتبعوا ما تعارف عليه الناس فى شىء . أنتم عبيد كل جديد تحتقرون كل مألوف وفوق هذا جميعا ان كل امرىء فيكم يريد أن يكون خطيبا فان لم يستطع نصب نفسه خصما لكل خطيب . لا تريدون أن تكونوا متخلفين عنه فى الرأى وتبتهجون ان أتى فى كلامه بجديد سباقين الى فرض ما قد يقول . أما ما قد ينتج عن قوله من عواقب فانكم تتخلفون عن ادراكه كأنما تبحثون عن شىء غير الذى نعيش فيه ولا تقدرون الواقع حق قدره — وبعبارة موجزة أنتم أسرى لذة السمع وما أشبهكم بحلقات السوفسطائيين منكم بأمة تتشاور فى شأن سياستها . (**توسيديد الكتاب الثالث ٤٢**) .

أصبحت الديمقراطية الأثينية مريضة بداء ترمى به أولياء الله وترمى به شعراءها وخطباءها الناصحين كلما رأوا قولا حسنا اتهموه بتهمة المال كأن الانسان أممى أجيرا لا يفعل شيئا الا ابتغاء أجر يناله وكانت وصمة مستجابة عند العامة وكانت بيت الداء فى تعلق الظالمين بالتسلط والجور وكان لا بد أن يستبشع هذه التهمة تيريزياس فى تراجيدية سوفوكل كما يستبشعها ديودوتوس فى تاريخ توسيديد وهو يوليها اهتماما كبيرا لينزعها من نفوس السامعين الذين يصدقونها بغير برهان قاطع .

أردنا أن نقصر البحث فيما سبق على قراءة بعض أحداث توسيديد فى ظل تمثال

انتيجونة فى معابد الديمقراطية الأثينية .. (ولد توسيديد عام ٤٧١ ق.م فهو من جيل بعد جيل سوفوكل بينهما حوالى خمسة وعشرون عاما ، تجعل سوفوكل أبا روحيا لتوسيديد ومعلما يعلمه آداب الأولين .. ولم تكن أواصر القربى بينهما قرابة كتب واعجاب بالآثار كما قد تكون قرابته بأشيل الذى كان شاعرا وبطلا وطنيا مقدسا فى جيل الصالحين من أبناء أثينا .. وأدبه خالد يتأثر به الآخذون بأسباب بطولة أبطال الحرب الميدية لكن القرابة بين سوفوكل وتوسيديد كانت قرابة الاحياء والاصدقاء .. تكاد تقطع أن الحياة فرضت على توسيديد أن يحضر مجالس سوفوكل ويسمعه فى أخص ما يشغله من أشغال الحياة والموت ومن بلغ ذروة الحكمة والأدب فى الكتب كان فى الحياة شرفا ومتاعا كبيرا .. ومن أحب أن يحيى فى ضميره صورة هذا الأديب فليقرأ مطلع جمهورية أفلاطون وليصغ الى آداب الحديث واللقاء بين سقراط وكيفالوس وليسمع ما يحدث به المهذبون بعضهم بعضا ، وتراهم وهم يسألون سوفوكل عن الحب، وأسعد البلاد ما رزقت أجيالا تتسامى الى الخير والفضل ويعلم أولهم آخرهم وكبيرهم صغيرهم ويحترم صغيرهم كبيرهم — قد رأينا الشاعر والكاتب يسموان الى مثل أعلى من الصدق والحقيقة أن يخلقا أدبهما كنزا للانسانية خالدا أبدا — وقياس حقيقة انتيجونة بحقيقة توسيديد أى بأثينا نفسها يجعل أنتيجونة كعذارى فيدياس حاملات القرابين الخالدات فى نحت فيدياس فوق جبين معبد الأكروبول ، هذا ما يقوله الناقد ماسكرى .

« الدراما كما نعلمها من أجمل آثار التياترو الاغريقى كما كان الأقدمون معجبين
« بها ايما اعجاب وهى من أولها الى آخرها يطل عليها تمثال انتيجونة العالى
« وارادتها الى لا تنثنى وبذلها اذ تجود بنفسها .. واذا أردنا أن نفهمها فلنفكر فى
« هذه التماثيل التي نحتها فيدياس وتلاميذه للآلهات وبنات البشر فوق غرة
« البارثنون — انها كانت من أهل زمانها ». Masquaray

٢ — تاريخ انتيجونة :

لو أردنا أن ندخل عقاب غرور الحاكم الجائر الباغى فى أثينا بميزان ما كتب سوفوكل فى اسطورة انتيجونة عند أمور تاريخية ذكرها توسيديد والمؤرخون تفصيلا .. حين تؤدى سياسة الطغيان بشباب المدينة فيموت ربيع الزهر والحياة والأمل .. ولا يقتل الباغى الجاهل الا أعز البنين ثم يودى بامرأته ثم بحكومته ثم يقصى نفسه مختارا مضطرا تحت سياط البلاء .. وتاريخ أثينا فى شيخوخة سوفوكل كان مشهدا ينفطر منه الالباب حين يموت شبابهم ويهزم جيشهم فى صقلية وهذه الهزيمة تذهب بديمقراطية العامة يسلمها العامة طوعا وكرها .. ويستجيب الجاهلون لنصح العالمين بعد ادبار المقادير فهل كتب سوفوكل انتيجونة بعد كارثة صقلية مثلما فعل توسيديد أم هل كتبها فى أول السيل منذ رفعت العامة عقيرتها بحكومة كليون فى أول حرب البيلوبونيز .. فأى الحكمين أقرب للحق .. فلو أننا مضينا فى المقارنة بين سوفوكل وتوسيديد لنقرب أدب الأساطير من تاريخ الأثينيين لقلنا ان انتيجونة هى رمز لكارثة صقلية ونخرج على اجماع العلماء الذين يكتبون أن سوفوكل عرض تراجيدية أنتيجونة عام ٤٤١ ق.م. أى حوالى ٢٥ عاما بعد مولدها الذى تعارف عليه الناس ، لكن

يمنعنا من هذا الفرض أنه بدعة حديثة لم يقله احد من قبل ويمنعنا من فرضه أن **أنتيجونة** لا تذكر تلميحا أو تعريضا بكارثة صقلية التى كانت فاجعة ينبغي تصويرها لما ألقت من فزع فى كل نفس وعقاب كريون فى بيان سوفوكل كان أقرب الى قوانين الحساب .. لم يهول فى ذكره الشاعر وانما قصه كما يجب أن يكون فى كل عصر .. وترك لتوسيديد أن يصور هذا العقاب فى حياة أثينا لأن الذى يذكر اعدام الأثينيين لابناء الميثيليين لولا أن يدركهم الله برحمة ديودوت فانجاهم ، لا بد لهذه القسوه من عقاب فى قوانين الآلهة وقوانين الطبيعة ومن يذكر الأسباب لا بد أن يأتى بالنتائج وقد سار توسيديد فى أعقاب سوفوكل فصور كليون وخلفاءه فيما بغوا وعلو علوا كبيرا ثم جاء بالعقاب فى وصف هزيمة صقلية الفجعة .. وسنرى ان بيانه وهو يكتب خطايا « نيسياس » التقى لا يخلو من آيات من شعر سوفوكل الذى ورد في تراجيدية أوديب الملك .

والسبب الأكبر الذى يمنعنا من جعل كارثة صقلية تاريخا **لأنتيجونة** أى أن ندعى أن سوفوكل انتظر حتى وقعت الواقعة ففجعت أثينا فى أعز بنيها وفى ملكها فكتب تراجيدية تعبر عن هذا الفزع .. وما يفعل ذلك الا الشعراء الذين ينتظرون حتى تفزع البلايا ضمائرهم فيذكروها .

وكان سوفوكل في منزلة الشرف العليا معلم أمة فيدياس وسقراط وتوسيديد شرف أدبه أنه كان نصحا قد يتقون به الكارثة فهو يرى الكوارث تسعى على أمته فينبئهم بما ينبت البغى والغرور من ثمر مر أليم .. لكنهم لم يستبينوا النصح الا ضحى الغد غداة الفاجعة والموت وصرخات الأمهات وخراب البيوت العامرة ... وقد نعلم أن ديموستين فى القرن الرابع ق.م. اعتنق دين سوفوكل ودين سقراط ودين افلاطون واتخذ ما كتبه سوفوكل مثلا لموته ولحياته ونصب من نفسه حارسا أمينا على أمته لا يسكت ان رأىالبلايايسعى اليها وهو يرى ما يراه سوفوكل وهو:أنالذين سمابهم قدرهم الى أن يكونوا العين المبصرة التى ترى ما تتوقى وما تحذر من دائرة المقادير أولئك ينهضون كالطبيب الحق المواسى يداوى العلة منذ منبت العلة .. ولا يسكت وينتظر حتى تفتك العلة بالجسم جميعا ولا يسكتون قبل وقوع البلاء فاذا وقع ألقوا الذنب على مرمى اهمالهم وجهلهم وتواروا خلف ستار القضاء والقدر أو يكونون خادعين مخادعين كخطباء السوفسطائيين .... وكاشين عدو ديموستين الذى صادق أعداء أمته وعاونهم على أمته وخان كل مبادىء الوطن فلما تمت الكارثة بفعله وأفعال أمثاله نهض بعد الكارثة يلقى أسبابها وعواقبها على ديموستين فأجابه ديموستين أين كنت قبل هذه الكارثة ؟ وأنت فى منزلة النصحاء الذين يجب أن يولوا أمتهم النصح قبل أن يأتيهم الباساء والضراء والموت ؟.. وأمثال هؤلاء النصحاء هم عند ديموستين كطبيب السوء الذى يهمل مريضه حتى اذا مات مشى في جنازته يقول لمن حوله من المشيعين :

« آه لو سمع نصيحتي ما مات »

لم يكن سوفوكل طبيبا من هذا الطراز وانما كان طبيبا امينا عالما يرى العيب ولا يخفيه عن قومه ، وبذلك تكون أنتيجونة نبوءة لما تؤول اليه حكومة التيرانية وهى

أقرب الى التاريخ الذى ارتضاه العلماء أى « ٤٢١ ق.م » والاسطورة تصور هلع أولياء العدل والخير من الطغيان الذى لا يرعى جانب الله وجانب الانسانية فقد هبت العامة تريد غزو صقلية بعدما عرضوا على السيف كل رجل يستطيع حمل السلاح من أهل ميلوس وباعوا نساءهم ورجالهم عبيدا ولم يستجيبوا لميلوس الى خاطبتهم بدين أنتيجونة قد هبطوا بجيشهم بغتة على أهل الجزيرة الصغيرة وأخذوهم كرها لا يعبأون بقوة الله والعدل وقد أبقى توسيديد هذا الجدل بين أنصار القوة وانصار الحق .

لم يلبث الأثينيون بعدما قتلوا أبرياء ميلوس كما قتل كريون أنتيجونة أن هبت عليهم ريح سموم من طمع جامح أخفى عليهم بصيرتهم فتحمسوا لغزو صقلية وهم يجهلون عنها كل شيء ولم يستبينوا الرشد فيما نهاهم عنه الاتقياء العادلون أمثال نيسياس التقى بل ركبوا أهواءهم ومطامعهم وحدثتهم أنفسهم أن يهزموا صقلية ويفتحوا ملكا فى غرب البحر الأبيض مع ملكهم ـ لم ينتهوا من حرب البيلوبونيز فأتوا عليها بحرب جديدة وغرتهم أنفسهم فساقتهم فى سكرة الغرور الى قدر مجهول وخبت بصائرهم يرون الصواب ثم لا يتبعونه كأنما عوقبوا باله نزع منهم بصيرتهم ورماهم بخطأ يتعثرون ويتخبطون فيه حتى يلقوا وبال أمرهم .. هزموا في صقلية وسدت عليهم السبل وهاهم فى فاجعتهم التي يصفها توسيديد ببيان التراجيدية وبكلمات من شعر سوفوكل .. قد أمرهم أن ينسحبوا من موضعهم غداة الهزيمة التى ذهبت بسفنهم .

« بعدئذ أمر نيسياس Nicios وديموستين الجيش بالانسحاب بعدما أعدا « ما يكفى فى رأيهما لهذا العمل من شيء ، وكانت المعركة البحرية لم يمض عليها الا « يومان ، وكان هذا الانسحاب وبالا شديدا فى كل ناحية ، فلم يكفهم أن يفقدوا « سفنهم ويمشوا على الأرض ، بل فقدوا ما كان يدفعهم من كبار الأماني ولا يرون « الا المخاطر تحيق بهم وبوطنهم .. وكان معسكرهم الذى هموا بالانسحاب منه بلاء « لا تطيقه الأعين وتنفطر من حزنه الألباب (وقد بقى قتلاهم فى العراء غير مدفونين) « وكلما أبصر حى صديقا حميما ميتا ملقى بالعراء أصابه الغم والفزع جميعا ـ ومن « بقى حيا من الجرحى والمرضى كان أدعى للحزن والفاجعة ممن ماتوا وكانوا أدعى « بلاء ممن قتلوا .. جعلوا يبكون ويصرخون وأوقعوا الجيش فى العجز والضعف وقلة « الحيلة ، كانوا ينادون كل واحد باسمه كلما أبصروا صديقا أو قريبا أو رفيقا من « جيرانهم فى الخيام تعلقوا به وتبعوه ، حتى يخروا ضعفاء وعجزوا واذا تركوهم « أرسلوا عويلا شديدا ودعوا الآلهة وانطلقوا بكيا فامتلأ الجيش بكاء وأحاط به « العجز من كل مكان فلا يسطيعون حراكا ليخلصوا من هذا البلد العدو الذى بلوا « فيه بما لا يبلغه البكاء والدمع وفزعوا مما تبطن لهم الأيام وكل يلقى اللوم والعار على « جاره في كل صوب وجانب كأنما ترى فزع الفارين من حصار مدينة كبيرة ، كانوا لا « يقلون عن أربعين الفا ومن بقى منهم حمل أقل ما يستطيع من متاعه وحمل المشاة « والفرسان على غير العادة طعامهم فوق سلعة ، اما لقلة الخدم وأما لعدم الثقة « فيهم فقد فر بعضهم من قبل وفر الآخرون ساعة الهزيمة ، وما حملوا من غذاء لم « يكن كافيا فقد نفد الغذاء في المعسكر ـ واذا عم البلاء خف حين يكون شركة في قوم .

« كثيرين لكن بلاء هذه الهزيمة لم يجد تخفيفا وخاصة اذا قارنا أوله بآخره فبأى
« زهو وغرور خرج الأثينيون والى أى درك من العار والهزيمة قد هووا وكان الفرق
« بين أول الحملة وآخرها أخطر عكس أصاب جيشا هيللينيا أنهم خرجوا ليستذلوا
« غيرهم وآبوا وهم يخافون أن ينزل عليهم الذل . خرجوا وهم يقيمون صلاة النصر
« ويغنون نشيد الفتح وآبوا وقد انقلب الشدو ندبا وبكاء ، خرجوا على متن سفنهم
« فعادوا حفاة يمشون على الارض وصار فرسان البحر مشاة وكل هذه البلايا بدت
« لهم هينة اذا قيست بهول البلايا المعلقة على أعناقهم » .

فلما رأى نيسياس ما حل بالجيش من قنوط وما نزل به من دوائر القدر طاف على جنده وشد عزمهم وشجعهم ونادى كل جماعة بصوت أعلى مما ألفوا ليزيدهم ايمانا وليجدوا فى صوته العالى الحازم ما يربط على قلوبهم : .

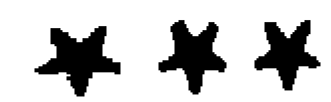
« أيها الأثينيون ويا ايها الحلفاء : لا تيأسـوا مما بكم فقد سلمت أمم من
« بلايا كانت أكبر مما أصابكم وليس لنا أن نغلو فى لوم بعضنا بعضا فيما أصابنا
« وفيما لحقنا من آلام لا ينبغى أن نجزى بمثلها وأنا نفسى لست أحسن حالا من أحد
« منكم فأنتم ترون انى ارقد مريضا .. وكنت أعتقد أنى لا أتخلف في السعادة عن أحد
« فى حياتى الخاصة والعامة .. وأنا الآن استوى فى الخطر أنا وأشقى الاشقياء ، قد
« أديت للآلهة فروضا كثيرة وكنت عادلا تقيا بين الناس وجزاء الاتقياء العادلين أمل
« ويقين فيما تغدو به الأيام ونحن نفزع من مصائب جاوزت ما نستحق .. وقد يخفف
« الله عنا ، قد فاز أعداؤنا فوزا كافيا وعسى أن تكون قد أغضبنا الله بهذه الحملة
« فانتقم الله منا انتقاما كافيا .. قد عدا غيرنا من قبل على الناس ووقعوا فى هذا
« الخطأ الانسانى .. فلم تصبهم الا مصائب محتملة .. ونحن أحق بأن نأمل فى عفو
« الله ونحن أحق بلطف الله وأولى بأن يرفع عنا غضبه وانظروا الى أنفسكم والى
« عدوكم وبأى نظام تمشونن ولا ترتاعوا واعلموا أنكم حيثما كنتم فأنتم الوطن وما من
« مدينة فى صقلية بقادرة على أن تصمد لكم اذا حملتم عليها ولا أن تشردكم اذا ثبتم
« أقدامكم — وبعبارة جامعة اعلموا أيها الجنود انه لا مفر من أن تتخلقوا بالشجاعة
« لكم هنا وطن قريب ينجيكم ان هانت عزيمتكم واذا نجوتم من عدوكم رأيتم ما تقرون
« به عينا أيها الحلفاء ، وأنتم أيها الأثينيون ان نجوتم رفعتم شأن مدينتكم عاليـا
« وانتشلتموها من الهاوية (فالمدينة برجالها وليست المدينة حصونا ولا سفنا مقفرة
« من أهلها) » .

* * *

لم تخبط نيسياس بجنوده فى مجاهل صقلية يمشون فى ظلمات الليل ثم لا تلبث سهام عدوهم أن تنوشهم حتى أعياهم الاعياء والجوع والموت وضاقت بهم السبل فاسلم نيسياس نفسه، وقتل نيسياس وكان أقل أهل زمانه من الاغريق استخفافا لهذاالمصير المشئوم فقد عاش طول حياته للفضل والتقوى .. لم يصدق أهل أثينا نبأ هذه الهزيمة الساحقة ولما استيقنوا كرهوا خطباءهم الذين حرضوهم على هذه الحملة وكرهوا قراء الغيب الذين بشروهم بالنصر وحيث تولوا يطرق الغم والحزن قلوبهم

واجتمع عليهم بعد هذه الهزيمة الفزع الاكبر كلما رأوا أنفسهم حرموا رجالهم وأمـوالهم وأبنـاءهم وفزعت المدينة التى فقدت جيشـا كبيرا من المشاة والفرسان شبابا لا يعوضون وغرقت سفنهم وضاعت أموالهم وتوقعوا أن تأتيهم بلايا الذل مـن كل مكان .

انما يحمل وزر هذه النكبات فى دين توسيديد وسوفوكل ودين الصالحين من الاثينيين خطباء المدينة ـ ان المدينة كلها وكل جيش انهما على الحاكمين ومن أفسد نظام المدينة والجيش فوزره على الخطباء الذين افسدوا تعليمه أولئك الذين لا تردد ألسنتهم الا الكذب ولا ينتهون الى عدل يفعلونه أبدا .



مسرحيّة أنتيجونة

تأليف : سوفوكل
ترجمة وتقديم : د. علي حافظ

العنوان الأصلي للمسرحية

COLLECTION DES UNIVERSITÉS DE FRANCE
publiée sous le patronage de l'ASSOCIATION GUILLAUME BUDÉ

SOPHOCLE

TOME I

ANTIGONE

TEXTE ÉTABLI
PAR
ALPHONSE DAIN
Doyen de la Faculté libre des Lettres de Paris
Directeur d'études à l'École des Hautes Études

ET TRADUIT
PAR
PAUL MAZON
Membre de l'Institut

TROISIEME TIRAGE



PARIS
SOCIÉTÉ D'ÉDITION «*LES BELLES LETTRES*»
95, BOULEVARD RASPAIL
1967

نص ترجمة مسرحية
أنتيجونة

أمام قصر أوديب ميدان طيبة .. في القصر كريون الذى خلف على عرش طيبة بعد أوديب .. انتهت بالامس معركة بين ولدى أوديب .. بعد ما قتل أحدهما الآخر وهزم جيش أرجوس الذى استعان به بولينيس على أخيه وأصبح الفجر فصحت أنتيجونة توقظ أختها « اسمينة » .

أنتيجونه : اسمينة هل تعرفين أن زيوس مازال يصب علينا نحن الاحياء بعد مصائب أوديب فيضا من البلاء .. فقد بلونا كل شيء قد بلونا العذاب والخزى والعار وكافة المصائب والآن ما هذا النبأ ؟ انى سمعت أن قائد طيبة قد أعلن على الملأ قانونا حديثا .. فهل سمعت بشيء أم غاب عنك ما يدبر أعداؤنا لأصدقائنا من سوء .

اسمينه : لم أسمع نبأ أليما ولا خبرا سارا عن أصدقائنا منذ حُرِمنا أخوينا اللذين قتل كل منهما الآخر بيديه في يوم واحد ومنذ هزم جيش أرجوس في الليلة البارحة .. لم يبلغنى بعدئذ خبر أسعد به أو أشقى .

أنتيجونه : كان ذلك ما كنت أقدر ومن أجل ذلك ناديتك لتخرجى من أبواب القصر وتسمعى وحدك بمعزل عَمّنْ عسى أن يسمعنا .

اسـمينه : ما خطبك ؟ كأنك تدبرين أمرا .

أنتيجونه : أو لم تسمعى أن كربون قد أمر بأخوينا أن يدفن أحدهما ويحرم الآخر من حتى الدفن وقد أمر باتبوكليس أن يدفن ليكرمه بين الموتى في الآخرة أما جثة بولينيكس المسكين فقد نادى مناديه في المدينة يحرم عليه أنيدفن أو يبكيه أحد، وأمر به أن يترك غير مبكى عليه ولا يدفن ويترك نهبا وغنيمة شهية للطير التى تروح خماصاً تبحث عن طعام تأكله . . ويقولون ان كريون الطيب قد نادى بهذا البلاغ لتسمعيه أنت وأسمعه أنا خاصة واذاعه هنا ليعلمه من لا يعلم ولم يبلغ بلاغه سدى بل أمر بقتل من يعصى أمره ويرجمه في المدينة . والأمر اليك فأظهرى شرف منبتك أو دلى على انك خلف سيىء من اصل شريف .

اسـمينه : فيا مسكينة ما غنائى اذن إن كان الأمر ما تقولين؟ وسواء أنقضت الأمر أم لم أنقضه .

أنتيجونه : انظرى هل تعاونينى في عنائى وجهدى . ؟

اسـمينه : أى خطر تلقين وأين شردت نفسك . ؟

أنتيجونه : أتوارين الجثة معى بيدك هذه . ؟

اسـمينه : أتريدين أن تدفنيه بعد ما حرم دفنه على المدينة .؟

أنتيجونه : انه أخوك واخى حتى إن أبيت . . ولن أحتمل أن اتهم بخيانته .

اسـمينه : يالك من شقية ، أتفعلين ما حرم كريون . ؟

أنتيجونه : ليس بيده أن يقطع ما بين أهلي وبيني .

اسـمينه : يا مصيبتاه اذكرى يا أخت كيف مات أبونا مكروها غير مجيد حين استبان ما اقترف من الإثم فمزق عينيه بيده ثم جاءت التي كانت أما وزوجة له . . فقد كانت تحمل هذه الصفة المزدوجة فانتحرت بحبل مفتول ثم كانت ثالثة المصائب ما نزل بأخوينا لقد اقتتل الاثنان فقتل كل منهما الآخر في يوم واحد لقى المسكينان مصرعهما كل على يد أخيه فانظرى لم يبق بعدهما أحد سوانا ، فأى بلاء نلقى إن عصينا ما ينهى عنه حاكم بأمره أو نبذنا سلطانه ، ثم لا يذهبّ عن بالك أننا لسنا إلا نساء لاقبل لنا بمقاومة الرجال ثم إن حكامنا أشد منا قوة . . ولا بد لنا من طاعتهم مهما كان حكمهم أليما وأنا اسأل من طوت الأرض أن يقبلوا عذرى لأنى مكرهة على أن أطيع أولى الأمر . . ومن يعارض تيارا أقوى منه فليس من الحكمة في شيء

أنتيجونه : لن أستعين بك حتى إن أحببت أن تعينيني وما أرضى أن تشاركيني . . وأنت وشأنك لكني أنا سأدفن أخي ، والموت شرف في سبيل هذا الواجب سأرقد بجانبه حبيبة بجوار حبيب وأؤدي بذلك حقا من حقوق الله عليّ . . وما نؤدى من حق مرضاة للموتى أبقى مما نفعل مرضاة للاحياء على هذه الارض . . فسأبقى بين الموتى الى الأبد .

وأنت ان طاب لك أن تستهيني بحق الآلهة فافعلي ما شئت .

اسمينه : انى لا أفعل ما أراه استهانة بالموتى وبحقوق الآلهة ولكني خلقت عاجزةً عن أن أفعل ما أعصى به ما يأمر به وما ينهى عنه رجال المدينة .

أنتيجونه : قدمي أنت هذه المعاذير أما أنا فذاهبة لأوارى جثة أخي وحبيبي .

اسمينه : ياويلتاه أيها الشقية . . انى أخاف عليك خوفا شديدا

أنتيجونه : لا تفزعي ولا تخافي عليّ . . أصلحي قدر نفسك .

اسمينه : لا تبوحي بهذا الفعل لأحد . . اكتميه سرا وسأكتم سره معك .

أنتيجونه : أف لك ! اذهبي فاجهري به فإن سكتّ ازددت كراهية في نفسي ، اذهبي فنادى به على الناس أجمعين .

اسمينه : إن لك قلبا يغلي بينما تجمد مني الدماء خوفا .

أنتيجونه : إني أعرف انى أرضى من يجب أن أرضى .

اسمينه : ان كان ذلك في طاقتك ، ولكن تحبين المستحيل .

أنتيجونه : لن أسكت حتى تعجز طاقتى .

اسمينه : أولا لا ينبغى لنا أن نطلب المستحيل .

أنتيجونه : ان كان هذا كلامك فانت كريهة الىّ ، كريهة إلى من ترقدين بجانبه ميتة وهذا جزاؤك . . اذهبي عني وعن تهورى ودعيني ألاقي هذا الخطر لن أطيق أن أموت ميتة غير جميلة .

اســمينه : إفعلى ما تشائين انك رغم تهورك حبيبة وفية الى أحبابك .

(أنتيجونه تبتعد وتدخل اسمينه القصر ويأتى كورس من خمسة عشر شيخا من شيوخ طيبة ويحيون الشمس المحرقة) .

الكورس : ضياء الشمس يا اجمل ضياء . أشرق على طيبة ذات الأبواب السبعة لقد طلعت ياعين النهار بأطياف كلون الذهب وأشرقت على مسيل بركة قد شهدت رجلا لابسا درعه الأبيض قد خرج من أرجوس على جيش كامل العدة فرددته فارا مدبرا باقصى فراره

منشد الكورس : قد ساق هذا الجيش على أرضنا بولينيكس وهو في حومة الخصام وهوى على أرضنا كأنه نسر سقط عليها يرسل صيحات عالية وعليه ريش أبيض كالثلج المنقوش ومعه جنود كثيرون عليهم خوذات مزينة بمعارف الخيل أشرف على سقوف بيتنا وطوق طيبة ذات الابواب السبعة بسهامه الفتاكة ثم مضى قبل أن يملأ فاه بدمائنا وقبل أن تحرق مشاعل هيفابستوس تيجان حصوننا وكان وراء المدينة دوى حرب شديد زاد الغزاة المخيفين كالثعبان بأسا .

منشد الكورس : ان زيوس لا يكره شيئا فوق كرهه لمن يزهو متكبرا بلسانه ، وهو ينظر الى المتكبرين وهم يقتربون كالسيل الجارف مباهين بسلاحهم الذى

صاغوه من ذهب ثم يرمى بشهاب من نار فوق
مشارف البروج من وقف منهم ليؤذن بالنصر .

رقع فوق الارض الصلدة تنتال آخر حاملا مشعله
قد عدا في حدوة الجنون وانقض مجذوبا بريح
عاتية فلم يبلغ مأربه ولأن أريس العظيم إله الحرب
كان معنا وهو مخلف ظنون المقاتلين .

وسبعة أبطال صفوا أمام سبعة أبواب ليقاتلوا سبعة
أبطال أكفاء لهم فتركوا عتادهم لزيوس رب
النصر ما عدا رجلين أخوين شقيقين من أب واحد
وأم واحدة فتقاتلا ولقيا كلاهما مصرعا واحدا .
جاءت ربة النصر المجيدة فأرضت طيبة ذات
العربات الكثيرة . فانسوا الحرب وتعالوا إلى
معابد الآلهة جميعا ورتلوا أغانى الصلاة ليلا
وليمش في مقدمتنا باخوس الذى زلزل أركان
طيبة .

منشد الكورس : انى أرى ملك هذه الارض كريـــون ابن
مينويكيس منذ هذه الاحداث التى قدرتها الآلهة
علينا أنه يسعى . ماذا ينوى أن يقول بعد أن
دعا شيوخ طيبة إلى اجتماع عام ؟

كريـــون : يأيها الرجال : ان الآلهة بعد ما زلزلت سلامة
مدينتنا زمانا طويلا فقد عفت عنها مرة أخرى
وهدتها سواء السبيل قد أرسلت إليكم رســلى
ينادونكم من كل صوب . . قد عرفت وفاءكم
لعرش لايوس وسلطانه . كنتم دائما أوفياء مخلصين

ثم كنتم أيضا أوفياء لحكم أوديب فلما مات لم تضنوا بوفائكم على خلفه من بعده . فلما اقتتلا وصرع كل منهما الآخر ولقيا مصرعا مثنى في يوم واحد قضيا معا قاتلين ومقتولين بيدين آثمتين يومئذ آلت الىّ كل السلطة والعرش بحق القربى لأنى أقرب الناس رحما بمن ماتوا ولا سبيل إلى معرفة نفس إنسان وعقله وفكره حتى يرى في تصريف القوانين وحتى يجرب بالحكم . وعندى أن الحاكم الذى لا يحكم كل مدينته مسترشدا بأحسن المبادئ بل يعقد لسانه من الخوف ان من يفعل ذلك أعدّه اليوم كما كنت أعده فيما خلا من الزمان شر الحاكمين . . ومن آثر صديقا على وطنه لا قدر له في نفسى ، وأنا أشهد زيوس علام الغيوب على ما أقول . . لن أسكت إن رأيت العوادى تعدو على قومى أو تذهب بسلامتهم ولن أتخذ من أعداء وطنى صديقا ، وأنا مؤمن أننا لن نعدم أصدقاء يوم يسلم وطننا ويوم نبلغ في سفينته مرفأ السلامة . . بهذه المبادئ سأزيد المدينة قوة وثراء ومنعة وبمثل هذه المبادئ قد ناديتكم لتعلموا ما حكمت به على ولدَىْ أوديب ، أما أتيوكليس الذى قاتل عن هذه المدينة بشجاعة لا نظير لها ثم مات في سبيل وطنه فقد أمرت أن يوارى وأن يؤدى له كل ما يؤدى من شرف إلى أفضل الموتى . . وأما بولينيكس أخوه الذى عاد من نفيه لا يلوى على شيء حتى يحرق المدينة وطنه وآلهة قومه ويريق

دماء قومه ويستعبدهم . . فقد أمرت أن يحرم من قبره ولا يبكيه أحد وأن يترك في العراء نهبا للطير وفريسة للكلاب وليكون مشهدا أليما ، ذلك ما حكمت به . . ولن ينال المجرمون عندى شرف ثواب العادلين أما من أخلص لوطنه فله المجد حيا أو ميتا .

الكورس : كريون يابن مينوسيه . حسبك ما قلت في حكم أعداء المدينة وأصدقائها . . وأنت ولى الأمر يسرى قانونك على الاحياء منا والأموات .

كريــون : كونوا اذن شهداء على ما قلت .

الكورس : كلف بهذه المهمة من كان أصبى منا .

كريــون : عندى رجال مستعدون لحراسة الجثة .

الكورس : فماذا تريد منا غير ذلك .

كريــون : انى اسألكم ألا تؤوا من يعصى ما أمرت له .

الكورس : ليس فينا أحمق يحب أن يموت .

كريــون : الموت جزاء من يعصى أمرى — ولكن الطمع في كسب المال أهلك قوما كثيرين .

(جاء رجل مسكين من خفراء جثة بولينيكس كان في حرج ثم تكلم)

الحارس : يــا مولاى لا أدعى انــنى قدمت مسرعا متحمسا ولا انى أسرعت الخطى فقــد اعترتنى أفكـــار كثــيرة وقفت بي وجعلتنى أدور في الطريق حــول نفسى . . حدثتــنى نفسى أيها المسكين مالــك تسعى إلى حيث تلقى عقابك

ثم تقول لى يأيها الشقى مالـــك تنتظر . انتظر حتى يعلم كريون الخبر من رجل غيرك فأى ألم ينزل بك اذن! اكنت أفكر في هذه الافكار وضيعت فيها وقتى حتى أصبح الطريق طويلا رغم قصره وأخيرا عزمت على أن آتى اليك وسأقول كل ما كنت أريد أن أخفيه. قد أتيت متعلقا بأمل ، وهو أنه لن يصيبنا الا ما كتبه الله لنا .

كريـــون : ما هذا الذى يخذلك .

الحـــارس : انى أريد أولا أن أقول لك ما يخصنى – انى لم أفعل هذه الفعلة ولم أعرف من الذى فعلها وليس من الحق أن يصيبنى أذى .

كريـــون : انك شديد الحذر والحيطة . . كأنك جئتنا بنبأ حدث .

الحـــارس : ان الأنباء الأليمة تخطو خطى أليمة مترددة .

كريـــون : ألا تتكلم . ؟. لتنصرف بعدما تلقى عنك حملك.

الحـــارس : انى إذن أقول لك إن الجثة دفنتها يد وانصرفت بعد ما غطتها بتراب جاف وأدت ما ينبغى أن يؤدى للميت من فروض الوضوء والصلاة .

كريـــون : ماذا تقول ؟ أى الناس أقدم على هذه الفعلة ؟

الحـــارس : لا أدرى فليس هناك أثر لضربة فأس ولا أثـــــر لسقوط التراب من مفرقه،والارض جافة جامدة ليس فوقها أثر لمر العربات خفيت آثار الفاعل . لم يكد أول حراس النهار يروى لنا هذا النبأ حتى

هالنا الأمر وقـد ووري الميت ولم يقـبر .
وقـد نثر فوقه تراب ناعم كمن يتطهر من رجس
وليس عنـده أثـر لوحش او كلب من الكلاب
اقترب منه أونهشه . ورمى بعضنا بعضا بالسوء
واتهم كل حارس صاحبه — وانتهوا الى الضرب
ولم يكن هناك من يمنعنا ، كل منا صار متهماً وليس
منا فاعل وكل منا نفى عن نفسه العلم بفاعل هذه
الفعلة ، وجئنا لنقبض بأيدينا عـلى جمر الحديد
ونعبر النار ونقسم بالآلهة أننا لم نفعل شيئا ولانعلم
من ارتكب هذا الفعل أو دبره — وأخيرا حين نفذ
صبرنا قال أحدنا قولا أطرقنا له جميعا من الخوف.
فلم نجد ما نرد بـه عليه ولم نعرف هل يصيبنا خير
إن اتبعنا رأيه ، وقد نصحنا أن نبلغك الامـر ولا
نخفيه عليك . غلب رأيه واختارنى . . انى هاهنا قد
حضرت مكرها لـدى من لا يحبنى ، من ذا الذى
يحب رسولا لا يأتيه إلا بما يكره من الانباء .

منشد الكورس : يامولاى هل قدر الله هذا القدر ، مازلت أردد فـى نفسى هذا الرأى منذ حين .

كريـون : اسكت حتى لاتملأنى غيظا بكلامك وحتى لانوأخذك بالسيئتين السفاهـة والكبر . . انك تقول قولا لايطاق . أتقول إن الآلهة تأسى على هذا الميت تمجده تمجيد المحسنين هى التى وارته وهوالذى جاء ليحرق معابد الآلهة وعمادها وما يقرب لها من ثمار وليغزو أرضهم ويمتهن شريعتهم أم هل ترى الآلهة تمجد الأشرار . . كلا ان في المدينة رجالا

لا يكادون يطيقون ما أمرتهم به وهم يتهامسون علىّ ويهزون رءوسهم في الخفـاء ولا يخضعون أعناقهم لسلطانى ولايطيعونى من هوءلاء رجـال يحرضون هؤلاء على ارتكاب هذه المعصية وأناأعلم ذلك يقينا ويشترون ذممهم بالمال فلم يشرع للانسان شرع أضربه منْ شرع المال. . فالمال هادم المدائن والمال هو الذى اخرج الناس من ديارهم والمال هو الذىعلم الانسانواغراه على أنيستبدل الحكمة بالله بالرذيلة والمال بيّن للانسان ابواب الفساد والكفر في كل فعل، والمرتزقة الذينارتكبوا هذه المعصية قد آن لهم أن يلقوا عقابهم . واذا كنت مازلت لى بقية من تقوى زيوس فإنى اعلمعلم اليقين وأنا أحلف على ذلك إذا لم تأتونى بمن وارىهذا الميت فلن تكفيكم الجحيم بل تحرقون احياء قبل ان تباهوا بفجوركم ولتعلموا ألا تتخذوا أجرا من كل يد والمال الحرام ذهب بشرف من كسبوه ولم ينجهم من دائرة السوء.

الحـــارس : أتأذن لى في كلمة أم أتولى وأنصرف . ؟

كريـــون : ألا تعلم أن كلامك الآن موءلم . ؟

الحـــارس : موءلم لأذنيك أم لروحك ؟

كريـــون : ولم تحدد مكان وجعى ؟

الحـــارس : ان الذى يؤلم قلبك هو فاعل هـــذه المعصية أما أنا فلا أوءلم الا أذنيك .

كويـــون : أف لك ! يالك من ثرثار !

الحـــارس : لم أرتكب أنا هذه المعصية أبدا .

كريون : حتى في هذه تبيع ذمتك لقاء أجر .

الحارس : ـ في أليس من البلية أن الذين يدعون العلم لا يعدون إلا كذبا ؟

كريون : تحدث عن علمي بما تملك من بلاغة . وإن لم تأتوني بفاعل هذه المعصية فستعلمون ان الكسب الحرام لا يكسب إلا البلايا .

الحارس : عسى الله أن يأخذرا هذا الفاعل وأخذه عدم أخذه متروك للحظوظ وربما لا تراني هنا مرة أخرى فقد نجوت على غير ما كنت أتوقع وأنا أشكر الآلهة على ذلك شكرا جزيلا .

(يبتعد الحارس ويدخل كريون قصره)

الكورس : عجائب الخلق كثيرة وليس فيها أعجب من الانسان . . عبر البحر المزبد بريح عاصفة . ركب ظهور الموج التي تدوى من حوله والأرض أولى آلهته الأرض التي لايغيض معينها التي لا تكاد تكل من حملها . يحرثها بمحراثه غاديا رائحا كل عام . يحرثها بخيله وقد صاد بشباكه أمة الطير الخفيفة ووحوش الارض والجبال . وخلائق البحر أخذها الإنسان واسع الحيلة في شباك مفتولة وأوقع في حبائله وحوش الجبال وأخضع عنق الجواد الناعم للناف المحيط به وأخضع الثور الجبلي الشديد لنافه . وعرف أسرار البيان والفكره المرسلة كالنسيم وقوانين المدينة واتقى قوارس الشتاء وجليدالصقيع الاليم وكان الانسان أوسع شيء حيلة ومضى إلى

مستقبله أعزل الا الموت فلم يجد فرارا منه ووجد دواء لأمراضه المستعصية .

وقد بلغ الانسان مالم يتطاول إليه أمله في العلم والفنون وهو اذا ملك الملك في مدينته جنح الى الشر حينا ، وجنح الى الخير حينا ، وخلط قوانين الأرض وعدالة الآلهة التى أقسم على طاعتها وهو ليس أهلا للحكم ان اجترأ فأحل ما حرم الله عليه، وقي الله وطني من مثل هذا الرجل الذى لايفكر بمثل ما أومن أنا به .

(يقبل الحارس ومعه انتيجونه)

منشد الكورس : ان ما أرى كأنما هو من عالم القدر وهو باعث للحيرة . . . كيف أنكر أنى أعرفها ؟ أليست أنتيجونه ؟ يالها من مسكينة فتاة أوديب المسكين ماذا حدث ؟ أولم يقبضوا عليك في فعل متهور في عصيان ما أمر به الملك من طاعة قوانينه ؟

الحارس : هذه هى التى فعلت هذه الفعلة قد قبضنا عليها وهى توارى أخاها . فأين كريون ؟

منشد الكورس : انه هناك غاد من بيته جاء في حينه .

(يدخل كريون)

كريون : ماذا حدث ؟ . . مع أى المقادير كنت على موعد ؟

الحارس : يامولاى ليس للبشر أن يحلفوا أنهم لن يفعلوا شيئا فقد يحدث ماليس في الحسبان . قد كنت في خلوتى لا أحلم أن اعود إلى هنا بعد ما هبت علينا نذرك .

لكن الفرحــة التى تأتى من حيث لانرجــو ولا
نحتسب هى أشد وقعا من كل لذة
أنى قد عدت رغم الايمان التى حلفت . قد جئت
بهذه الفتاة ، لقد قبضنا عليها وهى تدفن جثة أخيها .
لم تقع مصادفة وكانت لقيتى انا ولم تكن لأحد
سواى والآن يامولاى خذ هذه الفتاة كما تحب
واحكم عليها واتهمها أما انا فمن حقى أن تعتقنى
مما رميتنى به من شرور .

كريـون : كيف جئت بها ومن أين قبضتم عليها . ؟

الحـارس : كانت تدفن جثة أخيها . . أنت تعلم كل شىء .

كريـون : هل تعقل ما تقول وهل تقول الحق ؟

الحـارس : انى رأيتها تدفن الرجل الذى حرمت أنت دفنه فهل
ترانى أقول قولا بينا ظاهـرا . ؟

كريـون : كيف رأيتموها وكيف امسكتم بها ؟

الحـارس : هذا الذى حدث ـ حينما رحنا مثقلين بما أنذرتنا
به نفضنا التراب عن الجثة وعرينا الجسم المتقيح
ولم ندع عليه ترابا ووقفنا وراء رءوس الصخر في
غير مهب الريح لنتقى ماتحمل الريح من نتن الجثة
وكل رجل منا يوقظ صاحبه بشر الالفاظ والوخز ،
ان رآه تهاون شيئا وكنا اذن على ذلك وقتا طويلا
حتى بلغت الشمس الموقدة وسط السماء وصار
الحر لافحا ولم يفاجئنا الا زوبعة هبت من الارض
وهى بلاء إلهى فملأت أرجاء الوادى وهزت أوراق
الشجر هزا عنيفا وملأت أقطار الوادى بإعصار

كبير فاغمضنا اعيننا واحتملنا هذا الغضب الإلهى.
ولم ينصرف عنا هذا البلاء الا بعد حين طويـــــل
وحينئذ ابصرنا هذه الفتاة تولول ولولـــة أليمـــة
كصيحات الطير الحادة حين لاتجد أم الطير فراخها
في عشها الخالى . وكذلك فعلت هذه الفتاة حينما
رأت جسد أخيها عاريا فصرخت وبكت ودعـت
بالشرور على الذين فعلوا هذه الفعلة وجاءت بتراب
ناعم من الارض اليابسة في إناء من معدن مطروق
وصبت وضوءا ثلاثا توجت به الميت .فلمارأيناها
أقبلنا فأمسكنا بها فلم تقاوم واتهمناها بما فعلت من
قبل ومن بعد فأمسكت لاتنكر شيئا . وقد أصابنى
من ذلك نقيض من اللذة والألم . فمن اللذة أننجو
بأنفسنا من الشر ومن الآلام أن نزج باصدقائنا الى
البلاء ولكنى رجل خلقت لا أقدم شيئا علىسلامتى.

كريـــون : انت . . انت المطرقة رأسها إلى الارض تكلمى اتنكرين أنك فعلت هذه الفعلة ؟

انتيجونه : انى أقول إنى أنا التى فعلتها ولا أنكر مما فعلتشيئا.

كريـــون : (يكلم الخفير) اذهب انت إلى حيث تشاء حرا من تهمة كانت ثقيلة (ثم يخاطب أنتيجونه)وأنت حدثينى ولاتطيلى . أقلى الكلام ، هل علمت أن مناديا نادى بتحريم ما فعلت . ؟

أنتيجونه : قد علمته وكيف أجهله وكان مشهودا .!

كريـــون : ثم تجرئين على عصيان هذه القوانين . ؟

أنتيجونه : لم ينادنى زيوس بما أمرت به ولم تناد به العدالة التى

تعيش مع آلهة الآخرة ، لم يشرع زيوس ولا هذه العدالة للناس مثلما شرعت من قانون . وما أحسب أن قانونك يقوى على أن يكره حيا هالكا على أن يغفل قانون الله الذى لم يكتب ولايخطئ مثقال ذرة ، قانون الآلهة الذى لم يسن اليوم ولا بالامس وهو حى أبدى ولايعلم أحد متى ولد . وما يكون لى أن أرتكب ما حرمت الآلهة علينا خوفا من أحد من البشر فألقى عقابى عندالله . انى أعلم أننى سأموت يوما ؛ وكيف يفرّ حيّ من الموت حتى ولولم تنادىما ناديت به ! فان مت قبل أجلى كان ذلك ربحا لى ومن أحاطت به الآلام من كل جانب مثلى كيف لايجد ربحا في الموت ؟ ولست أعبأ بلقاء ما نهيت عنه ، لكنى ان فرطت في أخى ابن أمى فلم أدفنه كان ذلك شرعقابى . ولا أحفل بنذرك ، واذا رأيت انى ارتكبت سفاهة فيما أفعل فالسفهاء من يتهموننى بذلك .

الكورس : يظهر أنها لا تلين قناتها كأبيها وهى لاتلين للآلام .

كريون : اعلمى أن الرأى الصلب إذا اشتدت صلابته هان كسره ، وان النار تلين الحديد الصلب الشديد ، ولجام يسير يكبح جماح الخيل الجامحة ، ومن كان عبدا لغيره فليس له أن يتعاظم . وهذه قد جاوزت الحد بالعصيان للقوانين الموضوعة . وزادت بغيها بغيا جديدا ، واعترفت أنها عصت قوانين المدينة ، ثم باهت بعصيانها ولاتبالى كأنى لست أنا الرجل بل هى الرجل إن ظلت لها اليد العليا بغير عقاب . وسواء أكانت بنت أختى أو أقرب الى

من كل من يَعْبُد فينا زيوس فلن تنجوهــى ولا أختها من شر المصير . انى اتّهم اختها أيضا بالتآمر على دفن هذه الجثة ، نادوها فقد رأيتها منذ حين في داخل القصر وكانت ثائرة في غير وعيها ، ومن دأب المريب الذى يدبر الشر في الخفاء ان يدل على نفسه . إنى أكره الذى إذا أخذوا بإثم أحبوا أن يضفوا على فعلهــم صفة الجمال والبطولة .

أنتيجونـــه : هل تريد شيئا أكثر من أن تأخذونى وتقتلونى؟

كريـــون : أنا لا أريد فوق ذلك شيئا فهذا يكفينى .

أنتيجونه : فمالك إذن تتردد ؟ . ليس فيما تقول شيء يرضينى. لا ارضى الله أبدا عما تقول مثلما تسخط على كل ما أفعل . ومع ذلك فما أرى من مجد أمجد من أن أدفن أخى وشقيقى وهؤلاء جميعا لوتكلموا لأبدوا رضاهم عن عملى . لكنهم عقد الخوف ألسنتهم عن الكلام. والحاكمون المتسلطون بالتيرانية لهم عند الحاكمين ميزة لا تنكر وهى أنهم يقولون ويفعلون ما يشتهون .

كريـــون : أأنت وحـــدك التى ترى هـــذا الرأى من دون الكادميين ؟

أنتيجونه : انهم يرون ما أرى لكنهم يكمون عنك أفواههم .

كريـــون : وأنت أما تستحين أن تنفردى عليهم برأى . ؟

أنتيجونة : لاخزى في أداء حق الله نحو ذوى أرحامنا .

كريـــون : ومن مات وهو يقاتله هل كان من ذوى أرحامك . ؟

أنتيجونه : إنهما من أم واحدة ومن أب واحـــد .

كريـــون : فلم لا ترعين الله وحقه فيما أوليناه من شرف . ؟

أنتيجونه : لو شهد هذا الميت فان يشهد بما تقول .

كريـــون : واذا أنزلته في منزلة من التشريف لا تساوى منزلة أخيه الكافر بحق الله والوطن .

أنتيجونه : انه لم يقض عبدا لعدو ولكنه أخ مات وهو يقاتل أخاه .

كريـــون : هل يستوى من يغزو وطنه ومن يقف ليدافع عن وطنه .

أنتيجونه : ان دار الأخوة سنت قوانينها بالعدل وهما لديها سيان .

كريـــون : هل يستوى الخبيث والطيـــب ؟

أنتيجونه : من يدرى بأى قدر تقدر آراؤك بين الموتى .

كريـــون : لا يكون عدوى صديقى أبدا حتى بعد موته .

أنتيجونه : لا شأن لى بالعدواة فقد فطرت بفطرتى على الحب.

كريـــون : اذهبى إذن إلى ديار الموتى وأحبى الموتى ان كانت سجيتك الحب . أما أنا فلن تحكمنى أنثى مادمت حيا .

الكورس : هذه اسمينه لدى الباب تذرف الدمع على أختها المحبوبة . ان سحابة فوق مآقيها قد بشعت وجهها الدامى وبللت خدها الجميل .

كريسون : وأنت أيضا تعيشين في البيت كالحية الناعمة تمتصين دمي خفية . لم أعلم انى أربى مجرمتين لتنزعا العرش مني ، قولى هل دفنت معها هذا الميت أم تحلفين أنك لا تعلمين شيئا ؟

اسمينه : فعلت مثل ما فعلت وأنا شريكة لها إن رضيت وأنا أحتمل الذنب

أنتيجونه : ان ربة العدل لا ترضى منك ذلك فقد أبيت أن تشاركيني ولم يكن لك نصيب في هذا العمل .

اسمينه : في مصائبك أستحى أن أشاطرك الآلام وأحمل نصيبى من الآلام .

أنتيجونه : تعلم ديار الموتى ومن فيها من فعل هذا الفعل ، ولا أحب صداقة من طرف اللسان .

اسمينه : لاتضنى على يا أخت بشرف الموت معك والقيام على على طهارة ميت .

أنتيجونه : لاتموتى معى ولاتدعى فعل مالم تلمسيه بيدك وكفى أن أموت أنا .

اسمينه : وما طيب هذه الحياة إن حرمت منك . ؟

أنتيجونة : اسألى كريون فانت لا تحفلين الابه .

اسمينيه : لم تحزنيننى حزنا لا تكسبين أنت من ورائه شيئا .؟

أنتيجونه : ان الحزن يملكنى اذا ضحكت منك .

أسمينه : في أى شيء أستطيع أن أنفعك الآن . ؟

انتيجونه : احفظى عليك حياتك ولست أحسدك على هذه الحياة.

اسمينه : وامصيبتاه ألا أشاطرك هذا المصـــير . ؟

أنتيجونه : قد اخترت أنت الحياة وأخترت أنا الموت .

اسمينـــه : لا تلزميني مالم أقل .

أنتيجونه : من الناس من يستحسن رأيك وآخرون يرون ماأرى.

اسمينـــه : ونحن في خطئنا على سواء .

أنتيجونه : اطمئنى . أنت تعيشين أما أنا فقد عاشت نفسى في عالم الموتى منذ اجل بعيد . أريد أن أغيث الموتى .

كريـــون : انى اقول إن هاتين البنتين قد ذهب عقلهما احداهما قد فقدت عقلها لساعتها وولدت الاخرى بغير عقل.

اسمينـــه : صدقت يا صاحب الجلالة ان عقل الانسان الذى نبت مع حياته يزول في المصائب ولا يبقى .

كريـــون : كما ذهب عقلك حينما اخترت أن ترتكبى شرور الاشرار

اسمينـــه : كيف أحتمل الحياة بغيرها . ؟

كريـــون : لا تذكريها فقد انتهت .

اسمينـــه : أتقتل خطيبة ابنك . ؟

كريـــون : في الأرض حرث خصيب غيرها

اسمينـــه : لم يكن ذلك عهدهما الذى تعاهدا عليه .

كريـــون : انى أكره أن أزوج ابنائى من نساء السوء .

اســـمينه : هايمون يا أعز عزيز إن أباك لا يحفل بك .

كريـــون : انك تؤلمينى بهذا الزواج .

اســـمينه : اتحرم ولدك من عروسه . ؟

كريـــون : ان الموت هو الذى يفصم عرى هذا الزواج .

منشد الكورس : قضى الأمر فيما يظهر وقضى عليها أن تموت .

كريـــون : انى واياك متفقان (يخاطب خدامه) لا تؤخر بعد ئذ ادخلوها البيت أيها الخدم وقيدوا هاتين البنتين بغير هوادة فإن ذوى الجنان الثابت قد يفرون من الموت إذا دنا منهم .

الكورس : الذين لم تذق حياتهم كؤوس البلاء أولئك هم السعداء والذين تزلزل بيوتهم يد الله لا تذر من ذريتهم احداً مهما كثرت ، كمثل موج البحر إذا انتفخ اليم بريح تراقية كسح قاع البحر المظلم وقلبت رماله من كل صوب وزمجر بتلاطم شواطئه زمجرة كالعويل .

وكذلك ترى بيت اللابداكيين تتعاقب عليه المحن منذ القدم ولا تعفو عن جيل فقد دب فيهم هلاك من عند الله لا يكف يده عنهم . والآن طلع على آخر ذرية أوديب بارقة من أمل ما لبثت ان انقلبت دماء وترا يا وضلالة وانتقاما .

أى الناس مهما كبر يستطيع أن يرد قوة زيوس وسلطانه ؟ النوم الذى تشيخ به الحياة وشهور الآلهة التى لا تحصى لا تقلل من قوتك يازيوس انك تملك سلطانك زمانا لا يعتريه المشيب فوق ضياء الأولمب الساطع بثبات لا تبديل له فيما كان من الدهر وما يأتى من الايام . أما حياة البشر

الهالكين فلا تكاد تزدهر وتنمو سعادتهم نموا كبيرا حتى يبلوا الشقاء .. الأمل الذى يراود النفوس كثيرا قد ينفع قوما وقد يضل أقواما بما يملى عليهم من عبث الشهوات وهو يراود الانسان الذى لا يعلم شيئا قبل أن يمشى الانسان بقدميه على النار المحرقة . القول المأثور حكمة ان من يعاقبه الله يرى الخبيث فيحسبه طيبا وقد تزدهر حينا قليلا قبل أن ينزل به البـــلاء .

منشد الكورس : هذا هو هايمون أصغر ابنائك هل شق عليه مصير أنتيجونه التى كادت تزف اليه وجاء يبكى ما خيبت الأيام من آماله في الزواج .

كريـــون : سنعلم من ذلك مالا يعلم علماء الغيوب . يابنى هل أتاك حديث ما قضينا في عروسك ؟ انا قضينا عليها قضاء مبرما فحضرت محنقا على أبيك أم نحن مهما فعلنا أحبابك ؟

هايمـــون : ياأبتى إنى ولدك وأنت تؤدبنى بأحسن النصح وستجدنى مطيع النصح وما يعدل حسن ظنك بى أى زواج .

كريـــون : وكذلك يابنى أن تحفظ في صدرك أنه ليس بعد رأى الوالد رأى .. ولماذا يتمنى الرجال أن يتزوجوا وينجبوا ذرية مطيعة ؟ لتنتقم ذريتهم المطيعة من اعدائهم بما ينزلون بهم من عقاب . ويكونوا أصدقاء أبيهم كما فعل أبوهم . ومن خلف ذرية من الخائنين هل يقال إلا أنه خلف

لنفسه آلاما وابناء يشمتون فيه أعداءه — فلا تنبذ
هذه الافكار وتتبع الهوى من أجل امرأة — واعلم
أن من يتزوج امرأة سوء فلن يجد لديها الا لقاء
فاترا هل مس الانسان قرح أكبرمن صديق السوء؟
ابصق هذه المرأة وأرسلها إلى الجحيم لتتزوج في
الجحيم من تشاء . قد أخذناها علانية وهى وحدها
من دون أهل المدينة أجمعين ، وهى عاصية
ثائرة . لن اعلن على ملأ المدينة انى كاذب بل
سأقتلها دعها تنادى زيوس رب اسرتها فاذا كانت
الفوضى من شيمة أهلى ، وإذا كنت أنا الذى
اعذبها فمن حق الغريب أن يرتكبها ، ومن كان
في بيته رجلا حازما كان في سياسة المدينة رجلا
صالحا ومن خرق قوانين المدينة وظن أنه أعلم
من حكامها فلن ينال من الحمد عندى شيئا ،
وإذا نصبت المدينة رجلا فيجب طاعته في كل
صغيرة وكبيرة في الحق وغير الحق ، ومن أحسن
الطاعة استقنت في حسن حكومته ان حكم ، وإذا
أمر بأن يقف في صف للقتال مكث شجاعا امينا
ان عصيان الحكومة شر معصية هدامة للمدائن
والبيوت ، وتفل من عزم حراب خلفائنا .
وطاعة الحاكمين تنجى أكثر من استقاموا . .
لابد ان نستمسك بمكارم الاخلاق ، ولا نكون
أضعف من النساء وإذا كان لابد من أن نغلب
فليغلبنا الرجال ، ولا ندعى ضعافا اقل عزما
وقوة من النساء .

الكـــورس : اما نحن إذا لم تكن الشيخوخة قد سدت مداركنا فأنت فيما تقول رشيد .

هايمـــون : يا أبتي ان الآلهة وهبت الانسان العقل وهو أغلى وأعز ما يملكه الانسان . . حاشا لله أن اقول لك إنك لم تصب فيما قلت رشدا . لا أستطيع أن اقولها . قد يصيب الآخرون صواب الرأى انى بسجيتى أهتم بما يقول القائلون عنك وما يأتمر المؤتمرون بك . وما يلومونك فيه من شيء ان ابناء الشعب يخافونك ان قالوا قولا لا تحب أنت أن تسمعه أما أنا فانى أستطيع أن أسمعهم في سرار نجواهم . ان المدينة جميعا ترثى لهذه الفتاة العظيمة إنهم يقولون إنها من دون نساء العالمين أحق بأشرف الجزاء وأحق ألا تجزى هذا الجزاء المنكر على أمجد فعل فعله انسان ماذا فعلت ؟ ألا توارى أخاها الذى سقط في القتال حتى لا يكون فريسة لكلاب الوحش والطير ؟ أليس جزاؤها أن تتوج بتاج من ذهب . هذا هو سر نجواهم . لست أجد خيرا أعز من أن يوفقك الله يا أبى وهل وجد البنون زينة أعز من مجد آبائهم ؟ وهل أصاب الآباء خيرا أكبر من مجد بنيهم ؟ لا ؟ لا تتعصب لنظريـــة واحـــدة وهـــى : أن ما تقول أنت هو الصواب وحده من دون العالمين والذين يحسبون أنهم وحدهم هم الحكماء ولهم من البيان ماليس لأحد فاذا نفذت إلى ضمائرهم وجدتهم فارغين والرجل ان كان عاقلا لا يعيبه أن يتعلم

كثيرا وهو لا يتعصب لرأى يتمادى إلى غير حد
في تعصبه . انظر إلى الشجر في مجرى السيل
الجارف : فالشجرة التي تلين تبقى والشجرة
الجامدة أى التي لا تنثنى تقتلع من جذورها ومن سيّر
سفينته ماداً قدمها لا تفسح الطريق لشئ فقد
يقلب عاليها سافلها ويبحر بها وهى غارقة .....
أفسح للرأى في قلبك وارجع عن حكمك ، وإذا
رجح رأيي على صغرى فان المرء بعلمه الكبير
يبلغ ما يبلغه الكبير وإذا لم يجز ذلك فالخير أن
نتعلم ممن يحسنون الرأى .

الكـــورس : يامولانا ما ضرك أن تتعلم منه إن أحسن الرأى وتعلم أنت منه . كلا كما قال فأحسن .

كريـــون : أبعد ما بلغنا من الكبر عتيا نتعلم الحكمة من صبي في سنه . ؟

هايمـــون : الا في الحق والعدل فالعبرة ليست بصغر السن وإنما العبرة بالفائدة المحققة .

كريـــون : هل الفائدة المحققة أن نكرم العصاة ؟

هايمـــون : انى لم أدعك لتكريم الأشرار .

كريـــون : وهى ألم نأخذها متلبسة بهذا الاثم ؟

هايمـــون : لا يرى هذا الرأى الملأ من أهل طيبة .

كريـــون : هل تأمرنا المدينة بما نفعل . ؟

هايمـــون : ألا تراك تتكلم كما يتكلم الغر الصغير ؟

كريـــون : أبنفسى أم بغيرى أحكم هذه البلاد ؟

هايمــون : المدينة ليست مدينة ان كانت ملكا لرجل واحد .

كريــون : اليست المدينة ملكا لحاكمها . ؟

هايمــون : إذا أحببت أن تحكم أرضا وحدك فلا تحكم الا القفار .

كريــون : هذا الولد الصغير يظهر أنه نصير الفتاة .

هايمــون : لو كنت أنت امرأة فانى لا أهتم الا بك .

كريــون : ياشر البنين اتعارض أباك وتخاصمه ؟

هايمــون : أو لم ارك تتجاوز عن الحق . ؟

كريــون : هل اخطئ ان راعيت حرمات حكمى .

هايمــون : انك لا ترعى حرمات الحكم ان دست على حرمات الآلهة .

كريــون : يا فاسد الاخلاق ياتابع المرأة .

هايمــون : لن تأخذنى ابدا بنقيصة .

كريــون : ان كلامك دفاع عنهــا .

هايمــون : انى أدافع عنك وعن نفسى وعن آلهة الآخرة .

كريــون : هذه الفتاة لن تتزوجها حية .

هايمــون : انها ان ماتت فستحدث ميتا يموت معها .

كريــون : أتجرأ على أن تهددنى ؟

هايمــون : وأى تهديد في الرد على حججك الفارغة ؟

كريــون : ستندم على هذه الافكار وأنت فارغ لاعقل لك .

هايمــون : أتريد ان تتكلم ولاتسمع جوابا ؟

كريــون : يا عبد المرأة انك تضايقنى بثرثرتك !

هايمــون : لولم تكن أبى لرميتك بالسفاهة .

كريــون : حقيقة لا والله . بل اعلم أنك لن تستمتع بها بما تسبنى فيه . خذوا هذه المرأة الكريهة حتى تموت على مرأى من خطيبها .

هايمــون : لا يكون ذلك بجانبى كلا لن تموت بجانبى . انك لن ترانى أبــدا أمام عينيك . وافعل ذلك امـام من شئت من رفاقك الذين يشايعونك اعــرض عليهم جنونك .

منشد الكورس : يا مولاى انه خرج مستشيطا غيظا . وفي سنــــه لا يكترث الإنسان بالعواقب .

كريــون : دعه يفعل . دعه يذهب أبعد مما يطيق الرجل . انه لن ينقذ هاتين الفتاتين من مصيرهما .

منشد الكورس : أتنوى قتل الأختين معا . ؟

كريــون : لاتقتلوا التى لم تفعل شيئا .

منشد الكورس : أحسنت في هذا الاستدراك . والأخرى بأى قتــل تريد أن تقتلها .

كريــون : خذها إلى درب موحش ليس فيه أنس واحبسها حية في جحر من حجر تحت الارض وألق إليها زاد قليلا ضئيلا من الطعام كى لا تنزل الرجس على المدينة كلها . وهنالك تدعو رب الموت الذى

تعبده وحده أن يحفظها من الموت أو لاتعلم أن عبادة اله الموت لاتنفع شيئا ؟ (يخرج)

الكورس : يا إله الحب الذى لايغلب أيها الحب الذى يهوى على من ملك ، ويقيم فوق خدود العذارى الناعمة ، ويغشى صحف اليم ومراقد الوحوش لم يفلت من سلطانك أحد من البشر العارضين ، ولا أحد من الآلهة الخالدين ، ومن ملكت ذهب عقله . . حتى العادلين ملت بضمائرهم فجعلتها ظالمة لتفنيهم . . وأنت الذى تلقى الخصام بين الأهـــل فيضطرب شملهم . وسهام الحب من لحظ العين تثير شهوة الزواج التى لاتقهر ، وسلطانك كسلطان قوانين الوجود الخالدة . واذا لعبت بنا أفروديت ربـــــة الحب فمن ذا الذى يقاومها ؟

أنتيجونه يسوقها جنديان الى الموت)

منشد الكورس : الآن أيضا نزعت من قرارى بعد الذى رأيـــــت لا أستطيع أن أكفكف الدمع اذ أرى أنتيجونه تساق الى مرقدها وهو مرقد محتوم على كل حى .

أنتيجونه : اشهدوا يا بنى وطنى اننى أعبر آخر سبل الحياة وأنظـــر شعاع الشمس آخر مرة لن أبصرها بعدئذ. ان ربة الموت تأخذنى حية الى شواطئ الآخرة لم يسمعنى أحد أغانى فرحى وأنا أزف الى الآخرة .

منشد الكورس : إنك تقبلين حميدة مجيدة على عالم الآخرة لم ينزل بك مرض مهلك ولم تموتى بحـــد السيف ولكنك مضيت حية من تلقاء نفسك إلى الموت .

أنتيجونه : إنى سمعت بالقدر الأليم المحتوم الذى قدر على الغريبة في فريجة بنت تانتالوس فوصخرة سيبيلوس قد أطبقت عليها صخرة كالنبات الممدود، وهطل عليها وابل الشتاء وهبط عليها الجليد لايذر منها شيئا الا كساه وبلل الدمع المنسكب من مآقيها عنقها . قد أصابنى قدر مثل قدرها ورمانى قدرى بمرقد كمرقدها .

منشد الكورس : لكنها كانت إلهة من بنات الآلهة ومانحن الا بشر هالكون واذا مت نلت مجدا كبيرا . سيقول القائلون عنك إنك لقيت مصير الآلهة في الحياة وفي الموت .

أنتيجونه : يا ويلتى ! أنتم تسخرون منى . مالك بحق آلهة هذا الوطن لا تنتظر حتى أموت ثم تعتدى علىّ على ملأ الناس . . أنا أناديك يامدينتى وأناديكم ياسراة رجالنا وأنادى ينابيع ديزكايا وموقع العربات الجميلة في طيبة . . انى أستشهد بكم أجمعين اشهدوا أن لم يبكنى صديق واشهدوا على هذه القوانين التى فرضت علىّ أن أمشى الى قبر من طراز جديد . . يالى من مسكينة لن يكون لى شريك فيه من البشر الاحياء أو الموتى .

منشد الكورس : قد ذهبت من الإقدام في كل مذهب فوقعت على عرش العدالة العالى . . انك تكفرين عن ذنب من ذنوب أبيك .

أنتيجونه : لقد لمست ألم الذكر في نفسى لأجدد بكائى على أبى وعلى كل قدرنا نحن معشر اللابداكيين الماجدين . . يا مصيبتاه على فراش أمى التى تزوجت فيه

ابنها . تزوجت في فراش أبي المسكين . من هذا هذا الزواج الشقى ولدت ، والآن أذهب إليها لأعيش معها ملعونة لم أتزوج . . ايه يا أخى المسكين أى زواج أعددت — ان موتك قد قتلنى وأنامازلت في الحياة .

منشد الكورس : من البر إيتاء حق الله والتقوى ، ، ولكنّ ذوى السلطان لايخلون لأحد أن يعتدى على سلطانهم إن الذى ضيعك كبرياؤك التى لا تستشير الا نفسها .

أنتيجونه : انى أساق الى رحلة الموت الموعودة مسكينة لايبكى علىّ باك . . ولا حبيب ولا أزف . . لا أرى بعد اليوم عين الشمس المضيئة المقدسة ، ولا حبيب يبكى مصيرى الذى لا يحكيه أحد .

كريون : (يخاطب حراس أنتيجونه) ألا تعلمون أن الإنسان إذا حل له البكاء والعويل فلن يكف عن بكائه وعويله حتى يموت . . انكم لا تسوقونها بأعجل ما تستطيعون ولا تلقونها كما قلت لكم في قبر محجور يطويها ولاتدعونها فيه وحيدة تموت فيه أو تعيش فيه سجينة ونحن أبرياء مما ما ينالها . وحرم عليها أن تعيش بيننا على الارض .

أنتيجونه : يأيها القبر أنت مضجع عرسى وحفرة منامى وسجنى إلى الأبد . إنى ألقى فيك أهلى الذين أخذ الموت منهم كل عددهم وأنا آخرهم وأشقاهم أنزل الى قبرى قبل أن يحضرنى أجل حياتى . . وأنا ساعية إلى قبرى يغشى قلبى أمل كبير أن ألقى أبى كما

يلقى الحبيب حبيبته ـ سألقاك يا أمى كما ألفت أن تحبيني وسألقاك يا أخي العزيز ؟ حينما حضركم الموت قد غسلتكم بيدى وزينتكم وصببت عليكم تراب قبوركم ـ والآن يابولينيكس هذا ماكسبت من وراء ما أديت لبدنك من حق الدفن . . والغفلاء يحمدون ما قدمت لك من الرعاية ، وما كنت أفعل ذلك لو كنت أما ثكلت ابنها أو زوجة فقدت زوجها . وما فعلت وحدى ذلك ان حرمه على أبناء المدينة ، وبأى قانون أبرر قولى ـ ولو مات عنى زوجي لوجدت زوجاً مكانه . ولو ثكلت ابنا لجاز أن يولد لى ابن غيره . وما من سبيل لأن يولد لى أخ بعد ما اتت أمى وأبى ، هذا هو القانون الذى ألزمنى أن أؤدى إليك ما يؤدى للميت من حق يا أخي العزيز ، وهو عند كريون ذنب وجرأة أليمة . . والآن يأخذنى ويجرنى من يدى قبل أن أذوق الزواج ، وقبل أن أسمع نشيد زفافي ، وقبل أن أعاشر زوجا أو أضع طفلا . . يأخذوننى وحيدة شقية لا أصدقاء لى وأمضى حية إلى ديار الموتى : أى معصية ارتكبت في حق الآلهة ؟ مالى أتجه أنا المسكينة إلى الآلهة ! . منْ أتخذ منهم نصيرا بعدما دعوا تقواى ودينى كفرا ومعصية ؟ فان كانت الآلهة يرضيها ذلك ـ رضينا واستغفرنا لذنوبنا . أما إن كان أعدائى مذنبين فلينزل الله عليهم من العذاب مثلما أنزلوه عليّ ظلما .

منشد الكورس : مازالت تعصف بها العواصف .

كريـــون : سيندم الذين يسوقونها على بطئهم .

أنتيجونه : يا ويلتاه هذا الكلام معناه أنى دنوت من الموت .

كريـــون : انى أدعوك ألا تطمئنى بغير ما نادينا به .

أنتيجونه : يا أرض طيبة ويا مدينة امانى يا آلهة قومى إنهـــم يقودوننى الى الموت ولا حيلة لى . انظروا ياأمراء طيبة هأنذا آخر نسل ملوككم . انظروا ما أعالج من عذاب على أيدى هؤلاء الناس ، انظروا دينى وتقواى .

(تختفى انتيجونه بين حراسها ويغنى الكورس هذه الاناشيد)

الكـــورس : قضى هذا القدر على دانایاس (١) فاستبدلت بنور الشمس عقر مظلمة من حديد ، القيت في ظلام قـــبر .. واحتملت ناف الضرورة وكانت شريفة نبيلة تجرى في عروقها أعراق زيوس كسيل من ذهب ولكن ضرورة القدر لا تغلب لا يدفعها إن اقبلت ثراء المال ولا قوة الجيوش ولا قلاع المدائن ولا السفن السوداء التى بتلاظم فوقها الموج . واذل القدر المحتوم عنق ابن « دراوس » (٢) وكان شديد الغضب وكان ملك الايدونيين القاه ديونوزوس في سجن من حجر ليكبح جماح غضبـــه فهدأت ريـــح عنفه وجنونه فعلم أنـــه من الحماقة والجنون أن يمس إلها بلسان جارح :

---

(١) اكريزيوس : والددانياس القاها في سجن مظلم يشابه قدرها قدر انتيجونة .

(٢) كيكورج : الذى عوقب بالعمى جزاء كفره بدين ديونيزوس « الياذة هومير الكتاب السادس بيت ١٣٠ وما بعده » .

ظن أن يسكت النساء المجذوبات بالحماسة الربانة
وأن يطفئ نار باخوس . . وأثار غضب الملهمات
صديقات موسيقى الناى .

بعد صخور كرانيا بحران بينهما شراطئ البسفور
وسالموديسوس في تراقيه ، وهو غير رحب ولا
أمان للغرباء فيــه هناك مقام « آزيس » حامى
المدينة الذى أبصر القرح الملعون في عين ولدى
« فينيه » قد فقأت أعينهم امرأة أبيهما المتوحشة ،
قد مزقت عينيهما بغير أداة إلا يدها الدامية
وأطراف مغزلها .

قد سقطا يبكيان مصيرهما التعس لأنهما ولدا من
أم شقيــة في زواجها وهى من بنات أريختيا
في كهوف شاسعة شبت بين أعاصير أبيها في
بنت رياح الشمال تعدو عدو الخيل فوق التل فهى
من بنات الآلهة حتى جاءها قدر الله المحتوم . .
يابنيتى .

تيريزياس : ياسادة طيبة إنا سلكنا معا الطريق ونحن اثنان أحدنا يرعى الآخر ولا بد للأعمى من هاد يهديه الطريق.

كريــون : ماذا وراءك أيها الكبير تيريزياس .

تيريزياس : سأبين لك . . فاسمع لقارئ الغيب .

كريــون : لم أعص لك رأيا من قبل .

تيريزياس : وبذلك فمدينتك كالسفينة في طريق قويم .

كريــون : وعندى دليل على أنى أصبت خيرا .

تيريزياس : فأعلم بعدئذ أنك الآن على قدر عصيب .

كريـــوس : ماذا تقول إنى أرتعد من صوتك .

تيريزياس : ستعلم إذا سمعت شواهد صنعتى . قد جلست في مرقب الطير القديم حيث يأوى كل طير إلى فسمعت صوت طير مجهول . . كانت الطير تصيح صيحة مشئومة منكرة غير مفهومة كلغة البربار فعرفت أنها يقاتل بعضها بعضا بمخالب قاتلة . ودلنى على تضارب أجنحتها — فملكنى الخوف فأوقدت نارا في المواقد الملتهبة لأستبين سرها — لكن هيفايستوس لم يشعل من لحم الضحايا شعلة وسقط على رماذ النـــار قطرات من شحوم الأفخاذ. واخرجت دخانا ولفظت شيئا كالبصق ثم تناثر في الهواء دخانا وأفخاذ الضحايا مكثت مغطاة بشحومها .

قد علمنى هذا الغلام ما قلت لك ، لم تجب نبوءة لما الغيب بشىء وظلت الضحايا مبهمة .

هذا الغلام دليلى وأنا دليل الآخرين والمدينة تعانى مرضا سببته بعقلك . إن معابدنا ومذابح الضحايا قد امتلأت بالطير الكاسر وكلاب الوحش التى مزقت جثة ابن أوديب إربا . ان الآلهة لا تقبل منا صلاة ولا ضحية ولا أفخاذ الضحايا المشتعلة ولا يرسل طائر صوتا مبشرا قد امتلأت بطونها بدهن دم بشرى . فكر في ذلك يابنى . . ان الناس جميعا عرضة للخطأ ، فاذا وقع الانسان في خطأ

فالعاقل السعيد من لا يتمادى في خطئه والتمادى في الخطأ حماقة اعف عن الميت ولا تشتد على جثة . .
أى مروءة في قتل من مات؟ قد دفعني وفائى لك أن أوليك أحسن نصحى . ان العلم ممن يحس النصح اطيب شيء إن اتى النصح السديد بخير .

كريــون : يأيها الشيخ الكبير إنكم جميعا قد جعلتمونى هدفا ترمونني ولم تعفونى من علم الغيب ! حتى أهلى قد باعونى وأقصونى منذ عهد بعيد اكسبوا واشتروا من سأرد ذهبها ان شئتم أو اجمعوا ذهب الهنـد لكنكم لن تدفنوا بولينيكس ولو مزقته نسور زيوس لتطير به الى عرش زيوس .

كلا لن أدعهم يوارونه خوفا من هذا الرجس إنى أعلم أن أحدا لايستطيع أن يلوث الآلهة برجسه انما يسقط الناس يأيها الشيخ الكبير اذا ستروا قبيحا بكلام بليغ ابتغاء أجر .

تيريزياس : أف لكم . . هل يعرف أحد من البشر وهل يتدبر !

كريـــون : ما خطبك وما هذا القول العام الذى تقول ؟

تيريزياس : ان سداد الراى اغلى من المال .

كريـــون : وآكبر الضر ألا نفكر .

تيريزياس : تلك هى العلة التى تملؤك .

كريـــون : انى لا أريد ان أرد سيئة على قديس .

تيريزياس : ذلك الذى تقول . وتقول ان علمى بالغيب ليس الا كذبا .

كريـــون : ان كل قارئى الغيب قوم يحبون المال .

تيريزياس : والحاكم المستبد يحب المال الحرام .

كريـــون : ألا تعلم انك تخاطب سادة المدينة .

تيريزياس : انى أعلم ذلك . انك لم تنقذ هذه المدينة الابهدايتى .

كريون : أنت نبى عالم ولكنك تحب ان تظلم .

تيريزياس : انك تثيرنى لأقول لك ما خفى في قلبي .

كريـــون : الفظ . . ولكن لا تقل شيئا ابتغاء المال .

تيريزياس : وكذلك ترى انى احدثك عن مصيرك ابتغاء أجر .

كريـــون : اعلم انك لن تغير رأيى .

تيريزياس : واذن فاعلم علم اليقين انك لن تمر عليك دورات الشمس المتلاحقة زمانا طويلا حتى تفدى النفس بالنفس وتفدى كل ميت بميت من اهلك . فقد القيت في باطن الارض من كان حيا عليها وقبرت نفسا حية بغير حق وتركت على وجه الارض في العراء ميتا شقيا محروما من حق الدفن ومن رحمة الآلهة . . وهذا لايحل لك ولا يحل لآلهة السماء . . وقد ارتكبت أنت ما حرم الله عليك .

آلهةالانتقام وآلهة الموتىالتى لاتبقى ولاتذر قائمة لك بالمرصاد حتى تقع في نفس الشر الذى أوقعتالناس فيه . فقدر اذن أنى أقول ذلك حبا في المال .سترتفع في دارك صيحات النســاء والرجــال بعــد حين قليل وستهب عليك عداوة المدائن جميعا التى

مزقت الكلاب أشلاء ابنائها وقطعتها الوحوش إربا
وحملتها الطير أشلاء عفنة فوق المدينة . الآن تتوجع
لأني رميتك كالرامي بسهامي حينما اشتد بي الغضب
ولن تنجو من لهب السهام .
هيا يابني قدني إلى داري ودعه يلفظ غضبه على من
هم أصغر سنا مني ، وليتعلم أن يمسك عليه لسانا
حكيما أعقل مما يحمل الآن في رأسه

منشد الكورس : قد غادر الرجل يامولاي بعدما تنبأ بنبوءة منكرة
ونحن نعلم منـــذ بدلنا شعرا أشيب مكان شعر
رأسنا الأسود أن هـــذا الرجل لم يتنبأ للمدينة
بنبوءة كذبت مرة واحدة .

كريـــون : انى أعلم ذلك أيضا وان قلبي يضطرب والتسليم
أمر كريه والمغالبة ولقاء البلاء أمر كريه أيضا .

منشد الكورس : لابد من التمسك بالحكمة يا بن مينوسيه يا كريون .

كريـــون : ماذا يجب أن افعل تكلم أنت وسأطيع ما تقول .

منشد الكورس : امض فأخرج الفتاة من سجنها ووار القتيل في قبر .

كريـــون : أذلك الذي تنصحني به وتحسب أني أنثى .

منشد الكورس : بغير هوادة يا مولاى ان عقاب اللهسريع الىالآثمين .

كريـــون : يا أسفاه ان قلبي لا يتراجع ولكن من ذا الذي يغلب
القدر المحتوم .

منشد الكورس : اذهب أنت وافعل ذلك ولاتدع أحداً سواك يفعله .

كريـــون : تعالوا معي يا رفاقي القريب منكم والبعيد خذوا
فؤوسكم بأيديكم وسارعوا الى هذا القبر الذي

تولون أبصاركم نحوه . قد بدلت رأيى ، وانا الذى ربطت وأنا الذى أفك ربما كان الصواب ألا نحيد في حياتنا قيد أنملة عن اتباع القوانين المفروضة .

(يخرج)

الكورس : ايه ياباخوس يا من تدعى بأسماء كثيرة يا اعز صبايا كادموس ، ويانسل زيوس مرسل الرعد المدوى أنت يا حامى ايطاليا المجيدة ياولى وديان ديميتر الايليزيه التى يلتقى فيها عامة الامم . . .
باخوس ياساكن طيبة التى كانت أم مدائن الباخيين عندمسيل اسمينوس الجارى . وعند الارض التى بذر فيها ثعبان الاساطير بذوره .

فوق الصخرة ذات السنامين شهدك دخان المشاعل الساطعة وشهدتك عين كالستاليا حيث يذكرك العذارى الباخيات قد نزلت من قمم جبال نوسيا المغطاة بالزهر ومن شواطئ الكروم ننظر ونسمع أناشيد الذكر التى تصبح لبيك وسعديك في طرقات طيبة . انها مدينة تمجدها أنت فوق كل مدينة وتمجدها معك أمك التى اصابتها الشهب .

والآن قد هوت على المدينة وعلى أهلها أمراض عصية فتعال طهرها من الوباء واعبر اليها جبل البرناس أو المضيق المتلاطم . أنت يا حاوى النجوم شاهد أغانى الليل يابن زيوس ، تعال أيها الملك أنت وتابعاتك من الباخيات المجذوبات بالذكر والرقص

اللائي يرقصن ويغنين طول الليل وينشدن نشيدك .

الرســـول : يا جيران كادموس وجيران بيت أمنيون لاسبيل إلى حمد انسان أو ذمه طالما كان حيا فالمقاديـر تسعد الشقى وتشقي السعيد ولا يعلم أحد ما تبيت المقادير للانسان ، كان كريون محسودا فقد أنقذ هذه الارض من قبضة أعدائها وحكم هذهالارض حكما مطلقا ووفق في حكمه ورزق ذرية سعيدة مزهرة والآن ذهب عنه كل سعد . واذا حــرم الانسان طيب الحياة ولذة الوجود فانى لا أعده حيا وما أعده الا ميتا يتنفس .

اجمع في بيتك ما شئت من الثراء وعش كما يعيش الملك مطلق السلطان فان جمعت نعمــة العيش فانى لا أشترى هذا المال والملك يظل دخانا في جانب نعم الحياة وطيب المعيش .

منشد الكورس : ماذا وراءك من أنباء بلايا الملوك .

الرسول : لقد ماتوا . الاحياء هم أسباب الموت .

منشد الكورس : من القاتل ومن القتيل تكلم .

الرســـول : قد مات هيمون مقتولا .

منشد الكورس : هل قتله أبوه أم قتل نفسه بيده .

الرســـول : لقد قتل نفسه حانقا على أبيه من أجل قتل أنتيجونه

منشد الكورس : أيها العريف المتنبئ لقد صدقت نبوءتك.

الرســول : اذا كان الامر كذلك فلننظر فيما يأتى بعدئذ .

منشد الكورس : انى أرى ايروديكا امرأة كريون . انها آتية من القصر فهل جاءها نبأ ابنها أم جاءت صدفة ؟

ايروديكا : يا أهل هذه المدينة جميعا انى سمعت كلامكم حينما خرجت لأصلى لآلهة ياللاس فبينما كنت أفتح أقفال الباب الخلفى طرق سمعى صوت مصيبة أصابت بيتى فتحاملت على وصيفاتى وصرعنى الخوف ، تعالوا فقولوا لى ما هذا النبأ وستجدون أنى خبيرة بالبلايا.

الرســول : انى يا أميرتى المحبوبة شاهد سأقول لك كل الحقيقة ولن أغادر منها شيئا وما غناء التلطف فى ذكر أنباء لا تلبث الايام أن تكـذبها . . فالحقيقة أصوب السبل . . قد صاحبت زوجك لأدله على الطريق وطلعنا الى الوادى العالى وكانت جثة بولبينيكس مازالت ملقاة قـد نهشتها الكلاب وكانت تثير الأسى — فوقفنا نسأل ربـة السبيل ونسأل بلوتون أن يرفعا عنا مقتهما وغضبهما وغسلناالجثة بمـاء طاهر واتخذنا فى ذلك أغصانا نابتة مورقة حرقنا بها ما بقى من الجثة وأخذنا منباطن الارض ترابا هلناه عليها ثم مشينا الى غار فى صخرة أى الى غرفة زفاف عذراء ديار الموتى ، فسمعنا صوتا من بعيد صوت أنين عال منبعث من القبر الذى لم يؤد فيه فريضة الجنازة وذهب الذى سمعه يدل عليه ملكنا كريون فسمع الملك صوتا غير مبين وكأنه لصيحة موجعة ، فخطا قريبا من الصيحة ثم أرسل صيحة

منكرة تنفطر من هولها الالباب وقال يامصيبتاه .
هل صدقت النبوءة وهل أمشى في أتعس ما مشيت
فيه من سبيل ، ان صوت ابنى يطرق سمعى .
أسرعوا يارجالى وأدركوا القبر وارفعوا غطاء
القبر الحجر وانفذوا من فوهة القبر ثم انظروا هل
أسمع صوت ابنى هيمون أم قد ذهبت الآلهة .
بعقلى . فأنجزنا هذا الامر لطاعة سيدنا الذى خر
كأنـــه صعق ونظرنا في جوف القـــبر فأبصرنا
أنتيجونه معلقة من عنقها بخيط دقيق أخذته من
ثيابها ووجدنا هيمون خائر القوى محتضنا جثـــــة
أنتيجونه ويندب موت عروسه وقسوة أبيه وهذا
القبر التعس . . . فلما ابصر كريون ابنه صاح
صيحة منكرة عالية ومشى اليـــه وناداه بصوت
متوجع وقال له : (ماذا فعلت أيها المسكين ماذا
دهاك اخرج يا بنى انى أسألك سؤال المستجير)
لكن ابنه نظر اليه من كل جهة نظرة مستوحشة
ثم بصق في وجهـــه ولم يجبه شيئا . وسل سيفه ذا
الحدين فتولى أبوه هاربا ونجا من السيف ولكن ابنه
المسكين في ثورة الغضب والسيف في يده فوضع
السيف على بطنه وأتكأ عليه حتى نفـــذ في جسمه
واحتضن انتيجونه فانبثق دم دافق غطى خدهالباهت
ورقد بجانبها ميتا بجانب ميتة وهكذا حققتالمسكينة
أسرار زوجها في عالم الموتى وكانت مثلا لسوء رأى
الانسان فقد ينزل أكبر البلاء بأعظم الناس .

(تدخل ايروديكا القصر ويخيم السكون)

منشد الكورس : ماذا ترى لقد انصرفت الملكة دون أن تقول خيرا أو شرا .

الرســـول : وأنا أيضا قد أخذتني الغرابة فقد كنت آمل أنهـــا اذا سمعت بمصيبة ابنها ألاّ ترى النحيب والعويل على الملأ وأن تدخل بيتها وتأمر وصيفاتها أن تندب هذا الميت العزيز انها ليست جاهلة حتّى يدفعهـــا جهلها إلى ارتكاب خطأ .

منشد الكورس : أنا لا أعلم ولكني أعلم أن الصمت العميق قد يعقب كارثة كما أن الصياح العالي قد يذهب هباء .

الرســـول : سنعلم إذا دخلنا القصر إن كانت تخفّي في قلبهـــا المنفطر شرا وقد أصبت فان السكوت العميق قد ينذر بشيء مخيف .

(يخرج ثم يدخل كربون مع نفر من رجاله يحمل جثـــة ابنـــه هيمـــون)

منشد الكورس : ها هو ملكنا قد جاء وفي يده حجة بينة إذا أحل لنا أن نقول ذلك ان ما أصابه لم يكن من فعل غريب انما كان من خطئه هو .

كريـــون : ها هو خطئي وثمن حماقتي وأفكاري الجاهلة ؛ التعصب والصلابة يعقبان الموت ــ تعالوا فانظروا قاتلين ومقتولين من دم واحد ، ها هي سيئـــات رأيي ــ وا ولداه وأنت غض الشباب تلقّي مـــوتا شابا يا ويلتاه ــ قدمت وفارقتنا لسوء رأيي وحكمي ولم يكن في حكمك ورأيك من سبيل .

منشد الكورس : هكذا ترى سلطان العدالة آخر الأمر .

كريـــون : وا مصيبتاه ، قد علمت شقائى إن الها قد هوى على رأسي بضربة ثقيلة عاتية أفقدتنى صوابى. فتقاذفت بى فلوات من الشقاء وحرمت على متاع الحياة . ويل للإنسان وجهده ان بات من الخاسرين .

الرســـول : يا مولاى لقد تكسرت النصال على النصال . إن البلاء قد أحاط بك من بين يديك ومن خلفك فاذا أتيت بيتك فسترى بلاء جديدا .

كريـــون : أى بلاء فوق ذلك ؟ هل بعد هذه البلايا من بلاء ؟

الرســـول : ان امرأتك قد ماتت . امرأتك أم هذا القتيل قـــد قتلت نفسها المسكينة منذ قليل .

كريـــون ظ ويل للجحـــيم ومرساها إنها لا تقنع أبدا بما تقدم لها من ضحايا ما بالها إذن تبسط شباكها حـــولى لتهلكنى .

يارسول البلايا بأى البلايا أتيتنى آه ياويلتى لقد جئت لتضرب ميتا ، ماذا تقول ياولدى هل جئت بجديد . . وامصيبتاه أتجمع حولى امرأة مذبوحة ميتة بجانب ابنها القتيل .

(يفتح باب القصر ويظهر جسم ايروديكا)

منشد الكورس : تستطيع أن تراها فليست في الحجرات .

كريـــون : ياويلتاه . . انى أشقى فابصر البلاء بعد البلاء أى قدر بعد ذلك ينتظرنى . . لم أكد احمل بين ذراعى جثة ابنى وبلائى حتى أرى أمامى ميتا آخر يا ويلتى

أيتها الام المسكينة ، واولداه .

الرســول : حول المحراب جرت جريحة بمدية حادة وأغمضت عينيها المظلمتين وجعلت تبكى مصير ميجاريوس الذى مات مجيدا ثم ندبت مصير هيمون ثم دعت عليك بكل البلايا لأنك قتلت ابنها .

كريــون : ياولداه! انى ارتاع من الهول ليتنى مت بطعنة من سيف ذى حدين إننى شقى! ياويلتاه! إنى معلق على هاويتى شقيا .

الرســول : قد اتهمتك قبل موتها بسل ولديها .

كريــون : كيف قتلت نفسها ؟

الرســول : قد طعنت نفسها بيدها حينما سمعت بهول موت ابنها .

كريــون : لن تجد سواى سببا في هذا البلاء ليس لأى قاتل قتلك . وامصيبتاه ! انه على حق تعالوا يارفاقي ابعدونى ما استطعتم عجلوا فقد هلكت .

منشد الكورس : لو كان في البلاء خير فما تسألنا خير لك وخير الالــم عاجلــه .

كريــون : عجل عجل يا أطيب موت وآخر موت احضر احضر آخر أيامى .

احضر حتى أرى بعد اليوم يوما آخرا .

الكورس : ان ذلك في طى الغــد ان علينا أن ننجز ما لدينا الآن . ودع المستقبل لاحيائه الذين يحملون يومئذ تكاليفه .

كريـــون : انى جمعت في صلاة واحدة كل ما أريد .

الكـــورس : لا تتمنَّ شيئا فلا مفر من القدر إذا كتب علينا البلاء .

كريـــون : أبعدونى أنا المغرور . . قد قتلتك ياولدى من حيث لا أريد وقتلت هذه ايضا . . . وامصيبتاه لا أدرى لأيكما أنظر ولا إلى أيكما ألتفت . . . كل ما أملك قد هوى إنه قدر لا يحتمل قد ألقى فوق رأسى هذا البلا ء .

منشد الكورس : الحكمة والمعرفة رأس السعادة والحكم الصارم عاقبته ظلم صارم وعذاب أليم يصيب المستبدين المتعاظمين ثم لا يتعلمون الحكمة إلا وهم شيوخ مدبرون .

★★★

مقدمة بقلم المترجم لمسرحية أجاكس

أجاكس ونساء تراخيس :

ماذا علينا اذا جعلنا هذه التراجيدية لعالم غير عالم سوفوكل .. فهما لا يرقيان الى ما اسلفنا من فنون شعر سوفوكل .. ولا ينفذان الى ما ألفنا من دين أبطال سوفوكل الذين يكرهون الحياة مع الخزى وهم فيما يفعلون صور من مثل الانسان الاعلى الذى شب على دين أبطال الأولين وهم حكماء يشعرون بأصدق ما يشعر به كل حر وهم يعكسون فى مرآتهم آمال الاثينيين واشغالهم وهم عبرة الأبد للانسانية وللأحياء من قومهم .. وموسيقى شعرهم يسيرة صادقة لا افراط ولا نقص فى مكنونها كل كلمة نافذة على بساطتها الى أغوار الصدق ، ومن فضيلتها أن تدخلنا فى ملك الله وفى عالم الأبطال وتصرف عنا هوان الحياة الدنيا وتعلمنا البيان والأدب والحكمة وتعصمنا من الزلل وهذا الشعور الذى تمليه أنتيجونة ويمليه فيلوكتيت ويمليه أوديب لا نجده فى أجاكس الا ظاهرا متكلفا ولا نبصره فى هيرقل الا ابهاما ولسنا نملك بينة نعزل بها هاتين التراجيديتين من ميراث سوفوكل الذى لم تبق لنا الأيام من تركته الا قليلا .. وقد سبق العلماء فقالوا أن نساء تراخيس كانت من أعمال سوفوكل فى أول تجاربه أو هى من اعياء الشيخوخة .. وقالوا أن أجاكس لا ترقى الى فنون سوفوكل ..

فموضوع أجاكس بطل سلامين والثانى فى البطولة بعد أخيل كان أدنى الى هجاء الكوميدية الحديثة من بطولة التراجيدية .. رجل حرم جائزة فجن جنونه كأنه لم يهذب بالتشبه بالعدل الالهى ولا يحرص فى ثوابه الا على النجاح وعشيت بصيرته فلا يرضى لأحد سواه بالفضل .. كل هذه الصفات لا تدخل فى شىء من بطولة سوفوكل الذى يقول فى فيلوكتيت :

« انى أوثر يابن لايرتوس أن أفعل ثم أفشل على أن أفعل سوءا لا ينجح » .

ثم انه ممتد بقوته ولا يرى قوة الله وهو لا يأتمر ولا يطيع وهو أدنى الى صور الديماجوج من زعماء العامة فى أيام سوفوكل الذين يهبون كالأعاصير ولا ينظرون الى العواقب ـ واذا أحب سوفوكل أن يصور جنون سياسة العامة بجنون أجاكس فقد تجاوز المقارنة ولكن فنون سوفوكل كانت تسمو الى صور خالدة لا يعكس أجاكس من صورها شيئا .. رجل جن جنونه فخرج ليقتل اعداءه وشبه له فقتل الانفال والانعام والاغنام فلما رد اليه عقله لم يصبر على الخزى فقتل نفسه ثم أقبل قادة الجيش فأحبوا أن يعاقبوه ميتا ويحرموا دفنه لكن أوليس أقنعهم بدفنه .. وعبرة التراجيدية أن الانسان مهما بلغ من الفضل ففوق الانسان قوة الله وفضله .

نساء تراخيس أيضا تشبه الكوميدية الحديثة وقد قربها العلماء الى آثار يوربيد فهي تشبه هيرقل يوربيد وتشبه هيبوليت يوربيد ـ ولكنها على الرغم من شبهها بشعر يوربيد تنطوى على شيء من دين سوفوكل وهي ثأر الميت من الحى ـ فأجاكس يقتل برمح هيكتور وهيرقل يموت بثوب مسموم أسلمه المارد تيسوس الى ديانيرا وهو يعالج سكرات الموت وجعله سحرا تستعين به ديانيرا ان أحبت أن تحفظ حب زوجها هيرقل .. **ونساء تراخيس** تشتمل على فكرة عزيزة على سوفوكل وهي ان السعادة كنز مغيب فى طيات الايام لا نعرفه قبل أن نتم الحياة .. وان الانسان مخطيء رغم أنفه فالذى أرادت به ديانيرا أن تحفظ به حب زوجها كان هو قاتله ..

وهناك مسألة عرض لها المؤرخون فى حياة الغزاة الذين يغزون بلاد الناس وينتصرون فى كل موقعة ـ أولئك لا بد لهم أن يموتوا بيد امرأة .. كان ايزوقراط يسمى فيليب المقدونى هيرقل والذى قتل فيليب غيرة امرأته أم الاسكندر .. لكن صورة هيرقل فى شعر **نساء تراخيس** كانت أدنى الى صورة الغزاة البربار .. فهو ابن زيوس اسما ولكن صورته ليست فى نبل الآلهة .. والذى ألزمنا أن نترك **أجاكس ونساء تراخيس** الى ما بعد آثار سوفوكل التي لا تثير الريبة ـ ذلك أن مجد سوفوكل ربما أغرى فئة من شعراء محدثين فقلدوا فكرته وأسلوبه دون أن يرتفعوا الى سماء فنه وحكمته ونقول ذلك الفرض مع الحيطة فهذه مسألة أكبر من أن تساق بفرض عارض دون التعمق فى البحث .

٢ ـ حول مسرحية أجاكس :

وأجاكس تحمل كثيرا من مبادىء سوفوكل التي تردد فى غير تراجيدية أن سعادة الانسان لا توزن بنجاح عارض وانما توزن الاعمال والحياة بخاتمتها . فلا تقل ان انسانا سعيدآ قبل ان يحضره الموت ، وأجاكس تردد ما يردد سوفوكل فى كل ما كتب وان الحول والقوة والنجاح بيد الله وحده وان الانسان عرض زائل لا يبصر ما تخفى له الأيام فاذا كانت أجاكس من خلق سوفوكل فلأى الحزبين من الاثينيين يعرض سوفوكل دائرة الايام على أجاكس .. هل كان أجاكس بطل سلامين ودرع الآخيين في حرب طروادة وبطل ابطال الأغريق بعد أخيل رمزا لما آلت اليه الديمقراطية الأثينية التى تعلمت علوم السوفسطائيين واعتدت بقوة الانسان وكفرت بقوة الآلهة وتخبطت فى السياسة خبط عشواء ؟ أدنى الى الجنون ان كان ذلك ما يريده سوفوكل فقد قاله فى فيلوكتيت وفى أوديب وفى أنتيجونه بصورة فريدة فى البيان والحكمة .

فاذامات أجاكس اصبح عدوالزعماء الجيش الذين حكموا عليه بالا يدفن ونسوا ما أدى اليهم في حياته من فضل وافظع الحرام عند سوفوكل ان يحكم حى على ميت وان يشفى الحى صدره من ميت فينتقم منه ويحرم دفنه وقد تجلت هذه الآية في شعر انتيجونه بما لم يبلغ بيانها بيان قط . ومن يزن شعر انتيجونه بشعر أجاكس لا يجد مبررا لهذه الهاوية التي يهوى اليها بيان سوفوكل .. وقال قائل من العلماء ان أجاكس قد تكون مما كتب الشاعر فى صباه او فى غروب شيخوخته وقال قائل ان

آخر التراجيدية ليس من شعر سوفوكل والتراجيدية على كل حال لا تفسر كثيرا من اسرار نبوغ سوفوكل .

هذه مبادىء من دين « سوفوكل » ولكنا لا نلبث ان نرى فى أبطال تراجيدية أجاكس شيئا غير الذى ألفناه من شعر سوفوكل ـ فنزعات سوفوكل في أمهات كتبه نزعات اريستوقراطية تؤمن بدين الابطال من اريستوقراطية الأولين ونكاد نجزم بأنه رغم حكمته وتوسطه كان هواه مع الركب اليمانين مقبلا وانه لا يرجو لوطنه خيرا حتى يستمسك بدين فيلوكتيت ويأخذ بآداب السلف الصالح ولا يحتقر سوفوكل شيئا كما يحتقر الأدب الحديث الذى يتخلق به العامةويحمل لواءه السوفسطائيون وحرص سوفوكل في تراجيدية فيلوكتيت على ان يأتى بآية من هذه الآداب الحديثة التى حمل لواءها أوليس ، فأوليس رجل ذكى وصولى لا يحفل بالعدل والتقوى الا بما يبلغه مآربه لا يبتغى الا النجاح وهو ماكر مخادع طالما بلغ مأربه بالمكر والخداع فالنجاح عند أوليس والسوفسطائين يبرر كل وسيلة ويستر كل عيب وفى سبيله يستحل أوليس كل كذب وحيلة .

لكن كاتب تراجيدية أجاكس عكس الآية فرمى بطلا من خلاصة الاريستوقراطيه بالكفر والغرور والجنون. . وجعل أجاكس عرضة لشماتة الشامتين وسخرية الساخرين وجعله ناقما حاقدا لا يطيق أن يكون أوليس خيرا منه أو ينال جائزة هو أولى بها من أوليس : ويذهب فى نقمته الى حد الجنون فيخرج ليلا ليقتل الجيش كله فاذا رمزنا بهذا الهول الى نقمة الاريستوقراطية على العامة التي استأثرت بالحكم أيام سوفوكل فهى ترمز الى مبادىء رجل من حزب العامة وهي أقرب الى شعر يوريبيد ومبادئه فأوليس فى تراجيدية أجاكس يتخلق بنبل لم تبلغه اريستوقراطية الابطال : فهو يرثى لعدوه وهو يعترف بفضائل عدوه وهو معوان في الحياة والموت وهو نافذ البصيرة والرأى واذا كان أوليس في أجاكس رمزا للمثل الاعلى للبطولة فهو على خلق مناقض لأخلاق أوليس فى فيلوكتيت وهذا وحده كاف فى تفسير قلق هذه التراجيدية اذا بقيت بين آثار سوفوكل ـ انها أقرب الى عقلية يوريبيد واقرب الى مبادىء العامة التى يمجدها بريكليس ويمجدها يوريبيد ويمجدها السوفسطائيون . وأجاكس آخر الأمر تبدو كأنها هجاء الأخلاق الاريستوقراطية الأثينية ـ ولكن ما سر نسبتها الى سوفوكل ذلك هو السؤال المحيّر . ؟



مسرحية أجاكس

تأليف : سوفوكل

ترجمة وتقديم : د. علي حافظ

العنوان الأصلي للمسرحية

COLLECTION DES UNIVERSITÉS DE FRANCE
publiée sous le patronage de l'ASSOCIATION GUILLAUME BUDÉ

SOPHOCLE

TOME II

AJAX

TEXTE ÉTABLI

PAR

ALPHONSE DAIN

Membre de l'Institut

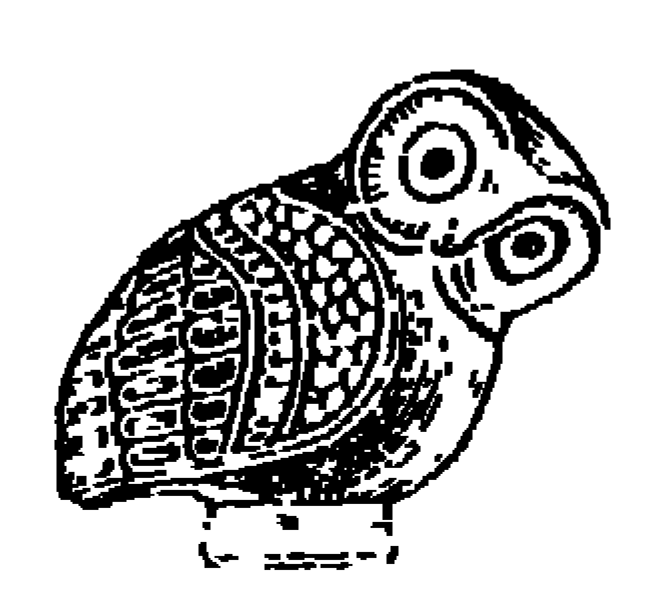
ET TRADUIT

PAR

PAUL MAZON

Membre de l'Institut

TROISIÈME TIRAGE REVU ET CORRIGÉ



PARIS
SOCIÉTÉ D'ÉDITION « *LES BELLES LETTRES* »
95, BOULEVARD RASPAIL

1968

نص ترجمة مسرحية

أجاكس

« عسكر الاغريق فوق شاطئ البحر وجيوشهم تحاصر طراودة —
«خيمة » اجاكس — في اقصى المعسكر وبجانبها خيام مرصوصة وأوليس
« يحوم حولها » ليعرف أين يقيم اجاكس وفي مشارف المسرح في مقام
« الآلهة — تظل اثينا على اوليس لا يبلغ مقامها بصره وانما يسمع
« ما تحدثه به . »

أثينا : انى لا ابصرك يا أوليس الا دائبا تريد ان تلقى شباكك على عدو من اعدائك والآن اراك تدور حول خيام اجاكس التى نصبها في اقصى المعسكر قد خلا عليك وقت طويل وانت تتعقب آثاره وتتشممها ككلاب الصيد تريد ان تعلم ان كان في خيمته أو في خارجها ، ان الرجل في خيمته يتصبب عرقا ويده تمسك بسيف يقطر دما فكف عن التحديق بعينيك فيما وراء هذا الباب — فقل لى ما بالك تبذل هذا الجهد؟ فانى سأعلمك ما أعلم.

أوليس : ياصوت أثينا، يا أعز آلهاتى علىّ ما أيسر معرفة صوتك رغم ما يحجبك عن بصرى — انى أسمع صوتك وأعى ماتقولين بقلبى كأنى أسمع دوى نفير تورسيتى (١) ، والآن قد قلت حقا فانى

---

(١) تورسيتى أو تورينى : جزء من ايطاليا يشرف على صقلية

اتعقب خطى رجل عدو أى اجاكس، حمال الدرع انما جئت هنا منذ حين لاتبع اثره هو ولا اتبع اثر أحد سواه — في الليلة البارحة قد ارتكب عملا لا يصدق لو انه كان هو مرتكبه انا لا نعلم الامر عن بينة ولكنا نتخبط في ضلال مبين وقد أخذت أنا على عاتقى هذا الامر — قد وجدنا كل أنفالنا مقتولة مذبوحة بيد قاتل ومعها رعاة الانعام وكل الناس يتهمونه بهذه التهمة وقد شهد شاهد شهده وحده يعدو في الوادى وفي يده سيف يقطر دما مسفوحا . هذا الشاهد دلنى عليه عن بينة فانطلقت اذن على أثره فوجدت اثارا ظاهرة وأخرى خافية لم أعرف صاحبها — قد أقبلت ونحن في حاجة اليك وأنا أهتدى بك في حاضرى وفي غدى .

أثينـــا : انى علمت يا أوليس وقد جئت منذ خرجت تتقرى اثاره أصحبك فيما تسعى اليـــه .

أولـــيس : هل ترين يا أميرتى انى موفق في جهدى .

أثينـــا : نعم أن هذه اعمال اجاكس .

أولـــيس : وماذا دهاه حتى جاء بهذه الفعلة المنكرة .

أثينـــا : قد شق عليه أن يحرم من سلاح اخيل .

أولـــيس : ولماذا رمى الانعام بهذه المصيبة .

أثينـــا : قد حسب انه انما يقتلكم .

أولـــيس : هل كانت نيته ان يعتدى على الأرجيين .

أثينـــا : لو أننى اغفلت لفعل فعلته بالأرجيين .

أولـــيس : وماذا أتاه هذه الجرأة والعزم .

أثينـــا : قد انقض عليكم وحده خلسة بالليل .

أولـــيس : قد بلغ غايته وانتهى الينا .

أثينـــا : جاء أبواب القائدين .

أولـــيس : وماذا كف يده عن قتلنا .

أثينـــا : اني قد منعته فقد ألقيت على عينيه غشاء ضلله فلم يبلغ ما أراد وحولته إلى الانعام ورعاة الانعام التى نفلتموها من العدو ولم تقسموها بينكم فوقع عليها واسرف في قتل ذوات القرون وكل ما أحاطه قد قطع اوصاله . وقد ظن في جنونه أنه انما يقتل قائدى الا تريديين أو بعض قادة الجيش وأنا الذى رميته بهذا الجنون والقيته إلى هاوية السوء فلما هدأت ريح هذا الجهد ربط أحياء الانعام في سلاسل وساق الانعام إلى بيته وهو يحسبها رجالا ولا يراها أنعاما من ذوات القرون وهو الآن يمزقها مربوطة في بيته . سأبين لك هذا المرض الفاضح فحدث به إذا علمته سائر الارجيين فاطمئن وانتظر ولا تخش أن ينالك بلاء من هذا الرجل سأصرف عينيه عنك فلا يراك وانت ايها الرجل الذى يطوى أيدى الاسرى ويغلها بالاغلال. تعال انى أناديك يا اجاكس . . اخرج إلى باب مسكنك .

أولـــيس : ماذا تفعلين يا أثينا ــ لا تناديه خارج بيته .

أثينـــا : ألا تسكت ولا تخش شيئا .

أولـــيس : كلا بحق الآلهة فيكفى أن يكون في داخل خيمته ..

أثينـــا : ماذا تخشى أو لم يكن إنسانا من قبل . ؟

أولـــيس : كان عدوى وما زال .

أثينـــا : أليست أنعم أن تشفى صدرك بالشماتة في أعدائك .؟

أوليس : حسبي أن يمكث في بيتـــه .

أثينـــا : انك تخشى أن تبصر رجلا ينتابه الجنون .

أولـــيس : لو كان سليما ما ترددت في لقائه .

أثينـــا : انه لا يستطيـــع أن يراك ولو وقفت بجانبه .

أولـــس : كيف ذلك ألا تبصر عيناه . ؟

أثينـــا : انى أسدلت على عينيه البصيرتين حجابا مظلما .

أولـــس : ان أرادة الله الذى يحسن كل شيء ارادة نافذه ..

أثينـــا : الزم الصمـــت وامكث حيث تقوم .

أوليس : سأمكث رغم انى أحب أن أذهب بعيدا .

أثينـــا : ايه يا أجاكس . . إنى أدعوك مرتين مالك تستهين إلى هذا الحد بحليفتك . ؟

أجاكس : انعمى صباحا يا بنت زيوس . . لقد حللت بنـــا على الرحب والسعة وأنا أهديك تاجا من غنائمى ، شكرا لهذه الغنيمة .

أثينـــا : قد قلت قولا جميلا فتعال فأجبنى على سؤالى . هل غمست سيفك في جيش الأرجيين .

أجاكس : انى فخور بذلك ولا أنكره .

أثينـــا : هل سللت سيفك على ألا تريديين . ؟

أجـــاكس : نعم ولن يستهينـــوا بأجاكس بعد اليوم .

أثينـــا : ان هؤلاء قد ماتوا كما فهمت من كلامك .

أجـــاكس : أجل انهم ميتون فليأتوا ليغصبونى سلاحى .

أثينـــا : أجل ما شأن ابن لايرتوس ماذا لقى منك هل ولى فرارا منك . ؟

أجـــاكس : أتسألين عن هذا الثعلب المـــاكر أين هو . ؟

أثينـــا : انى أسألك عن أو ليس . . منافسك .

أجـــاكس : انى سعيد يا أميرتى أن يكون عندى في الاغلال لا أريد أن أقتله الآن .

أثينـــا : قبل أن تقتله ماذا تفعل وماذا تكسب من ورائه .؟

أجـــاكس : أريد أن أعلقه في عامود في سقف المنزل .

أثينـــا : أى شر تدبر لهذا المسكين . ؟

أجـــاكس : أدمى ظهره بالســـوط حتى يموت .

أثينـــا : لا تعذب المسكين بهذا العذاب .

أجاكس : لك على كل ما تحبين يا أثينا . لـــكن هذا الرجل لن يعفى من هذا العقاب .

أثينـــا : إذا كان لك أن تفعل ذلك فانجزه ولا تدخر شيئا مما ترى .

أجـــاكس : انى ذاهب لانجز هذا العمل وانى أسالك أن تقفى ظهيرة لى كما كنت دائما من قبل .

(يدخل خيمته)

أثينـــا : انك ترى يا أوليس قوة الله ما أعظمها هل رأى الناس رجلا أحكم من أجاكس أو أصوب منه رأيا في فعل ما ينبغى أن يكون .

أولـــيس : انى لا أعرف أحدا أحكم ولا أصوب صنعا منه وانى لأرثى له في كل ما نزل به من بلاء وان كان عدوى فانه ألزم قدرا أليما . وأنا أرثى لنفسى كاما رثيت لقدره وأرى أننا في حياتنا لسنا سوى أوهاما وظلالا خالية ومن يتذكر ذلك يخش الله ولايتعاظم في شيء ان كان أكثر مالا واعز نفرا من أحد من الناس فان مقادير البشر قد يرفعها نهار وقد يطويها نهار والآلهة تحب من كان حكيما مهذبا وتكره الآلهة الأشرار على كل حال .

(تختفى أثينا ويذهب أوليس بعيدا ويدخل الكورس من جانب المسرح الأيمن) .

منشد الكورس : يابن تيلايمون يا شرف سلامين التى يحف بها البحر من كل جانب انى سعيد أن أحسنت عملا وترتعد فرائصى ان أصابك سهام القدر أو شاعت عنك مقالة السوء بين الدنائيين يومئذ ترانى هـــاوعا كالحمامة الخائفة الفارة التى تضرب بجناحيها .

لقد سرت الينا في الليلة البارحة مقالة سوء مخزية فظعنا بها قد أشاعوا أنك أتيت مرعى الخيل فذبحت بسيفك الحاد أنعام الارجيين التى غنموها في الحرب والذى خلق هذه المقالة وحملها إلى جميـــع الآذان واقنع بها كل سامع هو أوليس

ولم يجد عناء في اقناع من يدس اليه هذه المقالة بل
تراه مصدقا وكل من يسمعه يسبق إلى تصديقه
فرحا فالسامع أشد فرحا من القائل وكلاهماشامت
فيك وفي بلائك ومن يرم كبار النفوس بسهام
الحسد لا يعدم غايته ولا يخطىء مرماه — ولو أشاع
الناس هذه المقالة عني فلن يجدوا من يصدقهم والحسد
لا يسعى إلا على ذوى الأقدار ومع ذلك لا يغني
الصغار من دون كبرائهم عن أنفسهم شيئا فان
حموا حصنا وحدهم كانت قوتهم مزلزلة الأقدام
فان اجتمعت قوتهم وقوة كبرائهم كانت يد الله
مع الجماعة وثبتت أقدامهم ويفلح الكبراء ان
أعانهم من هم أصغر منهم قدرا ولكن هل
يصدق الجاهلون هذه الحكمة قبل أن تعلمهم
التجارب — إن هؤلاء الصغار قد أشاعوا عنك السوء
ولا نملك أن نرد سوءا إلا ببيانك فانهم ان رأوا
وجهك هابوه وزعزعت أركانهم وتصايحوا بنقيق
الدجاج إذا رأت النسر الكاسر ولن يلبثوا إذا
ظهرت لهم أن يلوذوا بالصمت .

الكورس : هل أطلقتك أرتيميس بنت زيوس التي تقرب لها
ضحية الثيران . . . يا بتها المقالة الكبيرة يا أم
حزننا على قطعان ثيران الاغريق جميعا لأنك لم تف
بنذرك بعد النصر وبعد الذى بلغت من المجد أم أنك
تفي بحقها فيما أصبت من صيد الظباء — أم ترى
أنواليوس لابس الدرع الصلب غاضبا لأنك نسيت
حقه فيما أبلى معكم في القتال فدبر هذا البلاء بليل

ورماك به فما كنت لتنطلق من تلقاء نفسك يابن تيلامون إلى مثل هــذا العار وتنقض على قطعان الانعام فقد رمتك بهذا المرض قوة الهية وقاك زيوس ووقاك أبولون شر مقالة الأرجيين فاذا رماك كبراء الملوك خفية بهذا القول المشين أو دبره عليك ابن سيسينوس الوضيع فاياك اياك أيها الأمير أن تحبس نفسك في خيمتك المطلة على البحر وتحمل مايشيعون عنك من قول السوء . فهب اذن من مقعدك فقد آويت اليه زمانا طويلا تصارع في خلوتك وتهيج نار البلاء الذى هبط عليك من عند الله .

وانطلقت غلواء أعدائك لانتهاب شيئا فوق هذا الساحل الذى تهب عليه الريح دائما . . وباتوا يضحكون جميعا ويسخرون ويقولون ما تكره وكل ذلك بلاء يغمرنى .

(تدخل تيكمتيسه)

يا حماة سفينة أجاكس بن الاريختبديين منذ ذرية هذه الأرض – نحن الذين نهتم لبيت تيلامون العتيق قد القى علينا أن نرثى له ونبكى ان أجاكس العظيم القوى ذوا الكتف الشديد قد عصفت به عاصفة مظلمة أظلم منها عقله فرقد مريضا .

منشد الكورس : ماذا بدل دعــة الليل فجعلها همـًّا ثقيلا؟ حدثينا حدثينا يابنت تيليتانت الفريجى فأنت غنيمته في الحرب وأجاكس الشديد يؤثرك بمحبته وأنت إذن نعم الشاهد الصادق .

تيكميسه : كيف أحدثكم حديثا لا لبس فيه قد وقع عليه بلاء شبيه بالموت قد أصابه الجنون ليلا . . فدهته الدواهى ،أجل أن أجاكس المجيد قد سفح دماء الضحايا في خيمته .

السكورس : ان الذى تبينين عن هذا البطل الحامى صدق لامحالة قد تحدث به زعماء الدانائيين وتزيد الشائعات من هوله ، انى أخاف من العاقبة أن بطلنا سيموت إذا استبان أنه سفح دم الانعام ورعاة الخيل بسيفه المجيد وبيده المجنونة إنه إذن سيموت .

تيكميسه : ياويلتاه من هناك، أجل من هناك أقبل بقطيع في القيود والاغلال ثم طرح بعضها أرضا وذبحه وعقر بعضها ومزقه اربا ثم أخذ كبشين حافرهما أبيض فقطع رأس أحدهما وطرف لسانه وربط الآخر في عامود وهو قائم وأخذ سوطا من سياط الخيل وضربه بالسوط ضربا يحدث دويا مضاعفا وجعل يشتمه بألفاظ مزرية علمته اياها قوة إلهية ولم يعلمه اياها أحد من البشر .

السكورس : قد آن لنا أن نوارى رؤوسنا بقناع ثم نلوذ فرارا أو نتمكن من مقاعدنا ونجدف بسفينتنا السريعة إلى عرض البحر وطوله فقد أنذرنا الاتريديون شرا وأخاف أن يرجمونا بوابل من الحجارة ويعذبونا معه أنه يعانى بلاء لا بد من الفرار منه .

تيكميسه : قد سكن عنه المرض ومضى كالريح العاتية إذا خلت من البرق ، والآن قد رد إليه عقله فتضاعفت آلامه

وإذا تأمل الانسان آلامه التى أصابته وكان هو سببها من دون الناس فذلك أدنى أن يرميه بقوارص العذاب .

منشد الكورس : إذا سكن عنه الألم كان أمره يسيرا وإذا صرف عنه المرض طاب حديثه .

تيكميســـه : أيهما تفضل لو كان لك أن تختار أن تعيش بمعزل عن الأصدقاء وتنعم بلذاتك — أم تشارك أصدقاءك آلامهم . ؟

منشد الكورس : إذا ضوعف الألم ثقل حمله أيتها السيدة .

تيكميســـه : أئذا عوفينا حزنّا . ؟

منشد الكورس : ماذا قلت ؟ إنى لا أفهم ما تقولين .

تيكميســـه : هذا الرجل استمتع ببلائه ونحن في عافيتنا نأسى عليه وهو الآن قد عوفي وتنفس العافية ثم لا يغادر الحزن كل نفسه وما زلنا نحن كما كنا فهل تتضاعف صولة البلاء .

منشد الكورس : انى أفهم ما تقولين وأقرك عليه وأخاف أن يرمينا الله بداهية وإلافكيف نفسر أن الذى عوفي لايستمتع بعافيته كأن المرض والعافية سيان .

تيكميســـه : هذه هى طبيعة الأشياء فاعلمها .

منشد الكورس : متى نزل به المرض بينيه لنا إنا نأسى عليه .

تيكميســـه : ستعلم كل شى لأنك تواسيه فان أجاكس في جوف الليل حينما أطفئت مصابيـــح المساء سل سيفه ذا الحدين والتمس أسبابا واهية ليخرج قابضا على

سيفه فلمته وقلت له « ما خطبك يا أجاكس ماذا تريد أن تفعل من تلقاء نفسك؟ لم يدعك رسول ولم ينادك النفير والجيش كله رقود » وأجابني أجاكس برد قصير وهو عبارة لا يكف عن ذكرها « أيتها المرأة الصمت زينة النساء » فلما سمعت ذلك أمسكت عن القول فانطلق وحيدا ولا أستطيع بعدئذ أن أصف هول ما رأيت . . قد دخل فجأة بثيران مربوطة معا وبكلاب الرعاة وبقطيع من الانعام ذوات القرون الجميلة فضرب أعناق بعضها وألقى بعضها على ظهورها وقطع أعناقها وأشلاءها وقيد بعضها في قيود ثم هبط على هذه القطعان يقتلها كأنما هى رجال ثم انتهى فجعل يتكلم كأنما يخاطب أشباحاً وحمل بلسانه على الاتريديين مرة وعلى أوليس مرة ثم ضحك ضحكا عاليا كثيرا كأنما انتقم من ظلمهم انتقاما شديدا ثم وثب فدخل بيته وعاد إليه رشده شيئا فشيئا فلما رأى خيمته ملأى بهذا البلاء لطم على رأسه وصاح صيحة عالية وفي أنقاض هذا البلاء وبين أشلاء هذه الانعام المنحورة مكث مشدوها، أمسك بشعر رأسه وقطعه بأظافره ثم جلس حيناطويلا لا يفوه بكلمة ثم التفت فهددنى بكل شر إذا لم أبين له كل ما أصابه يريد أن يعرف ماذا دهاه . وقعد زمانا طويلا ثم أنذرنى بشر العواقب إذا لم أبين له ما أصابه من مصيبته وحينئذ خفت وقلت له كل ما أعرف ،فانطلق يعول عويلا أليما لم

أسمعه منه أبدا من قبل وما يرسل هذه الصيحات ساعة إيمانه إلا رجل عاجز قصير الهمة ثم تنهد صامتا متوجعا وأرسل شكوى كرغاء الثور . وهو الآن في غمرة من هذا البلاء والحزن لا يأكل ولا يشرب ويقعد ساكنا بين ما ذبح من الانعام ولا ريب أنه يدبر شرا فهيأته تنم عن ذلك . . هيا يا أحبابي فانى إنما قدمت من أجل ذلك ادخلوا فانقذوه ان استطعتم فمن كان مثله فإنه لا يغلبه إلا نصح الأصدقاء .

منشد الكورس : تيكميسه يا بنت تليتاثنوس انك تصفين هولا منكرا ان الرجل قد ذهبت بعقله المصائب .

أجاكس : آه يا ويلتى . !

تيكميسه : وما يأتى له الغد أشد هولا ، أو لم تسمعوا صيحة أجاكس المنكرة .

أجاكس : آه يا ويلتاه . !

منشد الكورس : ان آجاكس إما أنه عاد إليه المرض وإما أنه يتوجع مما ألم به من بلاء .

أجاكس : يا ويلتى يا ولدى . !

تيكميسه : يالى من شقية يا أويروزاكيس أنه يصيح بك ماذا يدبر أين أنت يا مصيبتاه . !

أجاكس : انى أنادى تيكروس أين تيكروس ؟ ألا ينفك لا يفكر في الغنائم وأنا أقضى نحبى ؟

منشد الكورس : ان أجاكس قد عاد إلى رشده فافتحوا الباب فقد

يرانى فيرعوى .

تيكميسه : انى أفتح لك فانظر ماذا فعل وفي أى حال يكون .

(أجاكس في النزع الأخير بين جثث الانعام) .

أجاكس : يا أصدقائى أيها البحارة أنتم وحدكم أصدقائى أنتم الذين مكثوا أوفياء مخلصين انظروا ما يتحطم فوقي من موج الموت .

منشد الكورس : (يخاطب تيكميسه) أرى أنك قلت حقا فان الرجل قد اختلط عقله .

أجاكس : أيها القوم أنتم عونى في البحر أنتم الذين تجدفون في البحر أنتم وحدكم الذين ترثون لآلامى فاجهزوا علىّ .

منشد الكورس : أحسن فألك ولا تزد الداء تفاقما بدواء فاسد فيزيد بلاءك بلاء .

أجاكس : انك لن ترانى أنا الركن المكين أنا الكريم أنا الذى لا تضطرب نفسى في القتال وترانى بين الوحوش التى لا تخاف فتاكا . آه قد صرت سخرية وصرت مسبة .

تيكميسه : أجاكس يا أميرى انى أتوسل اليك لا تفعل ذلك.

أجاكس : ألا تخرجين ألا ترجعين . . وامصبيتاه . !

تيكميسه : بالله أقبل دعائى وتجمل بالروية .

أجاكس : يالى من شقى قد أفلت من يدى المجرمون ووقعت على الانعام والأغنام وسفحت دمها القاتم .

منشد الكورس : مالك تأسى على ما حدث — لابد مما ليس منه بد .

أجـــاكس : أنت يا من تبصر كل شيء يا صانع كل جريمة يابن لارتيوس يا أسفل من في الجيش ، الآن تضحك بأعلى صوتك شامتا فيّ .

منشد الكورس : كل يضحك أو يبكى بأمر الله .

أجـــاكس : ليتنى أراه حتى في بليّتى هذه وامصيتاه . !

منشد الكورس : لا تتكبر ألا تبصر ما أنت فيه من بلاء أجاكس زيوس يارب آبائى وأجدادى هل تقدر لى أن أهلك عدوى وهو حثالة البشر وأقتل الملـــكين أميرى الجيش ثم أموت بعدئذ . ؟

تيكميســـه : إذا دعوت هذا الدعاء فادع أن أموت معك كيف أعيش بعدك . ؟

أجـــاكس : أيتها الظلمات التى لم يبق لى ضياء سواها . يا ظلمات الموت فأنت أجْلَى ما بقى لى من ضياء تقبلينى ، تقبلى من يستجير بك لا أستحق أن أرفع عيـــنى إلى الآلهة ولا إلى البشر لأسألهم عونا . ان بنت زيوس هذه قد ضيعتنى وقد أهلـــكتنى أين المفر وأين المهرب ؟ فكل ما حولى قاتل . يا أصدقائى .ثلاثاً يعفنا لا تلبثا نفأنا أرقد بين ضحايا الانعام فكل الجيش بسيف ! . ه لتيبحه ليهلول يطاردنى ليقتلنى .

تيكميسه : قيله ويلتاه ابجأيقول لهذلك ابطال شجاع ما كان يرضى تعمة ... أن يقول مثل هذا القول من قبل . :

أجـــاكس : أيتها السيل البخار الزاخرة . أيتها الـــكهوف في . ... الساحل البحر له ... على الساحل ... المستبقى

زمانا طويلا حول طروادة والآن قضى الأمـــر فلن تريني حيا وليعلم ذلك من يعقله . . أنت أيتها البحار جارة اسكاماندد . أيتها البحار الرفيقة بالإغريق لن تبصرى هذا البطل بعدئذ وأنا أقولها متكبرا فلم تبصر طروادة بطلا جاء من بلاد الاغريق وها هو ذا ملقى على الأرض لايكرمهأحد.

منشد الكورس : لا أستطيع أن أمنعك ولا ان أدعك تقول ما تقول وأنت غارق في هذا البلاء العظيم .

أجـــاكس : يا مصيبتاه ! من ذا الذى كان يعتقد أن اسمى يدوى بصبيحة مصيبتى فأنا الآن يحل لى في مصيبتى أن أندب باسمى مثنى وثلاث – ان أبى كان أول من أخذ جائزة البطولة في الجيش أخذها من أرض إيدا وعاد بكل المجد وأنا ابنه قد جئت أرض طروادة ولم أكن دونه قوة وعملا – هأنذا لم يكرمنى الإغريق وهانذا ألقى نحبى ورغم كلذلك فانى على يقين من شيء لو أن أخيل كان حيا وأنه حكم في أمر سلاحه فانه ما كان يؤثر بها أحداغيرى ان الأتريديين حكموا بها لرجل ماكر وأنكروا فضل رجل مثلى ولولا أن شردت عينى وذهنى فصرفتنى عما نويت ما كان لهم أن يحكموا بهذه الجائزة لرجل غيرى والآن جاءت أثينا بنتزيوس ذات النظر الثاقب المخيف فصرفت يدى عن الاتريديين وألقت على عينى ضلالة منكرةلأغمس يدى في دم الانعام وليضحك هؤلاء منى بعد اذ اذ نجوا وإذا أراد الله بأحد سوءا نجى الجبان من

صولة القوى والآن ماذا تفعل ؟ والآن قد بدا
للناس ان الآلهة لا تحبنى فكرهنى جيش الهيلينيين
جميعاً وكرهتنى وديان طروادة جميعا فهل أبرح
سفنى وادع الاتريديين وحدهم وارجع إلى دارى
واعبر بحر ايجيــه ؟ ولكن بأى وجــه القى أبى
تيلامون ؟ كيف يرضى أن ينظر إلى وأنا صفر
اليدين من جائزة السبق التى كان هو ابن بجدتها
المتوج بأشرف تيجان السبق ؟ إنه أمر لا يحتمل ماذا
أفعل ؟ هل أمضى إلى قلاع طروادة وأقاتلهم وحدى
وجها لوجه وأكسب مجدا موثلا ثم أموت آخر
الأمر وذلك أمتع ما يستمتع به الاتريديون ؟ كلا
لن أفعل ذلك لابد من أن أجد وسيلة أثبت بها لأبى
الشيــخ الــكبير أننى أهل للانتساب اليه — انه
لعار أن يرجو رجل أن يطول بقاؤه إذا عجز عن
أن يخلص من بلائه أى متاع في أن يعيش أياما
بعضها فوق بعض إذا قربته هذه الأيام إلى الموت ؟
لا قدر عندى لرجل يتحمس لآمال باطلة — فإما
حياة كريمة وإما نهاية كريمة هذا ما يجب أن يتخلق
به كل ذى نفس شريفة قد سمعت كل ما أقول .

منشد الكورس : لن يقول أحد يا أجاكس أنك قلت كلاما مستعارا
أنه من صميم عقلك فكف إذن وقدر لأصدقائك
أن يحولوك عن رأيك وارجع عما تدبر .

تيكميســه : يا أجاكس يا مولاى الضرورة الحتمية أقــوى
ما ينزل بالناس من شر انى أنا قد ولدت من أب
حر كان أغنى الناس بين الفريجيين وقد صرت الآن

أمة أسيرة بقضاء الله وقوة ساعدك فلما شاركتك الفراش أخلصت لك . . انى أضرع إليك باسم الله رب البيت بحرمة فراشك الذى جمعنى واياك لا تجعلنى عرضة لمسبة أعدائك ولا تجعلنى ذليلة لأحد واعلم أنك ان مت وتركتنى من ورائك فاعلم ان الأرجيين يومئذ سيأخذوننى قسرا ويسوموننى وابنك ألوان المذلة ومن يملكنى سيقول لى قولا أليما ويرمينى بسهام قوله فيقول: انظروا إلى سبية أجاكس الذى كان أقوى رجال الجيش والتى كانت موضع حسد في أية مذلة تعيش — ذلك ما قد يقول القائلون، وقد يأخذنى الله وتبقى هذه الكليمات عارا عليك وعلى آبائك وأجدادك .

أكرم أباك الذى قد تتركه في هذه الشيخوخة المريرة وارع حرمات أمك التى بلغت من الكبر عتيا والتى تدعو الله في الليل والنهار أن يردك اليها حيا سالما — ارحم يا مولاى طفلك الصغير الذى قد يحرم رعاية الصبا ثم يصلى نار اليتم والحرمان الأليم قدر ما قد يلقى من بلاء ، وما قد ألقى أنا ان أنت مت . إننى لم يبق لى أحد أولّى اليه وجهى سواك انك قد غزوت وطنى بقوة سيفك وأمى وأبى قد غالتها المنون من يكون وطنى سواك؟ ومن يكون ثرائى سواك؟ أنت كل حياتى وسلامى فاذكرنى فواجب الانسان أن يتذكر ما مسه من نعيم المعروف يلد العرفان . ومن لا يتذكر ماأسدى اليه من معروف فهو رجل غير ذى نسب كريم .

منشد الكورس : أجاكس كم أود أن ترثى لها في قلبك كما أرثى أنا لها فانك لا شك مستطيب ما تقول .

أجـــاكس : انها لا تصيب منى إلا الحمد لو أنها تنجز ماأقول .

تيكميســـه : أجاكس يا حبيبي أنى لا أفعل إلا طاعتك .

أجـــاكس : آتينى طفلى لأراه .

تيكميســـه : انى أبعدته خوفا عليه .

أجـــاكس : أخوفا من مرضى أم ماذا تقولين ؟

تيكميســـه : انى خشيت أن يموت المسكين إن لقيك .

أجـــاكس : قد يرضى ذلك القدر الذى يلاحقنى .

تيكميســـه : لقد حرصت على أن أمنع ذلك .

أجـــاكس : انى أحمد لك هذا الصنيـــع وأحمد لك حكمتك .

تيكميســـه : فيم أستطيـــع أن أنفعك .

أجـــاكس : آتينى غلامى لأكلمه وأنظر اليه .

تيكميســـه : انه قريب ترعاه الخادمات .

أجـــاكس : فماذا يؤخره فلا يحضر . ؟

تيكميســـه : يا بنى ان أباك يدعوك .

أجـــاكس : هاته أيها الخادم الذى يمسك بيده — أتنادين من يحضر أم تنادين من لا يسمع .

تيكميســـه : ان الخادم قادم به .

(يدخل الخادم يمسك بالطفل من يده) .

أجـــاكس : خذيه وقربيه منى . انه لن يفزع من رؤية الـــدم

المسفوح ان كان حقا ولدى — ابدأوا فربوه على
مبادىء أبيه ليشبهني في طباعى وأخلاقي، يا ولـــدى
انى أتمنى أن تكون أسعد من أبيك وتكون مثله
فيما عدا ذلك . ولا تكون شريرا جبانا . . انى
أحسدك الآن لأنك لا تشعر بشيء من هذه البلايا
فأنت ناعم البال لأنك لا تفكر في شيء وتظل على
ذلك حتى تعرف النعماء والبأساء فاذا بلوت هذه
التجربة فبين ذلك لأعدائك مثل أبيك بين لهم من
أنت ومن أبوك وحتى تبلغ هذه التجربة زود
صباك بأنفاس ناعمة وقو نفسك الفتية ولتنعم بك
أمك وبذلك لن يسبك أحد من الآخيين بمسبة
كريهة وأنا واياك مفترقان — قد تركت تيكروس
وصيا عليك ليقوم على تهذيبك وهو الآن غائب
يطارد أعداءه — والآن أيها الرجال يا ذوى الدروع
يا أمة البحر أنى أنتظر منكم هذا المعروف بلغوه
رسالتى بلغوه أن يأخذ طفلى إلى بيتى ويقدمه إلى
أبى تيلامون وإلى أمى اريبويا ليكون لهما سنـــدا
دائماً في شيخوختهما حتى يواريا في التراب .

أما سلاحى فلا يحكموا فيه بين المتنافسين عليه
من الآخيين وخاصة من كان سبب ضياعى والذى
دعاك ايروساكيس هو هذا الدراع المصنوع من
جلود سبعة ثيران فاذا قبضت عليها فاقبض من هذا
المقبض المتين وليدفنوا معى بقية سلاحى .

والآن خذى هذا الطفل واغلقى الباب وكفى

عن البكاء والعويل فان من دأب النساء حب العويل علقى ولا تهملى فليس من شيم الطبيب الحكيم أن يولون بالتعاويذ على داء لا يشفى إلا بالبتر .

منشد الكورس : انى لا أخاف مما تصر عليه ولا أرضى عن كلامك القاطع .

تيكميسه : أجاكس يا مولاى ماذا تدبر في نفسك . ؟

أجاكس : لا تسألى ولا تحكى فالروية خير .

تيكميسه : ياويلى قد طارت نفسى هلعا . أنى أسألك بحق ولدك وبحق الآلهة ألا تتخل عنى .

أجاكس : انك تفرطين فزعا . ألا تعلمين أننى لا أدين للآلهة بشىء . ؟

تيكميسه : أحسن فألك .

أجاكس : حدثى من يسمعك .

تيكميسه : وأنت ألا تستجيب لى . ؟

أجاكس : انك بالغت في القول .

تيكميسه : ان الأمر هالنى يا مولاى .

أجاكس : ألا تنفذين ما أقول . ؟

تيكميسه : بحق الآلهة هون عليك .

أجاكس : انك تضلين إذا ظننت أن تعلمينى .

(يختفى أجاكس في خيمته وتخرج تيكميسه وبيدها طفلها «ايريزاكيس» .

الكورس : سلامين يا بتها المجيدة أنت قائمة سعيدة بين أمواج البحر وذكرك خالد أبدا في العالمين انى أناالمسكين

هنا منذ زمان بعيد في بلاد إيدا طوال شهور لا تعد
قائم في أعاصير الشتاء وطينه قد براني الزمان واليأس
قد لا أبصر إلا نهايتي في ديار الموتى وبجانبي أجاكس
مريض بعلة لا تداوى . قد رمته الآلهة بالجنون —
قد أرسلتْمن قبل إلى القتال بطـــلا قويا وهو الآن
لا يرعى إلا فكرته وأصبح همًّا وحزنا لأصدقائه
أعماله الأولى المجيدة وشجاعته النادرة أصبحت
لدى الاتريديين كريهة نعم انهم لجاحدون — ان أمه
الشيخة الكبيرة إذا سمعت بمرضه سترسل صيحات
العويل ولا ترسل تغريد البلابل وستلطم خدها وتشق
جيبها وتقطع شعرها.أولى به أن يموت في باطن الأرض
من مرض لا يشفى وهو من نسب كريم من أشرف
الآخيين الأبطال ،قد ضاعت مواهبه وذهبت شمائله.
ويحي عليك أيها الأب المسكين ! ماذا يصيبك إذا
سمعت بمصير ابنك وهو مصير لم ينزل بأحـــد من
الايكيديين سواه .

أجـــاكس : الزمان الطويل الذى لا يعد يخلق كل شيء، والأيام
حبالى لا يدرى أحد ماذا تضع ، وكل شيء قد يكون
وكل شيء قد يستحيل ، القسم الصارم والعقل الصارم
وأنا أيضا قد غلبت المكاره فيما مضى من زماني قد
لنت لهذه المرأة كما يصهر الحديد انى أرثى لها أن
أتركها أيّما وأترك ولدها يتيما بين يدى أعدائى
سأذهب إلى حيث أتطهر وإلى المراعى المجاورة
للبحر لا تطهر من ذنوبى وأدفع عن نفسى غضب
الآلهة الثقيل وأمشى حتى أبلغ أرضا مقفرة وأدفن
فيها سلاحى وهو أبغض سلاح أدفنه في باطن

الأرض حتى لا يبصره أحد وليحفظه الليل والموت في جوف الأرض، فمنذ تلقيت هذا السلاح من هيكتور كان بئس الهدية لم أصب به خيرا من الآخيين وقد صدق المثل المضروب (عطية العدو لا خير فيها) وبذلك نقدس الآلهة فيما بقى من زماننا ونتعلم أن نقدر الأتريديين فانهم قادتنا وواجبنا أن نعطيهم كيف لا فالبأس والقوة يتبعان ذوى الشرف والشتاء يفسح الطريق للصيف وثماره ويخلف النهار الليل ويخرج من قبة الليل المظلمة ضياء النهار المشـع وإذا هدأت الرياح العاتية سكن الموج والنوم بسلطانه قد يفيق من أغلاله النائمون، ونحن كيف لا نتعلم الحكمة .

انى تعلمت أننا ان عادينا عدوا فلنقدر في عدائنا أنه قد ينقلب حبيبا وإذا أحببنا أن نمد يد العون لى صديق فلنقدر أنه قد يرتد عدوا وصداقة الانسان وعداوته ليست مرفأ مأمونا وعاقبة ما أرى مرضية .

أيتها المرأة ادخلى وصلى للآلهة ان تقدر لقلبي ما يحب . . . وأنتم يارفاقي افعلوا من أجلى مثل ما تفعل، وإذا جاء تيكروس قولوا له أن يؤدى مالنا من حق ويكرمكم أما أنا فذاهب إلى حيث ينبغى أن أذهب وأنتم افعلوا ما أقول لكم فقد تعلمون أنى نجوت رغم بلائى .

الـــكورس : انى أطير فرحا وارتجف من الحب حتى على يان (ربة الرقص والمراعى) ايه يا ساكن الساحل الذى يتلاطم عليه البحـــر اطلع علينا من ظهر

صخرة كيلينا المغطاة بالثلوج — تعال أيها الرب المشرف على مواكب رقص الآلهة لترقص معى الرقصة التى تعلمها رقصة تيزا ورقصة كنوسوس انى لا أبتغى إلا الرقص أن أبولون رب ديلوس ، آت ليصحبنى فوق بحر ايكارا بقلب فرح وقد صرف آربس عن أبصارنا عذابا أليما — الآن يازيوس قد أشرق ضياء النهار على سفننا السريعة، فقد نسى أجاكس آلامه وجعل يقدس قوانين الله ولا يعصى لها أمرا .

الدهر يمجد كل شيء في مداه البعيد وكل شيء جائز فقد تخلى أجاكس عن غضبه وعن حنقه الشديد على أجاممنون ومينيلاس (الاتريديين) (يأتى رسول من قبل جيش الاغريق) .

الرســـول : يا أصدقائى الأعزاء إنى أريد أن آتيكم بنبـــأ إن تيكروس قد عاد من جبال (ميزيه) فلم يكد يبلغ وسط العسكر حتى رماه سائر الارجيين بألسنة حداد فكلما تقدم عرفوه من بعيد وأحاطوا به وشتموه ولم يعفوه من مسبة وصاحوا به يا أخ المجنون المتآمر على الجيش ! وكادوا يرجمونه يرجمونه بالحجارة حتى الموت وبلغ بهم الأمر أن سلوا السيوف من أغمادها ولم تسكن ذات البين بينهم إلا بصلح شيوخهم فأين أجاكس حتى أحمل اليه هذا النبأ، فان علينا أن ندل سادتنا على كل شيء.

منشد الكورس : إنه ليس في خيمته قد خرج منها واعتنق أفكارا

جديدة واتخذ طرقا غير التى سلك من قبل .

الرسول : يالله إما أن يكون الذى أرسلنى ، أرسلنى في مسلك ثقيل أو أننى جئت متأخرا .

منشد الكورس : ماذا عطلك . ؟

الرسول : ان تيكروس يأمرك أن تخفى أجاكس في خيمته حتى يحضر هو .

منشد الكورس : انه خرج يبتغى أن يحقق أنفع فكرة ليسأل الآلهة العفو .

الرسول : هذا كلام ملوءه الحماقة ان صدقت نبوءة كالكاس .

منشد الكوروس : ماذا تنبأ وماذا تعرف عن هذه المسألة . ؟

الرسول : انى لأعرف ذلك وقد شهدته بنفسى — قد نهض كالكاس من دائرة الأمراء واعتزل الاتريديين مليا وسلم على تيكروس وقال له أن يمنع بكل الوسائل أجاكس من الخروج هذا اليوم ان أحب أن يراه حيا . وقال له ان غضب أثينا قد لاحقه هذا اليوم . وقال هذا المتنبىء إن عقاب الآلهة ينزل بكل سفنه لا يتواضع في كلامه — إذا نسى الانسان طبيعته الفانية وتكبر على الله انه لم يكد يبرح داره حتى لقى حكمة أبيه بسفاهة الغرور . فقد نصحه أبوه بهذه النصيحة فقال له: يا بنى إذا أردت أن تغلب بحد السيف فاغلب دائما بقوة الله — ورد عليه ردا باغيا غير حكيم وقال له « يا أبتى ان العاجز إذا أعانه الله كان قويا وأما أنا فقد أبلغ المجد الموثل بنفسى ،ولا أستعين بالآلهة » قد أجاب

بهذا القول المتكبر وفي مرة أخرى يوم نصحتـــه
الإلهة أثينا أن يغمس يده في دم أعدائه أجابهـــا
بهذا القول المتكبر « يا مولاتى قفى بجانب الاتريديين
الآخرين أما حيث نكون نحن فلا تنثنى صفوفنا » . .
بهذه الألفاظ آثار حنق الآلهة وشط عن حدود
البشر فان مكث حيا في يومنا هذا فقد ننجيه
بعون الله — ذلك الذى قاله المتنبيء وقد أرسلني
تيكروس اليكم بهذه الرسالة لتحذروا، فان كنت
تأخرت فأجاكس قد مات إن صدقت نبوءة
كالـــكاس .

منشد الكورس : تيكميســـه أيتها المسكينة تعالى فانظرى ما يقول
هذا الرجل، قد وقعت الفأس في الرأس وقضى
الأمر في سعادتنا .

(تدخل تيكميسه وايريزاكيس) .

تيكميســـه : مالك تدفعني أنا المسكينة من مقعدى أنا التى لاتخرج
من ألم إلا إلى ألم . !

منشد الكورس : استمعى لهذا الرجل الذى جاء بخبر محزن عن
أجاكس .

تيكميســـه : ويلتاه ! ماذا تقول أيها الرجل هل قضى الأمر فينا .؟

الرسول : : لست أعرف مصيرك أما مصير أجاكس ان كان
خارج خيمته فلا أمان .

تيكميســـه : انه خارج الخيمة وبذلك أشقى مما تقول .

الرســـول : قد أمر تيكروس أن نمنعه من الخروج من خيمته
وحده .

تيكميســـه : أين تيكروس وما له يقول ذلك .

الرســـول : انه لم يلبث أن حضر وهو يخاف أن يكون في خروج أجاكس حتفه .

تيكمســـه : يا مصيبتاه ! من الذى علمه هذا الأمر . ؟

الرســـول : علمه إياه تيستوريوس قارىء الغيب قال في هذا اليوم حياته أو مماته .

تيكميسه : تعالوا يا أحبابي عاونوني في هذه الضرورة وآتوني بتيكروس واذهبوا شرقا وغربا وانظروا أين خرج أجاكس لشؤمه، انى أراه خدعني وحرمني مما أولاني من محبة ... يا ويلتاه ! ماذا أفعل يا بني لاسبيل إلى البقاء سأذهب إلى ما أستطيع تعالوا عجلوا لا مكان للراحة ان أحببنا أن ننقذ رجلا يتهافت على الموت .

منشد الكورس : انى معك سأسعى وليس الأمر عندى كلاما فقط بل سأمضى معك بجهدى وساقي .

(تيكميسه تعدو مهرولة وطفلهامعها وينقسم الكورس طائفتين عن اليمين وعن الشمال على شاطىء البحر وترى أجاكس وهو يزرع رمحه في الأرض وسنان الرمح مسلول) .

أجـــاكس : ان هذا سيفي وقاتلي وهو بتار . . ومن يمعن النظر والتأمل يبصره نفلا نفلته من هيكتور أعدى أعدائي وأبغض الناس إلى قلبي . قد غرست هذا السيف في أرض عدوة أى أرض طروادة وهو

مسنون قد سن على حجر يشحذ الحديد قد حرصت على أن أغرسه في الأرض لينجز قتلى . . ها قد تجهزنا : تلطف يا زيوس وكن رحيما بى ثم أعنى انى لا أسألك إلحافا ، ارسل إلى تيكروس رسولا بهذا الخبر الأليم ليحملنى وأنا مدرج حول هذا السيف الحاد ولا تدعنى نهباً للكلاب والطير .

هذا ما أسألك إياه يازيوس واسأل هيرميس الذى يشيع الأمواج تحت الأرض أن يترفق بى ويتقبلنى بقبول حسن إذا نفذ هذا الرمح في جانبي دون اضطراب وبوثبة عاجلة انى أدعو ربات الانتقام ليكن في عونى وهن يبصرن كل آلام البشر ان ادعو ربات الانتقام ذاوت الاقدام المرهفة كى تعلم أنى أموت شقيا بسبب الاتريديين — لننتقم من هؤلاء الأشرار شر انتقام وهن يبصرننى انتحر بيدى ألا قاتلهم الله بأقرب الناس إليهم وأمت الناس صلة بهم .

تعالين يا ربات الانتقام ياذات الثأر السريع لا تبقى من جيشهم باقية .

وأنت أيتها الشمس التى تمتطى مركبها فوق قباب السماء التى لا يبلغها أحد إذا رأيت أرض قومى فوقفى زمامك الذهبى وبلغى أبى وأمى مصيرى وقدرى يالها من مسكينة ! إذا سمعت بمصيرى فستخرج هلوعا تولول في المدينة . . . لكن ما نفع هذا الندب الذى لا يغنى عنى شيئا ؟

فلننجز أمرنـــا .

أيها الموت ـــ ايه يا موت تعال فخلصني وإذا أخذتني اليك فسأحدثك هناك في دار الآخرة .

وانت يا ضياء النهار الذى أرى ويايتها الشمس التى تمتطى عجلتها انى أناديكما آخر مرة ولن أناديكما بعد ذلك ـــ أيها الشعاع ويايتها الأرض المقدسة التى ولدتنى انى أناديك يا سلامين يا موطن آبائى وأجدادى انى أدعوك يا أثينا أيتها الآلهة المجيدة وأناديكم يارفاق حياتى وأنادى عيون المـــاء والأنهار وأدعو أرض طروادة . . سلاما ووداعا أجمعين أنتم يا معشراً نموت في أحضانكم ان أجاكس يناديكم آخر نداء في هذه الأرض وفي الآخرة سيحدث الموتى بسائر أمره .

(يرتمى على سنان رمحه . . صمت . . يدخل الـــكورس في طائفتين) .

النصف الأول من

مجموعة الكورس : تكسرت النصال على النصال وتجمعت الآلام على الآلام ـــ أين أين لقد ذهبت في كل مذهب دون أن يعلم بمكانى مكان ـــ ماذا أسمع . انى أسمع صوتا .

النصف الثانى من

مجموعة الكورس : انه صوت رفاقكم في السفر .

النصف الأول : ما خطبكم . ؟

النصف الثانى : قد جئنا من الجانب الغربى من مرسى السفن .

النصف الأول : فلم تجدوه .

النصف الآخر : قد بلونا عناء كثيرا ولم نعثر على شيء .

النصف الأول : لم نعثر له على أثر تحت مجرى الشمس .

(تلتقى الطائفتان وسط الاوركسترا) .

الـــكورس : أى صياد من الذين يعملون ليلا ونهارا وأية آلهة من آلهات الاولمب وأى نهر من أنهار البوسفور الجارية تحدثنا أنه رأى أجاكس هائما على وجهه قد شق علىَّ أن أضل في آلام طوال ولا ألقى هذا الرجل الذى هيض جناحه ولا أبصره في مكان ما.

(يسمع نحيبٌ من بعيد) .

تيكميســـه : يا ويلتـــاه . !

منشد الكورس : صيحة من هذه التى تدوى في الوادى الأخضر . ؟

تيكميســـه : يامصيبتاه . !

منشد الكورس : انى أرى الصبية الأسيرة المسكينة تيكميسه تولول هذه الولولة .

تيكميســـه : قد هلـــكت ومت يا أصدقائى .

منشد الكورس : ما خطبك . ؟

تيكميســـه : أن أجاكس قد صرع وهو بالأرض قد غاله رمح .

الكورس : يا ويلتاه! كيف أعود ؟ يا ويلتاه يا مولاى قد قتلت رفيق سفرك يا حسرتاه! لما أصابك أيتها المرأة المسكينة.

تيكميســـه : انه هلك ولم يبق لنا إلا البكاء .

منشد الكورس : من الذى قتله . ؟

تيكميســـه : بيده لا بيد عمرو ــ هذا الرمح المزروع في الأرض قد قتله ولم يقتله سواه .

منشد الكورس : يا مصيبتاه! قد قتلت نفسك بمنأى عن أصدقائك وأنا الذى أجهل كل شيء قد أغفلتك أين يرقد أجاكس العنيد المشؤوم اسمه . ؟

تيكميســـه : لن تبصره سأغطيه وأستره جميعا بهذا الستر فلن يطيق أحد حتى أصدقاؤه أن يبصروا دما قاتما تلفظه معالمه من جرح جرحه بيده .

يا مصيبتاه ! ماذا أفعل؟ وأى صديق يحمله ؟ أين أخوه تيكروس؟ ليته يحضر ليشيـــع جثة أخيه . ويلى عليك يا أجاكس فانت فيما أصابك أهل لأن يرثيك حتى أعداؤك .

الـــكورس : كرن لا بد أن تضع نهاية لهذه الآلام التى لا تحصى وبذلك كنت لا تكف ليلا ونهارا عن أن تلفظ عداوتك للاتريديين بقلب حزين .

كان هذا اليوم فاتحة آلام يوم نصبوا مسابقة ليعرفوا أى الناس الأشجع التى يستحق سلاح أخيل المشئوم .

تيكميســـه : يا مصيبتـــاه . !

الـــكورس : ان بلاء أصيلا يسعى إلى قلبك .

تيكميســـه : وامصيبتاه . !

منشد الكورس : لا أنكر عليك أيتها السيدة أن تعولى مرتين على صديق عزيز فقدته .

تيكميسه : انك لا تعرف هذه الآلام إلا ظنا وأنا أعلمهايقينا .

منشد الكورس : انى أقرك .

تيكميسه : يا ولداه يا بني إلى أي ذل تسعى وأي العيون ترقبنا؟

الكورس : قد رفعت شكواك بهذا الألم من أفعال الاتريديين الذين حفظنا الله منهم .

تيكميسه : ما كان هذا ليقع لولا إرادة الله .

منشد الكورس : قد حملونا حملا لا قبل لنا به .

تيكميسه : لقد حملتنا اياه بنت زيوس آثينا باللاس التى رمتنا بهذه الآلام مرضاة لأوليس .

الكورس : انه يعتدى علينا بقلبه الأسود هذا الرجل الذى لا يكلُّ ولا يملُّ ويضحك من بلائنا بملء فمه ويضحك معه الاتريديون ان سمعوا ببلائنا ، دعهم يضحكوا ويفرحوا في بلاء أجاكس . ربما ثقل عليهم حيا فلما مات أسفوا عليه لحاجتهم إليه في القتال، ان السفهاء لا يعرفون قيمة ما يملكون حتى يضيعوه، قد يكون موته الأليم متاعا لهم لكنه حقق ما أراد ثم مات الميتة التى أحب فما لهم يشمتون فيه ؟ لقد مات بأمر الله لا بأمرهم ليضحك أوليس — ان أجاكس قد قضى لا سبيل لهم اليه وقد خلف لى الآلام والبلاء .

تيكروس : وامصيبتاه . ؟

منشد الكورس : اسمعوا انى أسمع صوت تيكروس . انه يرسل عويلا كمن يبكى على بليتنا .

تيــكروس : أجاكس يا عزيزى يا أخى المحبوب هل أصابك ما يقول القائلون . ؟

منشد الكورس : قد هلك الرجل يا تيكروس فاستيقن من ذلك .

تيــكروس : يا ويلتاه ويا مصيبتاه . ؟

منشد الكورس : هكذا .

تيــكروس : يالى من شقى . !

منشد الكورس : لقد فاضت الكأس .

تيــكروس : يالك من بلاء شديد . !

منشد الكورس : انه لبلاء عظيم يا تيكروس .

تيــكروس : يا لى من شقى ! وطفله في أى مكان من طروادة ؟

منشد الكورس : انه وحده لدى الخيام .

تيــكروس : هل تنطلق لتأتينى به على عجل حتى لا يأخذه أحد من أعدائنا كالذين يأخذون أشبال الأسد إذاوجدوا عرينه خلاء ـ اذهب ! عجل ! أعنى ! فإن الناس إذا وجدوا ميتا أحبوا أن يسخروا منه .

منشد الكورس : حينما كان أجاكس على قيد الحياة سألك أن ترعى طفله كما تفعل أنت الآن .

تيــكروس : ابغض ما رأت عيناى وشر ما سلــكت من طرق وأحزن ما أحزن قلبى يا أحب الخلق يا أجاكس يوم علمت بمصيرك فسرت أبحث عن آثارك ، قد شاع نبؤك كأنك إلاه في جيش الآخيين يشيع أنك مت فلما ترامى إلىّ هذا النبأ كنت شقيا

بعيدا لا أملك إلا أن أبكيك والآن وقد هلكت إذا أراك يا ويلتاه . ! . . (ينادى خادمه) تعال ارفع عنه غطاءه حتى أرى المصيبة كلها ليتنى لم أره انها لجرأة أليمة إن موتك قد نشر الحزن في قلبي أين المفر ؟ وإلى من أولى بعد ما حيل بينى وبين ان أسعفك في آلامك ؟ كيف يتقبلنى تيلامون أبوك وأبى بوجه رحب إذا جئته من دونك لا مفر من ذلك . وهو في سعادته وقور لا يبتسم . ماذا يخفى هذا الرجل ومن أى سوء يعفينى ؟ . سيقول انى ولد حرام ولدت من سبية حرب وانى جبان خائن قد جئتك غدرا يا أجاكس لأرث سلطانك وبيتك — ذلك ما قد يقول أبوك إذا أثاره الغضب في سن الشيخوخة التى تثير الغضب لأقل سبب، وأخيرا سأطرد من وطنى وأهيم على وجهى ويعدنى الناس عبدا وأنا حر . ذلك ما قد أجد في بيتى . أما في طروادة — وهذا ما يجلبه موتك علىّ — فسأجد أعداء كثيرين ومن يعينونى قليل .

يا ويلتاه ؟ ماذا أفعل كيف أخلصك من هذا الرمح الذى قتلك — هل علمت أن هيكتور سيقتلك يوما وهو ميت ؟ (يخاطب الحاضرين) . بالله تفكروا في مقادير الرجلين . هيكتور علق في عربة أخيل وشد فيها بحبل الدرع الذى أخذه من أجاكس فمزق حتى لفظ أنفاس الحياة، وأجاكس نفل هذا الرمح من هيكتور وهذا الرمح نفسه الذى ارتمى عليه فلقى حتفه هل قدّ هذا السيف

ربـــات الانتقام ؟ وهل نسج هذا الحبل الهالموتى
وهو صانع لا يرحم ؟ وأنا أعلن أنه لن يصيبنا إلا
ما كتب الله لنا ومن لم يرض بفكرتى فلـــكم دينكم
ولى دينى .

(يقترب مينيلاوس وحوله ملأ من الناس) .

منشد الكورس : لا تطل الكلام وفكر كيف توارى جثة هذاالرجل
وفكر فيما عسى أن نقول إذن فانى أبصر رجلا
عدوا كأنما يقدم ليشفى صدره من بلايانا لأنه
رجل شرير .

تيكروس : من هذا الرجل الذى ترى. . من عسى أن يكون
بين الجند . ؟

منشد الكورس : انه من مينيلاوس الذى جئنا لهذه الحملة من أجله.

تيـــكروس : انى أرى، فهو قريب لا تستعصى معرفته .

مينيـــلاوس : يايها الرجل انى أنهاك أن تدفن هذه ا لجثة أتركها
كما هى .

تيـــكروس : ماذا يحملك على أن تسوق هذا الكلام . ؟

مينيـــلاوس : انه حكمى وحكم أمير الجند .

تيـــكروس : ألا تستطيع أن تبين سبب هذا الحكم . ؟

مينيـــلاوس : لقد جئنا به من بيته ونحن نحسبه صديقا وحليفا
للآخيين ثم جربناه فوجدناه أعدى من الفريجيين
يدبر القتل للجيش جميعا . يعدو علينا ليلا ليقتلنا
بسنان رمحه ولولا لطف الذى جنبنا هذا المصير ـ
لقتلنا وأنزل بنا مصير ومكث هو حيا . وقـــد

صرف الله عنا عدوانه ورمى به قطعان الأغنام
والانعام ولهذه الأسباب حرمنا دفنه ولا سبيل لأحد
أن يوارى رفاته بل نتركه فوق الجبال الصفراء
نهبا لطير البحر . ومن أجل ذلك لا تذهب نفسك
غضبا لأننا لم نستطع أن نأمره بشيء وهو حى ، فلما
مات حكمنا عليه . ونكرهك على الطاعة إن عصيت
ما حكمنا به . إنه لم يرد أن يستمع إلىّ في حياته.
ومن سيئات الرجل في أمة من الأمم ألا يطيع
ما يأمره به أولو أمره . ولا تستقيم القوانين في مدينة
إذا لم يخشها الناس ، ولا ينتظم جيش ما لم ينتظم
قومه بالرهبة والحياء ، والرجل مهما كان قويا يجب
أن يعلم أنه قد يصرعه أوهن الأشياء ، ومن كان على
شيء من الخشية والحياء وجد أسلم سبيل السلامة .
وحيث طغى الفجور وأحلّ لكل امرىء أن
يفعل ما يشاء فاعلم أن هذه المدينة لا بد أن تهوى في
الهاوية مهما أقبلت عليها رياح النجاح — الرهبة
عندى دواء ناجع وإذا فعلنا كل ما يحلو لنا أن
نفعله فعاقبنا الندم والآلام هذه الأمور تتعاقب في
حياة الناس .

كان أجاكس في حياته متعاليا متكبرا وأنا الآن
صاحب الكلمة العليا وبذلك آمرك ألا تدفنه حتى
لا تقع أنت في الحفرة التى تدفنه فيها .

منشد الكورس : لا تبدأ بقول حكيم ثم تردفه باعتداء على الموتى .

تيكروس : لا يدهشنى أيها الرجال أن يخطىء رجل غير ذى

نسب ويدهشني أن يدعى أحدٌ النسب والحسب ثم يخطىء هذا الخطأ . تعال هات حديثك من أوله إذ تقول انك جئت بأجاكس ليكون حليفاللآخيين أو لم يأتيكم وهو حر الارادة؟علام تدعى أنت أنك قائده ؟ بأى حق تدعى الامارة على أمم جاء بهم من وطنه. . . قد جئتنا وأنت ملك اسبارطة ولم تأتنا سيدا علينا. ليس هناك قانون يحل لك أن تتأمر علينا ولا يحل له أن يتآمر عليك، قد أبحرت هنا وأنت تحب إمرة غيرك ولم تكن أمير الجيش جميعا ولم تكن أميرا أبدا على أجاكس فاحكم من يأتمرون بأمرك وعاقبهم بهذه الأوامر المتعالية، وهذا أخى ولو لم تأمر أنت بما أمرت به، أنت أوأى قائد آخر أمرنى الله أن أدفنه ولا أخاف ما تقول انه لم يحارب من أجل امرأتك كما فعل عامة رعيتك الذين يحتملون في سبيل ذلك بلاء عظيما ولكنه جاء من أجل قسم حلف به ولم يحضر من أجلك لأنه لا وزن لمن لا قدر لهم، اذهب فخذ منادين أكثر مما أخذت وادع القائد فلن انثنى طاعة لما تنادى به طالما تخلقت بهذا الخلق .

منشد الكورس : انى لا أحب هذه اللغة في البلايا فان القول الصارم جارح ولو كان حقا .

مينيــلاوس : ان الرامى غير متواضع .

تيــكروس : انى لم أتعلم صنعة تجعلنى خادما لأحد .

مينيـــلاوس : تكبر أن حملت درعا .

تيـــكروس : ألا أملأ عينيك ان كان سلاحى خفيفاً أيهاالهويليب (أى جندى المشاة) .

مينيـــلاوس : ان لسانك يدعى شجاعة خارقة .

تيـــكروس : من كان الحق معه فليتكبر ما شاء الله أن يتكبر .

مينيـــلاوس : أمن الحق أن يقتلنى ثم يفلح ؟

تيـــكروس : يقتلك أنك تقول قولا منكرا أنت مقتول رغم حياتك .

مينـــلاوس : ان الله نجانى ولو أن الأمر كما أراد أجاكس لقد قتلنى .

تيـــكروس : لا تنكر حق الآلهة الذين نجوك .

مينـــلاوس : هل أنكر أنا حق الآلهة ؟

تيـــكروس : أجل ان أنت حرمت من دفن الموتى .

مينيـــلاوس : انى أحرم دفن أعدائى ودفنهم غير صواب .

تيـــكروس : هل كان أجاكس عدوا لك يوما ما . ؟

مينيـــلاوس : كنت أكرهه وكان يكرهنى وأنت تعلم ذلك .

تيـــكروس : قد غدرت به في حكمك .

مينيـــلاوس ان الذنب على قضاته وليس علىّ .

تيـــكروس : انك قدير على اخفاء ذنوبك .

مينيـــلاوس : من يسمع هذا القول يحزن ويغضب .

تيـــكروس : أنها لا تزيد على ما يحزنك .

مينيـــلاوس : انى أقول لك كلمة واحدة — انا حرمنا عليك أن تدفنه .

تيـــكروس : ولـــكنك ستسمع أنه دُفن .

مينيـــلاوس : أعرف رجلا جريئاً في كلامه يدفع بحارته ليركبوا البحر في إعصار وإذا هب عليه الاعصار لا ينطق بكلمة ويختفى في عباءته، ويدوسه كل ملاح وهذا هو شأنك أنت وكلامك المغرور . وقد تهب الأعاصير من أصغر السحب وتسكت صياحك العالى .

تيـــكروس : وأنا أيضا قد رأيت رجلا أحمق يتكبر ويبغى إذا مس جيرانه سوء. قد أبصره رجل يشبهنى في غضبى فقال له هذه العبارة « أيها الرجل اياك والاساءة إلى الموتى فانك ان أسأت اليهم فاعلم أن عاقبتك السوء» قد قال هذا النصح لهذا الرجل المتعالى ان هذا الرجل ليس شيئا سواك هل أدركت تلميحى .

مينيـــلاوس : انى منصرف فمن العار أن يفهم أحد أنى أعاقب بالكلام وبيدى أن أعاقب بالاكراه .

تيكروس : انصرف فان أشد الخزى أن أسمع رجلا أحمق لا يقول إلا هراء .

(يخرج مينيـــلاوس) .

منشد الكورس : سيهيـــج بينكما الخصام لكن ياتيكروس عجل بحفرة لتكون قبرا لأجاكس يذكره فيه الذاكرون .

(تدخل تيكميسه ومعها ايريزاسيه) .

تيـــكروس : أنى أرى طفل أجاكس وامرأته يقتربان قد جاءا ليجهزا دفن أجاكس المسكين يا بنى اقترب وقم مستجيرا ومس بيدك أباك الذى ولدك، أمكث هنا مستجيرا، واقبض على قبضة من شعرى وشعر إمك وشعرك فذلك ما نملك في استجارتنا فإن حال أحد من الجيش بينك وبين أبيك قسرا فليرمه الله بشر أفعاله، وليلقه في الأرض دون أن يقدم أحد على دفنه، وليمح ذريته من أصولها . كما أحلق أنا هذا الشعر خذه يابنى وكن على حذر لا يزحزحك أحد . فاعكف على أبِيك . وانتم اثبتوا وكونوا رجالا لا نساء . دافعوا حتى أذهب فأعــد قــبرا لأجاكس حتى ولو منعونى .

الــكورس : ما نهاية هذه السنين التى لا تنتهى والتى تجر علىّ شقاء الحرب في أرض طروادة العريضة، هذه الحرب التى كانت عار الهيللينيين وشقاءهم ليته غاص في سماء الأثير أو صعق في الجحيم الــتى هى المأوى – هذا الرجل الذى علم الهيللينيين أن يتصارعوا بينهم بسلاح منكر إنها تلد آلاما . وهذا الرجل قد قضى على الانسانية . قد حرّم عــلىّ أن أنعم بنعيم التيجان ولا الــكؤوس العتيقة ولا نغم الناى العذب ، هذا الانسان الشقى، ولا أنعم بنعيم لذات الليل والنوم – وحرّم على متاع الحب ، يا ويلتاه! انى أقبع منبوذا يبلل شعرى ندى ثقيل . هذه هى ذكرى طروادة المحزنة ومن قبل كان أجاكس درعى من سهام المقادير والآن قد ولى

فريسة لقدر ألِيم . أى متاع نعيم ينتظرنى الآن .
ليتنى كنت في الأرض المخضرة بغاباتها وفي لسان
البحر الذى تتكسر حوله الأمواج وفي أقصى رأس
سونيوم لتبصر أثينا المقدسة .

(يدخل تيكروس ومن ورائه أجاممنون) .

تيــكروس : إنى أسرعت الخطى حينما رأيت أجاممنون يسعى
إلينا وما أحسبه إلا منطلقا بقول شؤم .

أجــاممنــون : أنت الذى تجرؤ فتقول علينا بغير حساب أنــكر
القول أنت يابن الأمةِ السبية . فلو أن أمك كانت
حرة من نسب شريف لتعاليت ومشيت على أعقابك
وقلت قولا كبيرا ولــكنك لا تساوى شيئاً وتدافع
عمن صار عدما ثم تقول وتحلف الأيمان اننى لم
آت هنا قائدا ولا أمير الأسطول عليك ولا على
الآخيين، وتقول أن أجاكس أبحر هنا وهو سيد
لا أمير عليه؟ أليست هذه أكبر مسبة إذا جاءت من
عبد ؟ من أجل من هذا التهويل ؟ فهل مشى إلى
شيء لم أمش أنا إليه ؟ وهل وقف في مكان لم
أقف أنا فيه ؟ أكان هذا الرجل الوحيد بين الآخيين
قد نصبنا سباقا بين المتنافسين على أسلحة أخيل ثم
يرمينا تيكروسُ بالظلم وإذا لم يرضكم وأنتم
مغلوبون أن تخضعوا لحكم أغلبية قضاتكم ،
ولا تكفون عن مسبتنا ثم تمكرون رغم هزيمتكم
بنا السوء — وإذا سادت هذه الأخلاق فلا تستقيم
القوانين إذا أغفلنا من ينصرهم القضاء والعدل

وجعلنا آخرنا أولنا،لا بد أن نسد الطريق على
هذه الأخلاق. فليس الأمر بعرض الأكتاف وسعتها
ولكن الغلبة في كل أمر للذين يحسنون الحكم على
الأشياء– والثور ذو الفخذ العظيم يعتدل في مشيه بسوط
صغير . وليس لك دواء غير هذا إذا لم تعد لرشدك .
فمنذ مات أجاكس ولم يبق إلا ظله نراك تتجاسر
على مسبتنا ولا ترعوى عن تحقيرنا الا يرد إليك
عقلك وأنت تجهل أصلك فأتنا برجل حر من أصل
حر ليقول لنا مقالتك، وإذا تماديت في الكلام فانى
لن أفهمك لأنى لا أفهم كلام البربار .

منشد الكورس : كل ما أتمنى لـكما أن يهديكما الله وذلك خير
ما أستطيـع أن أقول لكما .

تيـكروس : يا إلهى كم ينقشع المعروف عند الأحياء إن مات
فاعله بل ويرمى المعروف بالخيانة.فلو أنك ما زلت
تذكر أجاكس بالتحقير فكم من مرة أذعنت أنت
لسيفه ولكن ذلك أصبح نسيا منسيًا.وأنت يامن يرمينا
بالجنون والسفاهة ألا تذكر أبدا جميله ؟ أتذكر
إذ كنتم محاصرين في خنادقكم وأصبحتم لاتغنون
عن أنفسكم شيئا فنفذ وحده من بين الحراب
لينقذكم ؟ ولا تذكرون يوم اشتعلت النار فوق
مقاعد المجدفين في سفنكم وفي أعلى سفنكم وهيكتور
يخطر فوق خنادقكم أو لم يكن أجاكس منقذكم؟
وهو الذى ترميه بأنه لم يلق أعداءه بقدم راسخة فهل
فعل ذلك حقا ؟ . . . أو لم يكن هو الذى خـرج

ليلقى هيكتور وحده وجها لوجه حين وقعت القرعة عليه ومن تلقاء نفسه ؟ ولم يقترع قرعة الجبان الذى يقترع بين الآخرين على قالب من طين مبلول وإنما اقترع بزردة تتطاير من خوذته ذات الشوشة الجميلة . هذا ما فعله أجاكس وكنت أنا شاهـــدا عليه، أنا العبد ابن البربرية أيها الشقى بأى وجه تفوه بذلك ؟ ألا تعلم أن أبا أبيك كان قديماً عبدا فريجيا يدعى بيلوبس وأن أثريا الذى خلفك قدم لأخيه أقصى ما حرم الله من طعام ؟ قد أطعمه لحم أبنائه وأمك التى ولدتك امرأة من كريته قد فاجأها أبوها الذى خلفها وعليها رجل غريب فرمى بها فريسة للسمك الصامت (١) . فاذا كان هذا نسبك أتعيرنى بنسبى أنا ابن تيلامون الذى فاز في الجيش بجائزة الشرف الأولى ثم تزوج أمى التى كانت ملـــكة بميلادها إنها بنت لا يميدون والذى أهداه هذه الهدية الممتازة كان ابن الكيمينيس — فهل ترى أننى وأنا شريف من أبوين شريفين أخزى ذوى رحمى الذين تريد أن تحرمهم في مصائبهم من الدفن دون أن تستخزى مما تقول ؟ واعلم علم اليقين أنك إن القيته بالعراء فسنلقى جميعا معه أنا وأنت . وهو خير لى أن أموت في سبيله من أن أموت في سبيل امرأتك وامرأة أخيك . ففكر إذن في ما يصيبك أنت ولا تحفل بأمرى . فاذا اعتديت على فستندم على

---

(١) اسطورة عن ملك كريتا الذى وجد ابنته متلبسة بجريمة الزنا مع خـادم فأرسلها للملك ابيوا ليقتلها

جرأتك وتتمنى لو مكثت عاجزا جبانا .

(يدخل أوليس) .

منشد الكورس : قد أقبلت يا أوليس في ساعة مناسبة إن جئت لتصلح ذات البين ولا تضاعف الشر .

أوليس : ما خطبكم أيها الرجال قد سمعت من بعيد صيحة الاتريديين حول جثة هذا البطل .

أجـــاممنون : أولم نسمع من هذا الرجل أشنع السباب يا أوليس يأيها الملك .

أوليس : أى سباب إنى أعذر الرجل الذى رد على مسبة بمسبة .

أجـــاممنون : انه أساء إلى وسمع منى ما يكره .

أوليس : ماذا فعل حتى تجد منه أذى . ؟

أجـــاممنون : لا يريد أن يترك جثة أجاكس بغير دفن بل يصر على دفنه رغم أنفى .

أوليس : هل يستطيـــع صديق أن يقول لك الحق دون أن تكرهه .

أجـــاممنون : تكلم وإلا كنت أنا غير رشيد فانك بين الأرجيين أخلص أصدقائى .

أوليس : فاسمع إذن هذا الرجل وأنا استحلفك بالآلهة لاتلقه هكذا مهينا بغير دفن ، ولا تجعل للغضب سبيلا عليك فتكرهه وتدوس على العدل ، وقد كان أجاكس أعدى أعدائى في الجيش منذ فزت بسلاح أخيل. ولكنى رغم ذلك لا أجحد حقه ولا أنكر

أنه كان بعد أخيل أفضل رجل بين الأرجيين الذين قدموا على طروادة . فلا تمتهن حقه فإن فعلت ذلك فإنك إنما تمتهن حقوق الآلهة وإذا مات أحد من الأبطال فحرام أن نسيء إليه مرضاة لعداوتنا .

أجـــامنون : هل تحامى عنه يا أوليس وتأتى علىّ . ؟

أوليس : انى أنا أكره ان كانت العداوة شرفا .

أجـــامنون : أليس من واجبك أن تفوز عليه ميتا . ؟

أوليس : لا تفرج يابن الاتريديين بمغانم غير كريمة .

أجـــامنون : من كان بيده زمام السلطان المطلق عز عليه أن يتخلق يتقوى الآلهة .

أوليس : لكنه يستطيع أن يمجد أصدقاءه الناصحين .

أجـــامنون : والرجل الطيب يجب أن يطيع أولى الأمر .

أوليس : كف عن ذلك فأنت الأمير إذا أطعت المخلصين .

أجـــامنون : تذكر لأى انسان تقدم هذا الجميل .

أوليس : انه كان عدوى ولكنه كان شريفا .

أجـــامنون : ماذا تفعل أتمجد عدوك إن مات ؟

أوليس : إن فضيلته تغلب في نفسى عداوته .

أجـــامنون : هذه هى تغيرات الانسان .

أوليس : كثير من أصدقائنا قد يرتدون أعداءنا غدا .

أجـــامنون : أترضى أن تتخذ هؤلاء أصدقاء . ؟

أوليس : انى لا أحب أن أثنى على نفس جامدة .

أجــامنون : أتريد أن ترمينا اليوم باللوم . ؟

أوليس : كلا ولــكنى أعدكم عادلين عند سائرالهيلليين .

أجــامنون : أتنصحنى بأن أدعهم يدفنون هذا الميت . ؟

أوليس : نعم وأنا أيضا سأكون هناك .

أجــامنون : لا خلاف في الأمر كل امرىء لا يفكر إلا في نفسه .

أوليس : في أى شيء يحق لى أن أجد أكثر من نفسى .

أجــامنون : دعهم يقولوا إنك الذى أمرت بذلك ويخلوا سبيلى .

أوليس : فانك ان فعلت ستكون سيدا في كل نفس .

أجــامنون : ألا فثق إذن أنى أوليك مكرمة أكبر من ذلك فان أجاكس عدوى اللدود في الدنيا والآخرة وأنت في حل من أن تفعل ما تريد .

منشد الكورس : ان الذى لا يعترف لك بالدهاء والفطنة يا أوليس رجل لا يفهم شيئا .

أوليس : والآن أنى أقول لتيكروس بعد ذلك إن أخاه على قدر ما عادانى كان صديقى وأريد أن أدفنه مــع دافنيه وان أبكيه مع باكيه ولا أفرط فيما يجــب على البشر أن يؤدوا لأبطالهم .

تيــكروس : أوليس أيها البطل — انى لا أملك إلا الثناء عليك وقد أخلفت ظنى فيك . فقد كنت بين الارجيين أعدى أعداء أجاكس ومع ذلك فانت وحدك الذى يمد اليه يد المساعدة ولا تريد أن تسيء اليه بعد

مماته . ولم ترد ما أراد قائد الجيش السفيه هو وأخوه وهو أن يلقوا جثة أجاكس بغير دفن . وبذلك أدعو رب السموات وأدعو رب الانتقام ورب العدل الذى بيده أول الأمر وآخره وأسالهم جميعا أن ينزلوا العذاب بالظالمين بما أرادوا أن يلقوا جثته مهينة بغير دفن وانت يابن لايرتوس الأب الكبير إنى أبيت أن ادعك تشارك في دفنه حتى لا أفعل ما يغضب الميت وفي غير ذلك فمرحبا بك وإذا أردت أن ترسل أى رجل من الجيش ليدفنه معنا فلا بأس وسأؤدى أنا كل فروض الميت واعلم أنك فينا رجل كريم .

أوليس : كان ذلك بودى ولكن إذا لم تحب أن أشارككم فأنت وما تريد .

تيـــكروس : حسبك الله قد خلا وقت طويل وأنتم هنا فاحفروا حفرة وأنتم أوقدوا النار فوق موقد عال ذى ثلاثة قوائم . . صالح للطهى ولتخرج طائفة منكم من خيمته وتحمل السلاح الذى كان زينته وأنت أيها الغلام أسند بما تملك من قوة جانب أبيك وارفعه معى فعروقه ما زالت ساخنة تلفظ دما قاتما يامن تدعون صداقته هيا جميعا ! اسرعوا ! عجلوا ! أدوا حق هذا البطل الذى بز العالمين في بطولته .

منشد الكورس : قد يقع تحت علم الانسان أمور لا تحصى ولكن أحدا لا يستطيع أن يتنبأ بما تخفى الأيام ولا يستطيع أن يقول ما يكون من الغد قبل أن يشهده .

مقدمة بقلم المترجم
لمسرحية فيلوكتيت

فيلوكتيت أسطورة عزيزة على سوفوكل ـ لأنها فى أعماقها عزاء الصابرين المؤمنين بالعدل الالهى فى الثواب والعقاب ... فقد يتأخر عقاب الظالمين وقد يتأخر ثواب المؤمنين ولا يضيع شيء من اعمال الانسان ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، واسطورة فيلوكتيت التى تلقى عبرة للمؤمنين فى دين الأولين يفصّل سوفوكل آياتها حتى تأسى لظلم الانسان وتحزن لبغية ويفصل آياتها ليصور أخلاق سادة الأبطال الذين يستخزون من الكذب ، وأخلاق عامة الناس الذين يستحلون ما حرم الله من شيء فى سبيل نجاح يبتغونه ويكذبون ويخدعون فى سبيل النجاح ـ وسادة الأشراف يستحيون من الكذب والعار ويؤثرون ان تحبط أعمالهم وهم صادقون على أن ينجحوا بالخداع والكذب ... وفى أسطورة فيلوكتيت عبرة لكل ذى فضل ، وهى الا يفرط في حق الله والوطن ولا يضن عليهما بالفضل أبدا مهما كانت نفوس معاصريه جاحدة ظالمة، والنجاح الحق أول الامر وآخره للفضيلة التي لا تموت وهي عدة الحياة الباقية التى لا بد أن يعترف بها الاعداء ذات نهار ويقبل الذى حارب الفضيلة حسدا مستجيرا بفضيلة الفاضلين .

كل هذه المبادىء يعلمها سوفوكل بما يثير فى نفوس سامعيه من مقت الظلم وعار الكذب ويريد الشاعر أن يجمع شمل امته التى انقسمت طائفتين عدوتين . وهدف الشاعر أن يلم الصدع ويجمع الجمع ويفصل آيات الفضل والخير ويرد عن أمته هوان البغى والجور فهو فى قومه كنيستور فى شعر هومير يتكلم ليفشى فى قومه المحبة والسلام .

وكانت اسطورة فيلوكتيت على لسان شعراء القرن الخامس يضع فيها كل شاعر ما يختار من خلق يرضاه فمن كان يميل ميلا ديمقراطيا يدافع عن أهواء العامة كيوريبيد خص أوليس بفضائل تجعله على خلق عظيم .

ولكن سوفوكل يصف أوليس بأنه ديماجوج زمانه يلبس لكل حال لبوسها ويفرد قلاعه لكل ريح مقبلة وهو بخلقه ذلك مصدر الشر والبلاء وجعل سوفوكل اخلاق أوليس مثلا مشهودا فى العالمين (١) .

ويوم يستجير الظالم بالمظلوم أى يوم تنكشف الحقيقة فيرى العامة ألا غنى لهم عن فضيلة اشرافهم يعز على فيلوكتيت ان يسمع صوت أوليس او يرى وجهه لانه

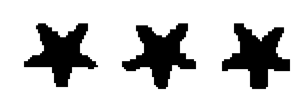
---

(١) انظر ص ١٢٩

ناقم منه ما مسه من آلام ظلما وبغيا ، ولا تهدأ ثورته حتى يسمع نداء البطولة التى تناديه الى واجب أغلى من آلام الحقد والنقمة فصوت هيرقل أى صوت البطولة يقنع فيلوكتيت ان يمضى مريضا الىواجبه لينال المجد والحمد فسوفوكل يجمع الشمل بين أبناء وطنه المصدع وذلك أكبر ما يبغيه من مجد .

وفيلوكتيت كان فى الاساطير ملكا وكان صديقا لهيرقل ورث عن هيرقل سهامه التي لا تقهر وجاء عونا للاغريق فى حرب طراودة . ولما ألقت سفنه مرساها على أرس عضته حية فأصابته بجرح متهور مسموم لا تحتمل رائحته ولا يكف فيلوكتيت عن الصياح والتوجع فاغرى به أوليس قادة الجيش أن يطرحوه وحيدا مريضا فى جزيرة ليمنوس وهى مقفرة ليس فيها أنيس يؤنسه ولا معين يعينه ، فاحتمل فيها أقصى الضرورات واقسى الآلام، حتى عرف الاغريق بعد عشر سنين أنهم لن يفتحواطروادة الا بفيلوكتيت وسهام هرقل فجاء الذى نفاه ليأخذه الى الاغريق ويتوسل اليه بكل وسيلة واستعان عليه بنيوبنوليم ابن أخيل الذى كان صديق فيلوكتيت واستجاب فيلوكتيت لابن أخيل ولم يرد أن يبصر وجه أوليس حتى جاءه هيرقل فنصحهنصيحة الصديق ان يؤدى واجبه على رغم النقمة والآلام ويكتسب مجدا ويبرأ من مرضه .

وهذه التراجيدية من خلق الشاعر وهو فى قمة مواهبه ويؤرخها المؤرخون بعام ٤٠٩ ق.م وهى أولى أن تكون فى أزمة من أزمات حرب البيلوبونيز التى سيطر العامة على قيادتها واغفلوا جانب قادتهم المجربين . وتكاد تكون مجاورة في الخلق لانتيجونه أى قبل صلح تيسياس أو هى جارة لأوديب الملك معاصرة لبريكليس وبنى الفاضلين وهى على كل حال فى أوج فن سوفوكل وهى حقيقة أبدية وذخيرة الابد قائمة على قواعد العدل الابدية ورد الحق الى نصابه .



مسرحية فيلوكتيت

تأليف : سوفوكل
ترجمة وتقديم : د. علي حافظ

العنوان الأصلي للمسرحية

COLLECTIÓN DES UNIVERSITES DE FRANCE
publiée sous le patronage de l'ASSOCIATION GUILLAUME BUDÉ

SOPHOCLE

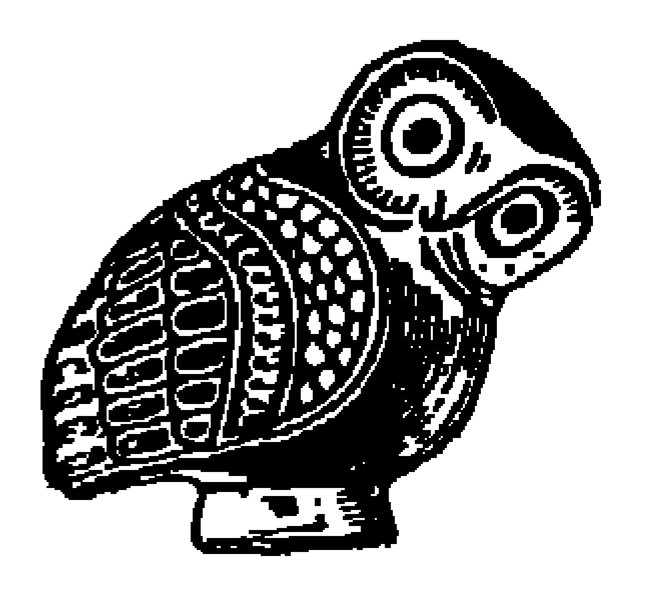
TOME III

PHILOCTÈTE

TEXTE ÉTABLI
PAR
ALPHONSE DAIN
Membre de l'Institut

ET TRADUIT
PAR
PAUL MAZON
Membre de l'Institut.

DEUXIÈME TIRAGE REVU ET CORRIGÉ



PARIS
SOCIÉTÉ D'ÉDITION «*LES BELLES LETTRES*
95, BOULEVARD RASPAIL
1967

نص ترجمة مسرحية

فيلوكتيت

في جزيرة ليمنوس عند شاطىء الجزيرة صخور خلاء مهجورة أول ما تبصر منها صخرة نائية في قلبها كهف ومن الشمال نبع ضئيل . . . ثم ترى « أوليس » ورفاقه يتقدمون إليها على حذر ، « أوليس » عمره — خمسون عاما ووراءه « نيوبتوليم » وهو شاب فتى ومعهما خـــادم .

أوليس : هذا هو الشاطىء الشاهق شاطىء جزيرة ليمنوس... وهى جزيرة مهجورة لا يسكنها أحد — وفي هذه الجزيرة يا نيوبتوليم يابن أشيل يابن سيد أبطـــال الهيلينيين القيتُ يـــوما ابن بياس الميلى وقدأمرنى أن أفعل ذلك رؤساء الهيلينيين ، كانت قدمهمتقيحة من قرح وعر يفتك به ، ولم يدع لنا سبيلا لقربان نقربه أو لضوء نصبه بل ملأ الجيش صياحا منكرا وشغل الجيش بآهاته ولكن ماذا علينا .من هذا الحديث فليس لدينا فراغ لحديث طويل وان علم بقدومى فقد تخيب كل حيلتى التى دبرتها لأخذه ، وإن عليك أن تعينى في انجاز حيلتى.فانظر هل ترى صخرة لها فتحتان تنفذ اليها الشمس بكرة وأصيلا في الشتاء ؟، ونسيم الصيف يعبر جوف الـــكهف فير سل النعاس وإذا نظرت شمالاقريبا من الـــكهف رأيت نبعا عذبا . أما زال يجرى ؟

فتقدم غير ذى صوت وأشر إلىّ إن كان هو في الكهف أو كان في مكان آخر ، وسأدلك بعدئذ ونتفاهم بيننا على ما نفعل .

نيـــوبتوليم : أوليس أيها الأمير لا حاجة بك إلى حديث طويل، انى أكاد أبصر كهفا كالذى تقول.

أوليس : لا أدرى أهو في الشمال أم في الجنوب .

نيـــوبتوليم : هناك في شمال الجزيرة لا أسمع لديه صوت مشي .

أوليس : انظر لعله غلبه النوم فنام في العراء .

نيـــوبتوليم : انى أرى مسكنا خاليا ليس فيه أحدٌ .

أوليس : هل في داخله أثر للعيش فيه .

نيـــوبتوليم : أرى مرقداً من أعشاب كأن انسانا قد بات فيه .

أوليس : وما عدا ذلك خلاء . . . ألبس تحت السقف شيء ؟

نيـــوبتوليم : وعاء من خشب صنعته يد لاتحسن الصناعة وموقد نـــار .

أوليس : ان ذلك الذى ترى متاع هذا الرجل .

نيـــوبتوليم : يا ويلتاه ! وهذه خرق مجففة جفت على قيح غليظ .

أوليس : إن الرجل لا محالة مقيم في هذه الصخور وهو غير بعيد كيف يستطيع رجل عليل بداء سقيم في قدمه أن يذهب بعيدا ؟ انه خرج ليبحث عن شيء يسد به رمقه أو عن نبات يسكن وجعه ، أرسل خادمك يرقبه حتى لا يهوى على بغتة ، وانـــه يـــود لو يقتَنصَنِـــى من دون الأرجيين .

نيـــوبتوليم : قد ذهب الخادم ليراقب مسالك الصخرة ان أردت شيئا فقله في حديث آخر .

أوليس : يابن أخيل يجب أن تتحلى بنبل منبتك في الشجاعة وفي طاعة ما أمرك به ولو كان نقيضا لما ألفت سماعه فقد جئت عونا لى .

نيـــوبتوليم : ماذا تأمر ؟

أوليس : يجب عليك أن تخدع فيلوكتيت بالكلام .فإذا سألك من أنت ومن أى بلد جئت؟ فقل إنك ولد أخيل. لا تخف عليه ذلك،وقل له إنك رائح وأنك تركت أسطول الآخيين وأنك ناقم عليهم شر نقمة فقد استجاروا بك ونادوك من دارك لتأتيهم بعد أن عجزوا عن أخذ طروادة فلما جئتهم ضنوا عليك بسلاح أبيك وهو حقك بعد ما سألتهم إياه وأعطوه أوليس وقل فينا ما أحببت من السوء فلن يحزنني شيء مما تقول ، فان لم تنجز ذلك رميت الأرجيين بأم الدواهى وإن لم تملك سهام هذا الرجل فليس إلى أخذ وادى داردانوس(١) من سبيل،واعلم أنى لا أستطيع أن أقربه وتستطيع أنت أن تدنو منـــه وأنت آمن مطمئن . فقد جئت هنا غير ملزم بقسم وجئتَ غير ملزم بشيء،ولم تكن من رجال الحملة الأولى،أما أنا فلا أنكر شيئا من ذلك . وإن شعـــر بى وسهامه في يده فقد ضعتُ وضيعتك معى ، لا بد لهذا الأمر من مكر السفسطة ، ولا بد

(١) الارجيون : اهل ارجوس ــ واوس وادانوس : اهل طروادة

من أن تسرق منه سهامه التى لا تغلب . إنى مؤمن يا بنى أنك لم تخلق لتقول الـــكذب أو لتمكر مكر السوء ولـــكن متاع النصر عظيم ، فأقدم ولن نعدم بعدئذ أن نظهر بأخلاق العادلين ، الآن أطعنى طرفا قليلا من النهار وافعل ما تعده عارا ونقصا . وإذا نجحنا سميت فيما يأتى من الدهر أتقى الأتقياء وأعدل العادلين .

نيـــوبتوليم : انى يابن « لايرتوس » لأحزن من سماع ما تقول وأرتاع أن أفعله ، إنه ليس من شيمتى أن أمكر السوء لا أنا ولا أبى الذى خلقنى كما تعلمون . . . وان شئت جئتك بهذا الرجل عنوة ولا حاجة بنا إلى الخديعة . فهو أعرج بقدم واحدة لن يقدر علينا ونحن كثيرون، انى أرسلت لأعينك وأكره أن أدعى خائنا إنه لأحب إلىّ أن أفعل الخير ثم أخيب من أن أنجح بفعل السوء .

أوليس : يابن البطل إنى أيضا كنت يوما ما فتيا ، وكان لسانى عاطلا وكانت يدى صناعا والآن بعد ما خبرت الأيام أرى الناس يسودون في كل شيء بالقول ولا أراهم يسودون بالأفعال .

نيـــوبتوليم : فبأى شيء تأمرنى سوى أن أكذب ؟

أوليس : أنى أقول لك : خذ فيلوكتيت بالمكر .

نيـــوبتوليم : وما بالنا نأخذه بالكذب ولا نأخذه بالإقناع ؟ .

أوليس : إنه لن يقتنع ولن تقدر عليه بالقوة .

نيـــوبتوليم : إن له قوة منكرة تؤمنه .

أوليس : إن له سهاما لا تغلب وهى قاتلة .

نيوبتوليم : لا يأمن إذن من يقربه .

أوليس : لا يأمن ما لم يأخذه بالحيلة كما أقول .

نيوبتوليم : الكذب عندك ليس بعار ؟ .

أوليس : كلا إن نجانا الكذب من المخاطر .

نيوبتوليم : كيف يجرؤ الإنسان أن يفتح عينه وينطق بهذا الكلام ؟

أوليس : إذا كان الكذب غايتنا فمن العبث أن نتردد .

نيوبتوليم : أى كسب أكسبه من ذهاب هذا الرجل إلى طروادة ؟ . .

أوليس : لن تؤخذ طروادة بغير سهامه .

نيوبتوليم : لن أكون أنا فاتحها كما ادعيت .

أوليس : كلا لن تفتحها أنت إلا بهذه السهام وهذه السهام لن تفتحها إلا بك .

نيوبتوليم : لو كان الأمر كذلك فلا بد من أخذها .

أوليس : إنك تصيب مكافأتين على هذا العمل .

نيوبتوليم : أى عمل ؟ . . . فإذا علمت فقد لا أتردد في عملى .

أوليس : ستكون عند الناس عليما قديرا ومن الصالحين .

نيوبتوليم : لنمض في عملنا ونتجرد من الخجل .

أوليس : أتذكر ما أوصيتك به . ؟

نيوبتوليم : كن على يقين انى حفظت وصيتك مرة واحدة .

أوليس : انتظر حتى تلقاه هنا ، أما أنا فسأختفى حتى لا يرانى وسأرسل الرقيب إلى السفن . وإذا تأخرت أنت بعض الوقت فسأرسله إليك مرة أخرى في هيئة بحار لأخدع به ولا يعرفه من يجهله ، خذ يا بنى من رموز كلامه ما ينفعك ، انى ذاهب إلى السفينة وإليك أنت الأمر فليوفقنا هيرميس رسول زيوس التى كانت دائما في عونى .

(يخرج أوليس ويدخل الكورس وهو مكون من خمسة عشر بحارا من بحارة سفينة نيوبتوليم .)

الـكورس : ماذا أفعل يا أميرى وأنا غريب في أرض غريبة ؟ ماذا أخفى وماذا أعلن لهذا الرجل الذى لا يصدق شيئا ؟ بين لى أمرى فمن آتاه الله الملك كان دهاؤه غالبا على كل دهاء . وذكاؤه غالبا على كل ذكاء ، إن ملـكك وسلطانك يابنى قد ورثتهما عن آبائك وأجدادك فبين لنا كيف نعينك .

نيـوبتوليم : لعلك تريد أن تعرف مقامه في أقصى الجزيرة ، فانظر بجنان ثابت . فإذا قدم هذا العابر الرهيب فدع كمينك واقترب منى وأنجز ما أحتاج إليه .

الـكورس : إن ما تقوله يا أميرى كان شغلى الذى يشغلنى وهو أن أحرسك بعينى فقل لى أين داره وفي أية ناحية منزله ؟ فقد يفيدنى أن أعرف ذلك حتى لا يهبط بغتة على ناحية من النواحى . أين منزله ؟ أين مجلسه ؟ أى الثنايا يسلك ؟ أهو في داخل الكهف أم في خارجه ؟ .

نيــوبتوليم : ألا ترى هذه الصخرة ذات البابين وفيها مرقد من صخر ؟.

الـــكورس : أين هو هذا المسكين ؟ إنه ليس في كهفه .

نيبـوبتوليم : يظهر أنه غير بعيد يقضى حاجة من حاجات العيش في هذه المسالك فهو يعيش عيشة شظف فيمايقولون. يصيد الوحوش في نكد العيش بسهامه الطائرة ولا يدنو منه أحد يداوى أوجاعه .

الـــكورس : انى أرثى له فليس له مواس ولا عشير وهو شقى مهجور يعانى مرضا قاسيا يخرج كلما اشتدت عليه ضرورة العيش ، كيف يحتمل المسكين هذا الشقاء؟
يا أكف الآلهة . . يا لشقاء أجيال البشر الذين يبلغون أرذل العمر — فقد يكون هذا الرجل كفءا لآبائه وأجداده لا يتخلف عن أحد في الفضل، وبات شقيا محروما، نبذ وحيدا بمعزل عن البشر جميعا مع الوحوش ذوات الأوبار المنمقة . اجتمعت عليه الآلام وهموم العيش والعذاب الذى لا يغلب ، والصدى الذى يردد الصوت يردد في الآفاق آهاته الأليمة .

نيــوبتوليم : لا أعجب لشيء من ذلك إنى أعتقد أن ما نزل به إنما هو بلاء من عند الله رمته به خروزيس القاسية . وما يعالج الآن من آلام لا يواسيه فيها أحد لا بد أن تكون من عند إله قدير . ألا يرمى طروادة بسهامه قبل أن يحل الأجل الذى يجب أن تغزى فيه بهذه السهام ؟ .

(يسمعون صيحات لرجل بعيد) .

السكورس : . . . اسمع يا بنى .

نيوبتوليم : ما هذا ؟

السكورس : إنى أسمع صيحة كالتى يصيحها رجل يعانى ألما في ناحية من هذه النواحى ، انى لتقرع أذنى صيحة صريحة لرجل يعرج مكرها في هذه الثنية ، إنها صيحة ثقيلة أليمة تغيب عن سمعى أسمعها الآن جهرة .

(يقترب الصوت) .

السكورس : خذ يا بنى .

نيوبتوليم : مـاذا ؟

السكورس : اذكر يا بنى ، فالرجل غير بعيد وهو هنا قريب ، إنه لا يغنى موسيقى من مزمار رائع . ولكنه صوت رجل وقع فأرسل من وجعه صيحة بعيدة تدوى أو هو صوت رجل أبصر سفننا في مرسى غريب ، إنه لصوت أليم منكر .

(يعرج فيلوكتيت إلى المسرح) .

فيلوكتيت : أيهـا الغرباء . . . من أنتم ؟ مالـكم ألقيتم مرساكم على هذه الأرض التى لا مرفأ فيها ؟ وهى أرض مقفرة وبلغتموها بالمجاديف العريضة — من أى بلد ومن أى أناس يا ترى ؟ كأن ثيـابكم « هيلينية » وهى أحب ما تقربه عينى ، أريد أن أسمع كلامكم — لا برد عنكم ما تشهدون من

هيئتى الموحشة فإنى رجل شقى أهل لرحمتكم لأنى وحيد مهجور ليس لى صديق ، أجيبوا سؤالى أن كنتم أصدقاء — ولا يحل لى أن أضن عليكم بحديثى ولا يحل لكم أن تضنوا بحديثكم على .

نيوبتوليم : يأيها الغريب ، اعلم أننا هيلينيون ان كان ذلك ما تحب أن تعلم .

فيلوكتيت : ياله من صوت محبوب ! إنى لم أسمع كلامك منذ عهد بعيد قل لى يا بنى ما خطبك وما جاء بك إلى هنا وما وراءك ؟ .

ما أسعد الريح التى حملته ، قل لى كل ذلك لأعرف من أنت .

نيوبتوليم : انى من أبناء جزيرة اسكوروس ، إنى رائح إلى بلدى وأنا نيوبتوليم بن أخيل ، انك تعلم الآن كل شىء .

فيلوكتيت : يابن من كان أحب أصدقائى . ويابن الأرض العزيزة يابن لوكوميد الكبير ، بأى سفن بلغت هذه الجزيرة ؟ ومن أين أبحرت ؟ .

نيوبتوليم : انى رائح بسفنى من إليوس .

فيليوكتيت : ماذا تقول أكنت معنا في الحملة الأولى ؟.

نيوبتوليم : هل كنت أنت أيضا في هذه الحملة ؟ .

فيلوكتيت : يا بنى ألا تعرفنى إذ ترانى ؟

نيوبتوليم : كيف أعرف من لم أر أبدا من قبل ؟

فيلوكتيت : ألم تسمع باسمى ولا بمصائبى التى أهلكتنى ؟

نيوبتـــوليم : اعلم أنى لا أعرف شيئا مما تقول .

فيلوكتيت : انظر كيف صرت كريها بغيضا إلى الآلهة . لم يسمع قومى بنبئى ولم يسمع الهيلينيون بما أصابنى والذين نبذونى ظلما وحراما هم يضحكون سرا على حين يستفحل مرضى ويشتد علىّ .؟

هأنذا يا بنى ، يابن أخيل . أنا ذلك الرجل الذى قد تكون سمعت به ، أنا الذى ملــكت سلاح هيرقل . انى فيلوكتيت بن باباس أنا الذى نبذنى قائد الجيش وملك الســكيفالينيين نبذ الحصاة كأنى لا قدر لى وألقونى هنا وحيدا يفتك بى داء مفترس من أثر جرح قاتل أحدثته بى أفعى سامة ، بهـــذا المرض . يا بنى ألقونى هنا وحيدا ثم انصرفوا يوم ألقوا هنا مرساهم وهم عـــائدون من جـــزيرة خروزيس . ولم يعز عليهم حينما غلب علىّ النوم بعد سفرطويل أن يلقونى في جوف صخرة ثم يبحرون ولم يتركوا معىإلا زادا قليلا وأسمالا قليلة لا تترك إلا لانسان بائس . . . جزاهم الله بمثل ما فعلوا فهل ترى يا بنى فاجعة يقظتى حين صحوت من نومى فلم أجد رفاقي الذين نأوا ، كم ذرفت من الدمع وكم ندبت بلائى حينما رأيت السفن التى حملتنى قد بعدت جميعا ! ليس معى إنسان يغنى عنى شيئاً أو يخفف عنى وجعى إذا دهمنى الوجع ، انظُر في كل صوب فلم أجد شيئا سوى الحزن والألم ، أجل يا بنى قد وجدت من الحزن ما غمرنى وفاض بى ، قد تلاحقت علىّ الأيام تلو

الأيام لا أعتمد إلا على نفسى في هذا الغار الضيق ،
أقضى حياتى ويعيننى هذا السهم في كسب زادى
إذا رميت به الطير . وكلما أصاب سهم صيدا
سعيت إليه أجرر ورائى قدمى المريضة الموجعة .
وإذا احتجت إلى شرب فحيث يسيل الثلج فيالشتاء
قد هيأت هذا الوعاء الخشب أزحف به معذبا حتى
أبلغ الماء وإن أردت أن أوقد نارا دققت صخرة
بصخرة حتى تخرج شررا بعد عناء . وذلك الذى
حفظ علىّ حياتى في كل هذه المحنة — وهـــذا
الكهف الذى آوانى لم أعدم فيه وقودا ومدنى بكل
شىء ما عــدا الشفاء ممــا أعانى من مرض . . .
وربما تريد أن تعلم شيئاً من أمر هذه الجزيرة إنه
لا يقر بهــا بحار مختارا ، فليس فيها مرفأ وليس
فيها كسب من بيــع أو تجارة ، وليس فيها مأوى
كريم للغريب ولا يأوى إليها بحار حكيم . وقد
يأتيها مبحرا مضطرا . وقد يحدث ذلك في عمــر
الانسان الطويل وهؤلاء إذا جاءوانى يا بنى يرثون
لىبلسانهم وقد تأخذهم الشفقةبى فيلقون إلى بعض
زادهمأو شيئاًمن الثياب وما يريد أحدمنهم أنينقذنى
ويحملنى إلى وطنى ولو ذكرته به . وهكذا —
واشقوتاه!— قضيت عشرة أعوام فريسة للجوع
والآلام أغذى قرحة لا تشبع. ذلك الذى فعله بى
الاتريديون وفعله بى يا ولدى أوليس ، ألا فلتنزل
عليهم آلهة الأولمب مثل ما أنزلوا علىّ من العذاب.

الـــكورس : انى كذلك أرثى لك يابن « بويا » كما رثى لك

من قدموا عليك من الغرباء .

نيـــوبتوليم : انى أشهد بصدق على ما تقول فقد بلوت شرور الاتريديين وظلم أوليس .

فيلبوكتيت : هل تشكو من مظالم هؤلاء الاتريديين وتنقم عليهم ما آلموك به ؟

نيـــوبتوليم : ليت لى أن أثأر يوما بساعدى حتى تعلم إسبارطة ومسينا أن اسكيروس أيضا أم تلد الأبطال .

فيلبوكتيت : أحسنت يا بنى بأى سبب تنقم منهم هذه النقمة الشديدة ؟

نيـــوبتوليم : يابن بوياس سأقول لك ويشق علىّ أن أقول لك كل ما أصابنى منهم من أذى بعد ما مات أخيل .

فيلوكتيت : يا إلهى ! لا تمض فيما تقول . قل لى قبل كل شىء ، هل مات ابن بيليه (١) .

نيـــوبتوليم : قد مات ، لم يرمه أحد من البشر بسهمه وإنما رمته سهام أبولون كما يقولون .

فيلوكتيت : نعم القاتل والمقتول وما أدرى يا بنى هل أستوضحك أولا ما لقيت من آلام أم أندب آباك البطل . ؟

نيـــوبتوليم : حسبك ما بك من آلام وهى تكفيك التوجع على الآخرين .

فيلوكتيت : لقد أنصفت فقل لى ماذا أصابك من بغيهم .

نيـــوبتوليم : قدم على أوليس البطل في سفينة ذات طلاء منمق

---

(١) اخيل

وكان معه مربى أبى ، وقالا لى — لا أعلم أكان حقا أم باطلا — قالا لى : إن طروادة بعد ما مات أبى لن يأخذها أحد سواى قالا هذا القول أيها الغريب ثم لم يمهلانى طويلا حتى تجهزت للسفر بسفنى . وأشد ما حفزنى للسفر أنى أحببت أن أرى أبى ميتا قبل أن يدفنوه فلم أتمكن من رؤيته وأغرانى هذا القول الجميل أنى سأمضى فآخذ طروادة فأبحرت بريح مرسلة فقدمت بعد يومين سيجيوم الأليمة . فأحاط بى رجالهم وحيونى وحلفوا الايمان إذ رأونى كأن أبى ما زال حيا يرونه بينهم . وكان أبى طريحا وأنا المسكين بكيت عليه ثم لم ألبث إلا قليلا حتى ذهبت إلى أصدقائنا الأتريديين . وكنت أحسبهم أصدقاء وسألتهم أن يعطونى سلاح أبى ومتاعه فأجابونى بهذا القول الظالم ، قالوا : واحسرتاه يابن أخيل خذ ما شئت من متاع أبيك أما سلاحه فقد أخذه رجل غيرك صار مالكا لسلاحه هو ابن لايرتوس فبكيت واشتد علىّ الحنق وقلت محنقا (لأجاممنون) : يأيها القاسى أتجرؤون فتسلموا حقى لرجل غيرى بغير علمى ؟ فقال لى أوليس وكان قريبا منى :

« كلا يا بنى إنهم لم يعطونى سلاح أبيك بغير حق فقد أنقذت أنا أباك وأنقذت سلاحه وكنت حاضرا الوغى » فحنقت وأنزلت اللعنات عليه ولم أعفه من سيئة أن حرمنى سلاح أبى فلما انتهى إلى هذا القدر ، وكان رجلا يكظم الغيظ ، أجابنى — على سمع — بهذا القول :

« إنك لم تحضر الوغى كما حضرنا ، وغبت حيث كان عليك ألا تغيب . وهذا السلاح الذى تتحدث عنه بلسان المطمئن لن تجربه أبـــدا إلى اسكيروس .

سمعت منهم هذا الظلم واحتملت منهم هذه الاهانة فرحت مبحرا إلى بلدى محروما من حقى قد سلبنى حقى أوليس شر الأشرار . ولست أتهمه وحده من دون حاكمى الجيش ، فإن المدينـــة كلها في يد حاكمها ،وكذلك الجيش كله في يد قواده والذين يعيثون الفساد في المدينة إنما يتعلمون ذلك من دروس المعلمين ، قد قلت لك كل قولى إن الذى يكره الاتريديين صديقى وصديق الآلهة .

الـــكورس : يأيتها الأرض يا أم كل حى يا أخت أنجيل يا أم زيوس نفسه يامن تملـــكين الباكتول العظـــيم الغنى بذهبه ، قد ناديتك هناك (في طروادة) يأيتها الأم المقدسة حين بغى الاتريديون كل بغى على هذا الفتى فخانوه في سلاح أبيه وأعطوا سلاح أبيه لابن لايرتوس ليكون أمجد مكافأة ، يأيتها الآلهة السعيدة التى تجلس فوق الأسود قاتلة الثيران .

فيلوكتيت : لقد أبحرتم إلينا أيهـــا الغرباء ولديكم دليل قاطع على ما نزل بكم من ألم ونحن مؤمنون أن ذلك من فعل الأتريديين ومن أفعال أوليس . إنى أعلم أنه لا يحرك لسانه بغير السوء والأذى ولا يبتغى من وراء أقواله وأفعاله غاية عادلة . ولست أعجب

لشيء من ذلك ولكني أعجب من أن يكون فيهم أجاكس العظيم ثم يحتمل ذلك .

نيوبتوليم : لم يكن إذن حيا أيها الغريب ولو كان حيا ماغصبوني حقـي .

فيلوكتيت : ماذا تقول ؟ حتى هو قد مات ؟

نيوبتوليم : اعلم أنه مات وغيب عن نور الحياة .

فيلوكتيت : وامصيبتاه ! يموت هو ولا يموت ابن توربه ولا ابن سيسيف الذى اشتراه لايرتوس إنهما غير أهل للحيـاة .

نيوبتوليم : انهما لم يموتا وكن من ذلك على يقين بل هما يعيشان وينعمان ويزدهران ازدهارا كبيرا في جيش أرجوس .

فيلوكتيت : ثم ماذا وصديقى الكبير العادل نيستور بن نيليوس أهو حى ؟ إنه اقتلع بنصحه السديد هؤلاء .

نيوبتوليم : إنه يشقى . فقد مات ابنه أنتيلوخوس الذى كان رفيقه في هذه الحرب .

فيلوكتيت : يا مصيبتاه ! إنك ذكرت لى رجلين كانا آخر من تمنيت أن أسمع بموتهما ، أف لهذه الحياة ! ماذا كتب علينا أن نرى ! أيموت هؤلاء ويبقى أوليس الذى كان يجب أن يموت فداء لهما ؟ .

نيوبتوليم : ان هذا الرجل داهية مصارع عليم . والرأى الحكيم يا فيلوكتيت كثيرا ما يلقى الموانع .

فيلوكتيت : قل لى بربك : أين كان إذن ياتروكل الذى كان

أحب الناس إلى أبيك ؟

نيـــوبتوليم : انه أيضا قد مات وأنا أقول لك عبارة مختصرة « ان الحرب لا تذهب برجل شرير وهى تودى دائما بالفاضلين » .

فيلوكتيت : انى أشهد بما تقول والآن دعنى أسألك عن رجل حقير كان داهية عليما بالكلام أهو الآن حى ؟

نيـــوبتوليم : عمن تتكلم غير أوليس .

فيلوكتيت : انى لا أتحدث عنه دائما وإنما أتحدث عن رجل كان فيهم يدعى « تيرسيس » كان لا يكف عن الكلام ولو كرهه السامعون ، هل تعرف إن كان حيا ؟ .

نيـــوبتوليم : إنى لا أعرفه ولـــكنى سمعت أنه ما زال حيا .

فيلوكتيت : لا بد مما ليس منه بد ، لم يمت الشر وهذا الشر يرضى الآلهة . كيف يحرص الآلهة على حياة الأشرار المخادعين ولا يرضون إلا أن يلقوا بالعادلين الخيرين إلى الموت ؟ كيف تقدر ذلك وبأى شيء نحمد الآلهة ؟ فكلما أردت أن أحمد صنع الآلهة وجدتهم ظالمين .

نيـــوبتوليم انى يابن « أوتيايو » بعد اليوم أحرص على ألا أبصر أليون إلا من بعيد . وكذلك لن أنظر الاتريديين إلا من مكان قصى . فعندهم الشر في منزلة أعلى من منزلة الخير ويفنى الإحسان ويرتفع الشر ، إنى لن أحبهم أبدا . حسبى صخرة أسكيروس وحسبى نعمة فيما بقى من العمر أن أرد إلى وطنى . انى

ذاهب إلى سفننا وأنت يابن بوباس ، نستودعك الله ونودعك . شفاك الله من مرضك كما تحب ، نحن ذاهبون بمشيئة الله مبحرين إلى أوطاننا .

فيلوكتيت : أتودعني الآن بابني ؟

نيسوبتوليم : قد آذن الرحيل ، وخير الرحيل عاجله ، ولاخير فيما لا ننظر من قريب .

فيلوكتيت : انى أسألك بحق أبيك عليك وأستجير بك بحق أمك عليك وحق كل ما لديك من عزيز عليك لا تدعني هنا وحيدا فريسة لهذه الآلام التى تـــرى والتى قصصت عليك من أمرها ما قصصت . خذني معك كفضل المتاع . انى أعلم أن حملى كريه ثقيل ولكنني أسألك أن تحتمله ، إن كرام الناس لا يكرهون إلا العار ولا يحبون إلا الشرفُ إنك إن أبيت أن تحملنى بوئت بخزى وعار وإن حملتني معك يا بنى نلت أكرم منازل الشرف يوم أبحر حيا إلى وطني في أرض « أويتايا » هيا لا تخف فلست عِبْئـاً طرفا من النهار فضعني حيث تريد وخذني معك . ضعني في أول السفينة أو في آخرها أو في قاع السفينة حيث لا أضايق الركب الا أقل مضايقة اقبل سؤالى بحق زيوس رب المستجيرين يا بني واستجب لما أقول لك إني أسجد عند قدميك وان كنت مسكينا عاجزا أعرج لكن لا تغادرني وحيدا بعيدا عن آثار الانسان ، فاما أن تنقذني

وتحملني إلى بيتك أو إلى مراسى ايبويا في أرض « كالسكودون » ومن هناك مسافة غير بعيدة إلى « أويتا » إلى جبال تراخيس وإلى مجرى الماءالجميل في . . . . « أسبيرخيوس » اجمع شملي بأبي العزيز الذى أخشى أن أكون فقدته منذ عهد بعيد . قد أرسلت اليه رسائل كثيرة مع الذين ألقوا هنا مرساهم واستجرت به وسألته أن يرسل سفينة خاصة لتنقذني وتأخذني إلى دارى فهو إما أن يكون قد مات أو أن يكون الخدم قد تهاونوا برسائلى ومضوا من فورهم إلى ديارهم ، والآن إلى أبيك لتبلغني وتبشرهم بقدومى فأنقذني وارحمني فأنت ترى أن مصير الانسان عرضة للخطر ، قد يجد المرء السعادة حينا ثم تدبر عنه السعادة بعدئذ ولا بد أن نتوقع البلاء ونحن بمنأى عن المصائب . فاذا كان الانسان في بحبوحة السعادة فليحذر إذن أن يأتيه الشقاء بغتة من حيث لا يدرى .

السكورس : رحمة به يا أميرنا انه قص عليك جهاده وما احتمل من آلام لا تطاق — وقي الله من مثلها أحبابنا وإذا كرهت الاتريديين القساة يا أميرنا فاجعل مكان شرهم خيرا لهذا الرجل . فإذا أجبته إلى ما أسألك اياه بالحاح فاحمله على سفينة من الجوارى إلى وطنه واتق بذلك عقاب الآلهة .

نيوبتوليم : انظر عسى أن تأخذك الرحمة به الآن فان جاورته ثم ضقت ذرعا بمرضه فقد ترتد فيما تقول .

السـكورس : كلا لن تجد وجها لأن توجه إلىّ هذا اللوم الظالم .

نيـوبتوليم : إنه لعار أن أكون أقل منك شفقة بهذا الغريب فلنقلع وليركب معنا من فوره نحمله ولا ننبذه والله يحفظنا من هذه الأرض ويبلغنا غايتنا سالمين .

فيلوكتيت : ياله من نهار سعيد ! يالك من رجل محسن ! يالكم من بحارة محبوبين ! كيف آتيكم ببينة ظاهرة على محبتى ؟ تعال يا بنى نحن هامتنا وندخل مسكنى الذى لا يسكن لتعلم ما كنت أتزود به من العيش ولتعلم صبرى واحتمالى ما يطيق أحد أن يبصر بعينيه ما بلوت وقد علمتنى الضرورة أن أرضى بالبلاء .

(يهم نيوبتوليم أن يدخل الكهف وراء فيلوكتيت — ثم يبدو لهما رجلان غريبان تاجر وبحار) .

منشد الكورس : قفا ، نستبن شيئا ، هذان رجلان : بحار من سفينتك ورجل غريب يسعيان إلينا فلا تدخلا حتى تستبينا ما يبغيان .

التـاجر : يابن أخيل إنى سألت رفيق سفرك الذى يحرس سفينتك ومعه رجلان غيره ، سألته أن يدلنى على موضعك فقد لاقيته عفوا لأنه ألقى مرساه حيث ألقيت مرساى ، كنت مبحرا من إليون وكنت رئيسا على عدد قليل من البحارة . وكنت مبحرا إلى دارى في «بباريثيا» ذات الكروم الشهية فسمعت أن كل هؤلاء البحارة كانوا مبحرين معك فلم أرد أن أمضى في سفرى صامتا لا أكلمك فقد أجزى

من وراء ذلك جزاء عادلا . انك لا تدرى ما دبر لك الأرجيون من أشياء جاوزت التدبير إلى التنفيذ.

نيوبتوليم : أيها الغريب إنى ان كنت على شيء من الخير فلن أنكر فضلك ووفاءك ، أعد على ما قلت حتى أعرف ما يدبر لى الأرجيون من سوء جديد .

التاجر : انهم لاحقوك بسفنهم ، تبعك منهم فينيكس الكبير وأولاده تيزايوس .

نيوبتوليم : أيريدون أن يأخذونى عنوة أو بالاقناع ؟

التاجر : لا أدري وقد جئتك بما سمعت .

نيوبتوليم : هل يفعل ذلك فينيكس ورفاقه مندفعين مرضاة للاتريديين ؟

التاجر : أعلم أنهم فاعلون ما نبأتك به ولن يتأخروا .

نيوبتوليم : لم لم يأت أوليس بهذا النبأ ؟ هل رده الخوف ؟

التاجر : هو وابن تيديه خرجا ليلحقا برجل آخر ، فعلوا ذلك حين أقلعت أنا .

نيوبتوليم : من هذا الذى أبحر أوليس في طلبه ؟

التاجر : كان ذلك الرجل . . . لكن قل لى أولا من هذا الرجل الذى أرى معك : قل لى بصوت خافت :

نيوبتوليم : إنه فيلوكتيت المشهور أيها الغريب .

التاجر : لا تزدنى قولا . وأبحر من فورك وانج بنفسك من هذه الأرض..

فيلوكتيت : ماذا يقول يا بنى ؟ ما لهذا البحار يتآمر على بالقول

معك في الخفاء .

نيـــوبتوليم : لا أعرف مما يقول شيئا يجب أن يجهر بما يقول أمامي وأمامك وأمام هؤلاء .

التـــاجر : يابن أخيل لا تضيعني في الجيش وتحملني على أن أقول مالا ينبغي لي . قد فعلت لهم خيرا فجازوني شر الجزاء الذى يشقى به رجل مسكين مثلي .

نيـــوبتوليم : إني عدو الاتريديين وصديقي العزيز من يكره الاتريديين فان كنت حقا صديقا فلا تكتم عنا شيئا مما سمعت .

التـــاجـــر : انظر يا بني ماذا تفعل .

نيـــوبتوليم : اني أيضا أتروى طويلا .

التـــاجر : إني أراك سبب هذه الأشياء .

نيـــوبتوليم : سبب ماذا . ؟ . . تكلم .

التـــاجر : نعم إني أتكلم . . . إن هذين الرجلين كما سمعت : أى ابن تبديه وأوليس قد أقسما قبل أن يبحرا أن يأتيا بفيلوكتيت إما عنوة واما بالاقناع وقد سمع الآخيون جهرة خطاب أوليس فقد كان أوليس أشد اقتناعا من صاحبه بانجاز هذه المهمة .

نيـــوبتوليم : ماذا غير نفوس الاتريديين بعد هذا الزمان الطويل ، وعلقها بفيلوكتيت ؟ فقد خلا عليهم عهد طويل منذ نفوه . فهل ندموا على ما فعلوه أم نزل بهم بأس الله والعدالة التي تعاقب الظالمين ؟

التـــاجر : سأقص عليك نبأهم كله فلعلك لم تسمع به ، كان

فيهم عريف يقرأ الغيب وهو عريف من نسب شريف فهو ابن بريام واسمه هيلينوس ، خرج أوليس الماكر ليلا وحيدا فأخذه وجاء به في الأغلال وعرضه وسط الآخيين كسبية جميلة . فتنبأ لهم العريف بكل شيء فلما نبأهم بغيب طروادة قال لهم : لا سبيل إلى غزوها حتى تأتوا بهذا الرجل من هذه الجزيرة التي يعيش فيها الآن وتقنعوه بالحجة والبينة ، فلما سمع أوليس بن لايرتوس ما قال العريف وعد بأن يأتي بفيلوكتيت ويعرضه على الآخيين . وقال لهم : إنه يظن أكبر الظن أن يأخذه راضيا ، وإن أبى أخذه عنوة وإن لم يفلح فيما وعد أحل لمن شاء منهم أن يقطع رقبته ، قد سمعت كل شيء يا بني وأنا أنصحك أن تعجل بالسفر ان كان لديك ما يهمك .

فيلوكتيت : يا ويلتى ! أيقسم هذا الرجل الداهية أن يأتي بي عن اقتناع إلى الآخيين سأقنع بمثل هذا الاقتناع يوم أموت كما فعل أبوه فأعود إلى نور الحياة .

التاجر : اني لا أعرف ذلك ولكني غاد إلى سفينتي ، أما أنتما فكان الله في عونكما .

فيلوكتيت : أليست هذه بلية يا بني ؟ أن يطمع ابن لايرتوس أن يعرضني بسحر البيان على ملأ الأرجيين ، كلا فأولى بي أن أطيع أعدى أعدائي أي الحية التي عضتني فجعلتني أعرج بساق واحدة ولكن كل شيء جائز في الأقوال والأفعال عند هذا الرجل

وأنا أعلم أنه آت الآن فهيا نبحر يا بنى حتى يكون اليم حدا بيننا وبين سفينة أوليس فلنذهب فمن يبذل جهدا في حينه يجد بعد الجهد راحة النوم .

نيـــوبتوليم : سنبحر حين تهبط الريـــح عن مقدمة سفننا وهى الآن تصدنا عن طريقنا .

فيلوكتيت : كل سفر سعيد إذا اتقيت به المصائب .

نيـــوبتوليم : كلا فالريح تعارض حتى هؤلاء الأعداء .

فيلوكتيت : ليس على القرصان من ريح مضادة إذا هم همو بالسرقة والنهب .

نيـــوبتوليم : فلنقلع متى شئت بعد ما نأخذ من كهفك ما تحتاج اليـــه .

فيلوكتيت : هنالك أشياء ضرورية وليس أكثر ما فيه ضرورى ؛

نيـــوبتوليم : أى شيء لا تجده في سفينتى ؟

فيلوكتيت : عندى نبات أسكن به آلام جرحى وهو دواء ناجع .

نيوبتوليم : خذه . وماذا تريد أن تأخذ بعد هذا ؟

فيلوكتيت : لعلى نسيت سهما من سهامى فيأخذه أحد غيرى .

نيـــوبتوليم : وهذه السهام التى معك أهى السهام المشهورة . ؟

فيلوكتيت : نعم ليس عندى سوى هذه التى أحمل في يدى .

نيـــوبتوليم : هل أستطيع أن أبصرها من قريب وأن ألمسها ، وأن أمجدها وأحييها كأنها اله ؟ .

فيلوكتيت : لك يا بنى هذه السهام هى وما أملك من شيء ينفعك .

نيوبتوليـيم : انى أحبها ولكنى لا أحب أن آخذ مما أحب إلا ما أحل الله لى وما حرم على سأتركه .

فيلوكتيت : انك يا بنى تقول قولا عادلا . وهى حلال لك فانت من دون العالمين قدرت لى أن أبصر ضياء الشمس ومكنتنى من أن أبصر أرض أويتايا وأن أرى والدى الـكبير وأن أرى أصدقائى ، وأنت الذى رفعتنى فوق أعدائى بعد ما كنت في قبضتهم فاطمئن فلن يمسها أحد سواك ولك أن تباهى من دون العالمين أن تأخذها وتردها . وأنك وحدك بما أتاك الله من فضلك تملك أن تمسكها فقد نلتها أنا جزاء ما فعلت من خير .

نيـوبتوليم : لست آسفا على أن أراك وأن أتخذ صديقا فمن يلقى الإحسان بالإحسان فهو صديق أعز من كل الـكنوز فتفضل وادخل .

(يدخلان الكهف)

فيلوكتيت : سأقودك داخل الـكهف فان مرضى يلزمنى أن أتخذك عونا .

الـكورس : قد سمعته حديثا ولم أشهده بعينى . سمعت أن أكسيون اقترب من فراش زيوس فرماه زيوس القوى العزيز على حافة عجلة تدور ولـكنى لم أسمع ولم أشهد أحدا أوتى قدرا أشقى من قدر فيلوكتيت ، وهو لم يرتكب إثما ولم يغتصب مالا وكان عادلا مع العادلين . ثم يهلك كما نرى بغير حق ولا ترعى له حرمة . والذى أعجب له أن

يسمع وحيدا صوت الموج المتلاطم حوله من كل جانب وأن يحتمل هذه الحياة الشقية المحزنة التى كان فيها جار نفسه عاجزا لا يمشي بقدميه وليس لهمن أهل هذه الأرض جار يواسيه في بلائه ولا أحد يبكى لديه من قرحته الثائرة المتهورة الدامية أو أحد يسكِّن ما يتصاعد من قدمه المتهورة من دم حار بمسكن من نبات يأتى به من مراعى الأرض .

إنه يزحف في كل ناحية كالطفل الذى لاترعاه مربيته المحبوبة ويزحف خبط عشواء حتى يلقى طعاما يسد رمقه حين يسكن وجعه الذى يفتك به. ولا يتخذ من بذور الأرض طعاما ولا مما نأكل نحن الرجال الجادون وما يأكل إلا ماتصيب سهامه الطائرة من صيد يتخذه قوتا وياله من مسكين . قد خلت عليه عشر سنين لم يذق شراب النبيذ وليس لديه إلا ماعسى أن يبصر من ماء راكد فيزحف اليه.

والآن يلقى فتى من نسب كريم فأشرق سعيدا ونسى بلاءه وانقلب عظيما لأن هذا الفتى يحمله على سفينته إلى دار أبيه بعد ما حرم منها زمانا طويلا ، يحمله إلى وطن الحور من بنات ميلوس عند مرتفعات اسبيوخيوس التى اقترب عندها البطل ذو الدرع الصلب من مجتمع الآلهة وعليه ضياء من ضياء الله فوق مرتفعات أويتا :

(يخرج فيلوكتيت ونيوبتوليم من الكهف ويعرج فيلوكتيت بألم شديد) .

نيــوبتوليم : ازحف إن شئت مالك تسكت مرة واحدة بغير سبب ، ما هذا الذهول . ؟

فيليوكتيت : آه . . . آه . .

نيــوبتوليم : ماذا أصابك ؟

فيلوكتيت : لم يصبنى مكروه فامض يابنى .

نيــوبتوليم : هل أصابك ألم من يقظة مرضك ؟

فيلوكتيت : كلا ليس بى بأس وكان المرض قد خف. ياإلهى.

نيــوبتوليم : ما بالك تنادى الآلهة بهذه الآهات العميقة ؟

فيلوكتيت : انى أدعوهم أن يلطفوا بنا ويحرسونا . آى . آى .

نيــوبتوليم : ماذا أصابك؟ انك لا تتكلم وتكتم صوتك كأنما تعانى ألما .

فيلوكتيت : انى هلــكت يا بنى ولا أطيق إخفاء ألمى عنك . أواه من قوارص هذا المرض ما أشقانى : قدهلكت يا بنى ان الألم يفترسنى يا بنى ، وا أبتاه،واأبتاه ! يا أبتى ، بالله يابنى ان كان بيدك سيف فاضرب به أطراف قدمى ابترها مرة واحدة لا تبق على حياتى افعل يا بنى .

نيــوبتوليم : ماهذا الألم الذى هبط عليك بغتة فجعلك تصيح ؟

فيلوكتيت : أنت تعرفه يا بنى .

نيــوبتوليم : ما خطبك ؟ لست أعرفه .

فيلوكتيت : كيف لا تعرفه واأبتاه يا أبتى . !

نيــوبتوليم : ان ردة المرض شىء أليم .

فيلوكتيت : إنه وجع أليم لا يوصف . رحمة بي يا بني .

نيوبتوليم : ماذا أفعل ؟ .

فيلوكتيت : لا تخف ولا تتخل عني فان هذا المرض ينتابني نوبات متقطعة وقد يأتيني بعد أن يكل من نوباته .

نيوبتوليم : يالك من مسكين وأنت شقي بهذا العذاب الأليم ! أتريد أن آخذ بيدك وأن أسندك ؟

فيلوكتيت : كلا لا تفعل ذلك . وخذ هذه السهام التي سألتني إياها واحفظها حتى يذهب عني غائلة هذا المرض ان النوم يأخذني بعد أن يغادرني هذا الوجع وهو لا يغادرني إلا أن نمت نوما هادئا . فإذا جاءوك فلا تسلمهم بحق الآلهة هذه السهام عن إكراه أوعن رضا أو حيلة ولا تقتل نفسك وتقتلني معك وأنا مستجير بك .

نيوبتوليم : اطمئن إلى حسن نيتي لن يأخذ هذه السهام أحد سوانا فاعطني اياها عسى أن نسعد بها .

فيلوكتت : خذها يا بني واستعذ بالله من الحسد حتى لا تكون وبالا عليك كما كانت عليّ وعلى ملكها قبلي .

نيوبتوليم : استجيبي لنا أيتها الآلهة وهيئي لنا سفرا سعيدا إلى حيث يقضي الله بعدله وتفلح رحلتنا .

فيلوكتيت : يا بني انى أخاف أن يذهب دعاؤك سدى ان جرحي يقطر من أعماقه دما قاتما وأنا أتوقع شيئاً ياأبتاه ! يابلائي ، أيتها القدم كم جلبت عليّ من آلام إن الألم يدب دبيبه إلي ، يالشقائي ! انكم تشهدون

مصيبتى فلا تفروا منى . . . يالطيف . إنى أدعو
عليك يا أوليس يأيها الغريب الذى جاء من كيفاللين
أن ينزل بأحشائك هذا الوجع ، أف لهذا الوجع
وا أبتاه! وأدعو عليكما يا أجاممنون ويامينلاوس.
أيها القائد أن ينزل بكما مثل ما أكابد من وجع كل
هذا الوقت ياويلتاه! إنى أناديك أيها الموت وأكرر
دعائى يأيها الموت ولا أكف عن دعائك كل يوم
ولا تستجيب فتحضرنى خذ يا بنى أيها الشريف
اجمع على نار ليمنوس المشهورة وأحرقنى أيها
النبيل . فقد قبلت أنا ذات يوم أن أفعل ذلك يابن
زيوس الذى أعطانى السهام التى ائتمنتك عليها
ماذا تقول يابنى ؟ ماذا تقول وماذا تكتم أين أنت
يا بنى ؟ .

نيـــوبتوليم : انى أتألم لألمك منذ عهد بعيد وأرثى لأوجاعك .

فيلوكتيت : لا تقنط من رحمة الله يا بنى فاذا دهمنى هذا المرض بشدة انصرف عنى على غير مهل وأنـــا أضرع اليك ألا تدعنى وحيدا .

نيـــوبتوليم : ثق أننا باقون .

فيلوكتيت : أحقا ستمكثون ؟ .

نيوبتوليم : كن على يقين .

فيوكتيت : إنى لم آخذ عليك المواثيق والايمان يا بنى .

نيـــوبتوليم : لا يحل لى أن أبحر إلا بك .

فيوكتيت : سلم بذمتك وبايعنى على الوفاء .

نيـــوبتوليم : إنى أصافحك على أنى باق .

فيلوكتيت : القنى هناك (يشير إلى الكهف) . . هناك .

نيـــوبتوليم : أين تريد أن نلقيك . ؟

فيلوكتيت : فوق .

نيـــوبتوليم : ما هذا الهذيان؟ مالك تنظر إلى السماء ؟

فيلوكتيت : ألقـــنى . . . ألقـــنى .

نيـــوبتوليم : أين ألقيك ؟

فيلوكتيت : ألقـــنى هنا . ألقنى هنا .

نيوبتوليم : لن أتركك .

فيلوكتيت : إنك تقتلنى إن لمستنى .

نيـــوبتوليم : سألقيك فقد عدت إلى حسك قليلا .

فيلوكتيت : (يسقط على الأرض) أيتها الأرض تقبليني فانى أهوى ميتا . هـــذا الوجع لا يدعنى أنصب قامتى .

نيـــوبتوليم : (يحدث الكورس) سيأخذه النوم بعد قليل قد حنى رأسه وجسمه يتصبب عرقاً . ومن طرف قدمه انفجر عرق أسود يسيل منه دم قان دافق ، فدعوه يا أصدقائى ينم نوماً هادئاً عميقاً .

الـــكورس : أيها النوم الذى تغيب عنه الآلام والوجع هل تقبل علينا بنفحاتك الطيبة أنت نعمة الحياة ياصاحب السلطان هل تبسط على وجهه ضياءك البهيج الذى يشرق عليه الآن — أقبل أقبل أيها البلسم الشافي —

يا بني انظر حيث تقف وانظر أيان تمضي وانظر ماذا تدبر لي فأنت ترى الآن إلى متى تنتظر لننجز أعمالنا ، رب فرصة خير من تدبير ، ورب نجاح يناله من يغنم الفرص .

نيــوبتوليم : ان هذا الرجل لا يسمع شيئا ولست أرى خــيرا وراء سلب سهامه وابحارنا من دونه فهو صاحب التاج إن غزت سهامه وقد أمرنا الله أن نأتي به . وأكبر العار أن نباهي بما لم نحس من أعمالنا .

الــكورس : إن الله يا بني سيتولى هذا الأمر فإذا خاطبتني يابني فتلطف وخفض من صوتك فان نوم المرضى كاليقظة له عينان تبصران فتدبر ما استطعت في سرك طويلا قبل أن تكلمنا أو تفعل شيئا وأنت تعلم ماذا تريد ، وإذا كانت هذه فكرتك عنه فاحذر ما يحذره العقلاء من العواقب الوخيمة ، الريح مرسلة يا بني ان الرجل قد أغمض جفنيه ولا حارس له إنه يمتد في ظلمة الليل ونوم الحر أثقل نوم انه سلطان له على يديه ورجليه ولا على شيء من جسمه كأنه ميت . فانظر لعل الفرصة سانحة فهي في رأيي سانحة وخير الأعمال ما خلا من الخوف .

(فيلوكتيت نائم ولكنه بدأ يصحو) .

نيــوبتوليم : انى آمرك أن تسكت ولا تتمادى في عرض أفكارك ان الرجل يحرك عينيه ويستيقظ .

فيلوكتيت أيها النور الذى تتفتح عليه عين النوم ، أيتها

الساهرة التي ما كانت تصدق بها أحلامي ، عين هؤلاء الغرباء التي سهرت عليّ . ما كنت أرجو في أبعد أحلامي يا بني أن تمكث هنا رحمة بي وأن تصبر على آلامي وأن تمد إليّ يد العون إن الاتريديين ما كانوا ليصبروا على بلائي . أولئك القواد الكبار ، لكنك يا بني شريف من آباء شرفاء لم يشق عليك صياحي ونتن قرحي والآن قد سكن عني هذا البلاء فخذني واجلسني يا بني وانتظر حتى يذهب عني هذا الاعياء ثم نقلع ولا نؤخر سفرنا .

نيــوبتوليم : إني مغتبط أن أراك تفتح عينيك وتتنفس بما لم نتوقع في آمالنا فلا تشكو ولا تتوجع ويبدو من علامات علتك أن مرضك يتماثل للشفاء فتحامل على نفسك وان أحببت حملك هؤلاء ولن يترددوا في احتمال مشقة إرضاء لي ولك .

فيلوكتيت : اني أشكر لك ما أشرت به فخذ بيدي كما ترى وأعف هؤلاء حتى لا يحتملوا أذى رائحتي فوق ما يجب وحسبهم بلاء أن يبحرو معي في السفينة .

نيــوبتوليم : سيكون لك ما شئت فقم واعتمد عليّ

فيلوكتيت : لا تخف سأنهض كما ألفت أن أنهض .

نيــوبتوليم : يا إلهي ماذا علي أن أفعل إذن .

فيلوكتيت : ما هذا يابني أين شردت بكلامك ؟

نيــوبتوليم : لست أدرى إلى أين أدير هذا القول العسير .

فيلوكتيت : من أى شيء يأتيك هذا العسر ؟ لا تقل ذلك يا بنى

نيوبتوليم : إنى أعانى من هذا الشعور .

فيلوكتيت : هل اشتدت عليك مشقة مرضى . فلا تريد أن تحملنى على سفينتك . ؟

نيوبتوليم : كل شيء مشقة إذا نسى الإنسان طبيعته وفعل ما لا ينبغى له أن يفعل .

فيلوكتيت : إنك لا تتنكر لشيم أبيك في القول والفعل إذا أعنت رجلا طيباً .

نيوبتوليم : سألبس العار وذلك الذى يهمنى .

فيلوكتيت : ليس فيما تقول وتفعل عار ، أما فيما تقول فانى لا أعرف ما تريد .

نيوبتوليم : يا إلهى ماذا أفعل ، أأوخذ بالذنب مرتين إذ أخفى السوء وأجهر بالعار ؟ .

فيلوكتيت : ان هذا الرجل يبدو إن لم أخطىء القول كأنما يريد أن يخونني ويتركني وراء ظهره ويولى مبحرا .

نيوبتوليم : أتخلى عنك ؟ كلا انما يعذب ضميرى أنى لا أستطيع أن أبلغك بغير مشقة .

فيلوكتيت : ماذا تقول يا بنى ؟ لست أفهم شيئاً .

نيوبتوليم : لن أخفى عليك شيئا إن عليك أن تبحر إلى طروادة لتلحق بالآخيين وجيش الاتريديين .

فيلوكتيت : يا ويلتاه ماذا تقول ؟

نيوبتوليم : لا تذهب نفسك حسرات قبل أن تفهم .

فيلوكتيت : أى فهم ؟ ماذا تدبر لى؟

نيــوبتوليم : أريد أن أنقذك من بلائك ثم أغزو بك وديانطروادة

فيلوكتيت : أتنوى أن تفعل ذلك حقيقة . ؟

نيــوبتوليم : إنها ضرورة كبر قد حكمت بذلك فلا تغضب من سماعها .

فيلوكتيت : قد أضاعونى وخانونى ماذا تفعل بى أيها الغريب ؟ــ آتنى سهامى توا .

نيــوبتوليم : لا سبيل إلى ذلك إن العدل والصالح العام يلزمانى أن أطيــع أولياء الأمر .

فيلوكتيت : أنت كالنار الموقدة وحمال المكاره جميعا وشر ماكر مكر السوء والشرور جميعا ، ماذا دبرت لى من السوء والغش ؟ ألا تستحى أن تنظر إلى أنا الذى استجار بك ولاذ بك يأيها الشرير ؟ قدسلبتنى حياتى إذ حرمتنى سهامى ردها إلىّ إنى أضرع إليك ردها انى أستجير بك يا بنى بحق آلهة آبائكــ وأجدادك لا تسلبنى حياتى. ويلتى ! انه لا يجاوبنى وينظر إلى كأنه لا يريد أن يردها إلى أبدا .

إنى أناديك أيها المرفأ وأناديك أيتها الصخور البارزة فى اليم أنادى رفاقى من وحوش الجبال أنادى الــكهوف .إنى استصرخكم فأنتم شهود على ما أصابنى .ولم يكن لى جار أخاطبه سواكم. انظروا ما فعل بى ابن أخيل . أقسم أن يحملنى إلى بلدى فحنث ليحملنى إلى طروادة ــ قد عاهدنى بيمينه وأخذ منى سهام هيرقل بن زيوس ليعرضها

على الأرجين كأنما أخذنى عنوة وأنا قوى ولا يدرى
انه انما أخذ نفسا ميتة أو ظل دخان لم يبق منى سوى
شبـــح لم يأخذنى أيام قوتى وما كان ليأخذنى على
علتى إلا بالخديعة والمكر ، إنـــه خدعنى فما
اشقانى ! فماذا أفعل ؟
تعال فرد إلىّ سهامى وعد إلى نفسك فما زالت
الفرصـــة سانحـــة . . ماذا تقول ؟ انك تلوذ
بالصمت . إنى لست شيئاً وا أسفاه . !
أيها الـــكهف ذا البابين سأرجع اليك مرة ثانية
أعزل ليس لى زاد أتزود به وتذبل فيك حياتى
وأنا وحيد في سربك لا أصيد بسهامى التى سلبنى
اياها الطير ولا وحوش الجبال ،وأصبح يوم أموت
غذاء للطير والوحوش التى كانت غذائى ويصيدنى
ما كنت أصيد من قبل . سأدفع النفس بالنفس
للوحوش التى لا تعرف الخير والشر . . . قاتلك
الله . . . لكن لا فربما تعود إلى الصواب وتبدل
رأيك وإلا فقاتلك الله شر قتلة .

الـــكورس : ماذا نفعل ؟ الأمر إليك يا مليكى أن نبحر نحن أو نستسلم لما يدعونا اليه هذا الرجل .

نيـــوبتوليم : إنى ارتعت حسرة عليه منذ زمن بعيد .

فيلوكتيت : رحمة بى يا بنى إنى استحلفك بالآلهة لا تغدر بى فتلبس العار عند الناس .

نيـــوبتوليم : ويلتى ماذا أفعل ؟ ليتنى لم أبرح اسكيروس أبدا . إنى ضقت ذرعا بما أجد .

فيلوكتيت : أنت لست شريرا لكنك تعلمت من الأشرار الذين

دفعوك إلى المخزيات دع عنك هذا العار ورد إلىّ سلاحى .

نيـــوبتوليم : ماذا نفعل أيها الرجال؟

(يدخل أوليس فجأة) .

أوليس : (يخاطب نيوبتوليم) ياشر الخلق ماذا تفعل؟ إنك لن تعود اعطنى هذه السهام .

فيلوكتيت : ويلتاه من هذا الرجل ؟ ألست اسمع صوت أوليس؟

أوليس : اعلم يقينا أن اسمى أوليس وأننى هذا الذى ترى .

فيلوكتيت : يا ويلتى لقد خانونى وضيعونى . إن هذا الرجل قد سلبنى وغصبنى سلاحى .

أوليس : إننى أنا الذى فعل هذه الفعلة ولم يفعلها أحد سواى وأنا معترف بذلك .

فيلوكتيت : (يخاطب نيوبتوليم) ردها إلىّ أسلمنى سهامى يابنى .

أوليس : ذلك ما لن يفعله ، ولو أراد وعليك أنت أن تذهب حيث يمضى هذا السلاح وإن لم تفعل حملوك كرها.

فيلوكتيت : أنا يا شر الأشرار وأجرأ البغاة هؤلاء يأخذوننى قسرا.

أوليس : إذا لم تمض برضاك .

فيلوكتيت : ايه يا أرض ليمنوس ويا نار هيفا بستوس القوية أهذا جائز ؟ أيأخذنى من بينكم هذا الرجل قسرا؟ .

أوليس : ألا فاعلم أنه زيوس ، زيوس إله هذه الأرض هو الذى أمر بذلك وما أنا إلا منفذ ما أمر به .

فيلوكتيت : يأيها البغيض أتقترف على الله كذبا ؟ .

أوليس : كلا . ولكنى أقول الحق فاركب معنا .

فيلوكتيت : كلا لن أبرح .

أوليس : أطع ما أقول لك .

فيلوكتيت : يا مصيبتاه ! قد أنجبنا آباؤنا لنكون عبيداولانكون أحرارا .

أوليس : كلا وإنما أنجبوك لتكون أسوة بالأبطال فعليك أن تصحبهم فتغزو معهم طروادة وتأخذها قسرا .

فيلوكتيت : كلا ولو بلوت المصائب جميعا طالما كنت فوق هذه الصخرة الشاهقة .

أوليس : ماذا تدبر؟

فيلوكتيت : أن أخرّ من شاهق فأحطم رأسي فوق هذهالصخرة .

أوليس : امسكوا به حتى لا يفعل ذلك .

(يمسك به رجلان).

فيلوكتيت : واحسرتاه! على يدى بعد ما حرمتا قوسى الغالىأيقبل هذا الرجل فيفل ذراعى؟ يأيها الرجل الذى لايفكر قلبه فيما أحل الله ولا فيما يحسن الأحرار لقد خدعتنى مرة أخرى وأخذتنى أخذ الأسير ،وتنكرت وراء هذا الفتى الذى لم أظن به ظن السوء وماعرفت إلا أنه برىء منك ومن شرورك وأنه أهل لثقتى ومحبتى ، قد صار أداة في يدك ، يفعل ما تأمره به وما تمكر ، وها هو الآن نادم على ما ارتكب من خطأ وما حملنى من آلام . ولكن نفسك الشريرة التى لا تزال في كل زاوية خافية قد اتخذت أداةمن

هذا البريء الذى أبى عليك مكرك وجعلته علامة في فعل الشرور ، والآن أيها الشقى أتحسب أن تمل يدى وتأخذنى من هذا الشاطىء الذى رميتنى فوقه وحيدا غريبا لا صديق لى فيه وألقيتنى جثة بين الأحياء . ؟

أنى لشرورك قاتلك الله . . انى لم أكف عن الدعاء عليك بهذه الدعوة . . . لكن الآلهة لم تشف صدرى فتركتك تنعم بالحياة وجعلتنى أشقى مرتين. . . فأحتمل ما لا طاقة لى به من العذاب ويشمت فيَّ رجل مثلك أنت والقائدان (اجاممنون ومنيلاوس) ولدا أتريوس اللذان تدبر أنت الشر مرضاة لهما . وشتان ما بينى وبينك فقد خرجت أنت معهما لحرب طروادة غير مطلق الارادة خرجت معهما بالخداع والاكراه ، وخرجت أنا معهما بنفس راضية أقود سبع سفن . وكان جزائى أن يقصونى شقيا مهينا كما تدعى أنت وهما يدعيان أنك أنت فاعل بلائى .

والآن مالك تأخذنى ؟ مالـــكم تسترقوننى ؟ ما خطبكم؟فلست إلا عدما وقد أدخلتمونى منذ عهد بعيد في تعداد الموتى ، كيف يا أعدائى وأعداء الله صرت سليما لا أعرج وصحيحا تطاق رائحتى؟ وقربانكم وأنا فيكم . كيف تريق الوضوء لهم ؟ انك عزلتنى ونبذتنى محتجا بهذه الحجج . قاتلك الله وقاتل الله من أجرموا في حقى ان كانت العدالة ذات قدر عند الآلهة : استغفر الله وأومن أن

العدالة ما زالت ذات قدر عند الآلهة . وإلا فما
كنتم لتبحروا طلبا لبائس مسكين مثـــلى . ولولا
أن حرككم وخـــز إلى ما فعلتموه . انى أدعوك
يا أرض آبائى — وأدعوكم يأيها الآلهة المطلقة
تعالوا فانتقموا من هؤلاء جميعاً تعالوا إن أخذتكم
الشفقة بى . . . إننى أعيش عيشة شقية لا يخفف
عنى العذاب إلا أن أنظر فأراهم هالكين .

الـــكورس : إن هذا الغريب يا أوليس رجل شديد يرسل قولا
شديدا لا يلين للمكاره .

أوليس : ما أيسر الرد على هذا الرجل لو أحببت أن أجيبه .
والآن لا يسيطر علىّ سوى جواب واحد : انى
رجل إن وجب المكر كنت ماكرا وإن عُدّ الأتقياء
العادلون فلن تجدوا أتقى وأعدل منى ،وغايتى حيث
أكون أن أدرك النصر هكذا خلقت ولكننى أتخلى
لك عن النصر عن طيب خاطـــر . . . اتركـــوه
ولا تمسكوا به وأتركوه حيث يمكث هنا . إننا لسنا
في حاجة إليك . . ان سلاحك معنا ولدِيناتيكروس
وهو خبير بهذا السلاح . ولست أعتقد أننى أقل
منك علما في تسديد سهم أو في القدرة على تصويب
هذا السلاح فما أغنانا عنك . اسلم وامش في
مناكب ليمنوس . . . ونحن ذاهبون وقد يؤول
إلىّ شرف أنت صاحبه وأولى به .

فيلوكتيت : يا ويحى ! ماذا أفعل؟ يالشقائى ! أنت تريد أن
تتجمل وتزهو بسلاحى بين الأرجيين .

أوليس : لا ترد علىّ فانى ذاهب .

فيلوكتيت : (يخاطب نيوبتوليم) يابن أخيل . . قضى على ألا أسمع صوتك أذاهب أنت أيضا . ؟

أوليس : اذهب ولا تحدق النظر فيه . . . لأنك أصيل ولا تفسد علينا نجاحنا .

فيلوكتيت : سأبقى لديكم وحيدا أفلا ترثون لى؟ .

الكورس : هذا الفتى هو قائد سفننا ونحن معه في كل ما يقول لك .

نيوبتوليم : (يخاطب الكورس) سأسمع إن قلبي ينفطر أسى على هذا الرجل فامكثوا هنا إن كان ذلك يرضيه وامكثوا حتى يجهز البحارة السفر وحتى نصلى لله. فقد يغير فكرته عنا بمكرة أرضى ، لا بد من سفرنا وإذا ناديناكم فعجلوا بالسفر .

فيلوكتيت : أيها الكهف المجوف في الصخر الذى تتداوله الأعاصير والحر : كتب علىّ أنا المسكين ألا أبرحك وكتب على أن أموت وليس لى صاحب سواك . . يا ويلتى وحسرتى . . أيها الكهف الحزين الذى ملأته أحزانى أنى يكون لى قوت نهارى ؟ وأنى لى الأمل يا ويلتى ! إذا انقض على طير السماء وصرير الريح ينهشنى ولا أملك له دفعا .

الكورس : أنت الذى جررت على نفسك هذا الشقاء ولم يجره عليك أحد سواك . كان بيدك أن تختار الخير فآثرت الشقاء على الخير .

فيلوكتيت : يا حسرتاه ! هل أقضى في هذه الآلام بغير أنيس

وعشير فيما يأتى من الأيام . . . يا ويلتاه . ! . بغير زاد أتزود به، ولا طائر أصيد بسلاحى ويدى القوية ولـكن كلمات لم أتبينها كلمات مبهمـة من عقل مخادع قد خدعتنى . هل أعيش حتى أبصر الرجل الذى دبر هذه الجريمة يبتلى بمثل بليتى زمانا كالزمان الذى بلوته .

السـكورس : إن إرادة الله هى التى أبقتك ولم يبقك مكر مكرته يدى، صب لعنتك الأليمة التعسة على غيرى لست أحرص على شىء كحرصى على صداقتك .

فيلوكتيت : يا حسرتاه ! انه الآن جالس عند شاطىء البحر الأبيض إنه يضحك منى يهز بيده السهم الذى كان يطعمنى فى الشدائد ويهز السهم الذى لم يمسكه أحد . . . لله درك أيها السهم الذى لم يمسكه أحد . . . لله درك أيها السهم الغالى ، أيها السهم الذى أخذ غصبا من يدى المحبوبة . لا ريب أنك تتحسر لو أن لك قلبا يشعر إذا رأيت رفيق هيرقل لا يحملك فيما بقى من أيامـه وأنك صرت إلى يد رجل مخادع ماكر بغيض وصرت شاهدا على مكره المخزى ، هذا الرجل الذى يخلق من العار ألف مخزية، ويأتى بما لم يتخيله أحد .

السـكورس : ان واجب الرجل أن يقول الحق فإذا قاله أمسك عن الكلام المؤذى . وأوليس رجل من جيش أطاع الأمر وأدى لأصدقائه خيرا عميقا .

فيلوكتيت : أيها الطير الذى كان صيدى . أيتها الوحوش ذوات

النظر الحاد . أيتها الطير والوحوش التى تغشى مراعى هذه الأرض إنك لا تقربينى بعد اليوم لتهربى بعيدا عن كهفى فليس في يدى سهامى التى كانت قوتى يالى من بائس مسكين ! ..

خلا لك الجو . فبيضى واصفرى وليس عليك بعد اليوم من بأس اسرحى فقد حان لك أن تنتقمى فتصيدى صائدك وتأكلى من لحمه سأترك الحياة عاجلا . . من أين أصيب ما أسد به رمقى . وهل يعيش أحد من أكل الهواء وليس لى بعد اليوم زاد مما تنبت الأرض المغذية .

السكورس : أنا أدعوك بحق الآلهة أن تقترب من الغريب الذى سعى اليك بكل نفس طيبة . واعلم ثم اعلم عن يقين أن نجاتك من هذا الشقاء في يدك فطلب ما تتزود به للعيش يهيج الشفقة ومن الذى يحتمل ما تلقى من العذاب والآلام ؟ .

فيلوكتيت : قد أيقظت ألمى القديم أنت يا خير من قدم هذه الجزيرة مالك تهلكنى وماذا فعلت بى ؟ .

السكورس : ماذا تقول ؟ .

فيلوكتيت : انى أسألك ان كنت ترجو أن تأخذنى إلى هذه الأرض التى أكرهها أرض طروادة ؟ .

السكورس : ذلك أصوب الصواب فيما أعتقد .

فيلوكتيت : أتركنى لساعتك .

السكورس : ليس أحب إلىّ من أن أفعل ما تأمرنى به تعالوا فاركبوا حيث أمرنا أن نركب من السفينة .

فيلوكتيت : لا تذهب بحق الآلهة مجيبة الدعاء رحمة بي .

الـــكورس : هون عليك .

فيلوكتيت : أيها الغرباء امكثوا بحق الآلهة .

الـــكورس : ما هذه الصيحة؟

فيلوكتيت : يا ويلتاه، أيها القدر ! قد أهلكني البلاء واقدمى ! واقدمى ! كيف أحتملك في أيـــامى البـــاقية ؟ أيها الغرباء ارجعوا إلىّ .

الـــكوروس : ماذا نفعل بهذه الفكرة المنكرة التى أظهرت لنا من قبل ؟ .

فيلوكتيت : لا يهولنكم ما تسمعون من صيحات رجل فتك به الألم فاذهب عقله .

الـــكورس : تعال إذن أيها المسكين أنا أناديك .

فيلوكتيت : كلا كلا ، اعلموا أننى لا أقدر من ذلك على شيء حتى ولو جاءنى حامل اللهب رامى الشهاب فحرقنى بشهبه ، فلن أذهب لتهلك أليون وليهلك محاصروها الذين نبذونى نبذ الحصاة لأنى أصبح من آلام قدمى : وأنتم يأيها الغرباء أجيبوا رجاء واحدا .

الـــكورس : ماذا تريد أن تقول ؟ .

فيلوكتيت : من كان لديه سيف أو بلطة أوسلاح ما فليعطنيه .

الـــكورس : تكلم ماذا تريد أن تبتّر ؟ .

فيلوكتيت : أريد أن أبتر بيدى رأسى وأطرافي إنى لا أفكر إلا في الموت .

الـــكورس : ما خطبك؟ .

فيلوكتيت : أريد أن ألقى أبى.

الـــكورس : في أى مكان . ؟

فيلوكتيت : في ديار الموتى لأنه قد قضى. واوطناه! كيف أراك وسط هذا البلاء ؟ أنا الذى ترك ينبوعك المقدس لأغيث الدنائيين الذين أصبحوا أعدائى . . انى أعالج الآن سكرات الموت .

أمام الكورس : قد كنت أركب سفينتى معك منذ حين بعيد وما يؤخرنى إلا أن أبصر أوليس وابن أخيل يقتربان منا.

أوليس : ألا تقول لى ماباللك تنقلب على عقبيك فترجع في هذه الطريق عجلان مندفعا؟ .

نيـــوبتوليم : لأكفر عما ما ارتكبت من أخطاء فيما سلف .

أوليس : انك تقول قولا منكرا فأى خطأ ارتكبت؟ .

نيـــوبتوليم : انى أطعتك وأطعت الجيش كله .

أوليس : هل ارتكبت ما حرم عليك؟ .

نيـــوبتوليم : ان آخذ هذا الرجل بالمكر والخديعة وهما عـــار أى عار.

أوليس : أى رجل يا إلهى أتدبر أمرا غير الذى كان؟ .

نيـــوبتوليم : لا جديد ولـــكن ابن بوياس (١) .

أوليس : ماذا تريد أن تفعل ؟ إن الخوف أدركنى .

---

(١) فيلوكتيت :

نيـــوبتوليم : من أخذت منه هذا القوس انى عائد.

أوليس : يا إلهى ماذا تقول أتظن أن ترد إليه القوس ؟ .

نيـــوبتوليم : إنى أخذته ظلما بغير حق وهذا عار.

أوليس : قل لى بالله أتقول ذلك مازحا ؟.

نيـــوبتوليم : لوكانت الحقيقة مزحا .

أوليس : ماذا تقول يابن أخيل ماذا قلت؟ .

نيـــوبتوليم : أتريد أن أقوله مثنى وثلاث. ؟

أوليس : لا أريد أن أسمعه مرة واحدة.

نيـــوبتوليم : اعلم أنك سمعت كل شيء .

أوليس : هنالك من يحول بينك وبين أن تنفذ هذا الأمر.

نيـــوبتوليم : ماذا تقول ؟ من ذا الذى يمنعنى من ذلك؟ .

أوليس : جيش الآخيين جميعا وأنا منهم .

نيـــوبتوليم : انك بفطرتك رجل حكيم لكن ما تقول غير حكيم . .

أوليس : وأنت ما تقول وما تفعل غير حكيم .

نيـــوبتوليم : إذا كنت أفعل ما يرضى العدل فذلك أفضل من الحكمة .

أوليس : كيف يكون عدلا أن ارتددت فيما نصحتك به ..

نيـــوبتوليم : قد وقعت في خطأ مخزٍ فسأحاول أن أرجع عنه .

أوليس : ألا تخاف من جيش الآخيين إن فعلت ذلك ؟.

نيـــوبتوليم : إذا كنت مع العدل فلا خوف على .

أوليس : اناك لا تكرهنى على أن اقتنع بأن أفعله .

نيـــوبتوليم : اننا اذن لا نحارب طروادة وانما نحاربك .

أوليس : ليكن ما يكون .

نيـــوبتوليم : انك ترى يدى اليمنى تمسك بمقبض سيفى .

أوليس : وستراني أقبض على سيفي ولا أتردد . فاذاتركتك فسأذهب إلى الجيش وأقص عليه الأمر ليعاقبك .

نيـــوبتوليم : قد عدت إلى رشدك ولو أنك تفعل ذلك في سائر أعمالك فقد تخرج قدميك من أرض الندامة . وأنت يابن بوياس يافيلوكتيت تعال فاخرج من هـــذا الـــكهف .

فيلوكتيت : (في داخل الـــكهف) ما هذه الصيحة العاليـــة من وراء الـــكهف ؟ مالـــكم تنادوننى ؟ ماذا تريدون أيها الغرباء ؟ ويحى إنه أمر لا خـــير فيه. هل جئتم لتزيدوا آلامى ألما ؟.

نيـــوبتوليم : اطمئن واسمع ما جئت به .

فيلوكتيت : إنى خائف ومن قبل فعلت الشر في ثياب القول الجميـــل حين اقتنعت بما تقول .

نيـــوبتوليم : ألا يجوز للإنسان أن يندم ؟ .

فيلوكتيت : قد كنت تتكلم هكذا حين سلبتنى قوسى . كنت إذن موضع ثقتى وأمانى ولكنك كنت تخفى تحت قولك المأمون قلبا خائنا .

نيـــوبتوليم : لا تخش من ذلك شيئاً الآن أريد أن أعلم منك أتريد أن تبقى هنا أم تريد أن تبحر معنا .

فيلوكتيت : اسكت لا تزد قولا ولا طائل من وراء ما تقول ·

نيـــوبتوليم : أهذا هو قرارك ؟ .

فيلوكتيت : أكثر مما أقول . . . هل علمت . ؟

نيـــوبتوليم : قد كنت أتمنى أن أقنعك بكلامى . وحيث إنى لم أوفق فسأسكت.

فيلوكتيت : لا خير في كل ما تقول. ولن تكسب ثقتى بعدما خدعتنى وسلبتنى حياتى ، وجئت الآن لتولينى النصح . بئس الابن ونعم الأب! قاتل الله أبناء أتريوس (١) ثم قاتلك الله وقاتل أوليس بن لاتريوس.

نيـــوبتوليم : لا تنزل لعناتك علينا وخذ من يدى سهامك .

فيلوكتيت : ما أحب ما قلت لو كان ما تقول صدقا .

نيـــوبتوليم : الأفعال هى البينة فمد يمينك وأملك سلاحك . (حينئذ يحضر أوليس).

أوليس : إنى أمنعك . . . وليشهد الآن لدى الاتريديـــون والجيش جميعا .

فيلوكتيت : يابنى أى صوت أسمع ؟ هل سمعت صوت أوليس ؟

أوليـــس : نعم وأنت ترى بجانبك من يأخذك كرها إلى وادى طروادة ، رضى بذلك ابن أخيل أو لم يرض

فيلوكتيت : لن تنالوا اخيرا ، لو أصابك هذا السهم

نيوبتوليم : كلا لا تفعل بحق الآلهة ولاترمه بسهمك .

---

(١) اجاممنون ومينيلاوس

فيلوكتيت : دعني ودع يدى يابني العزيز .

نيوبتوليم : لن أدعك .

(حينئذ يختفى أوليس) .

فيلوكتيت : أف لك مالك تمنعني من أن أقتل بسهامى رجلا من أعدائى الذين أبغضهم ؟ .

نيوبتوليم : كلا إنه عمل لا يحسن بى ولا يحسن بك .

فيلوكتيت : خذ عني هذه الحقيقة: ان أمراء الجيش سفراء الآخيين الكاذبين ما أهونهم إذا لاقيتهم بسيفك وهم في الكلام أشداء لا يهابون .

نيوبتوليم : فليكن، والآن قد ردت إليك سهامك فلاتؤاخذنى ولا تلمني .

فيلوكتيت : لا عليك . فقد أظهرت سجيتك التى شببت عليها يا بنى إنك لم يلدك سيسفوس وإنما ولدك أخيل الذى كان له أطيب الذكر في الحياة وفي الموت .

نيوبتوليم : كم سرنى أنك تثنى على أبي وتحمدنى . أما ماأريد أن أبلغ لديك فاستمع إليه . . لابد للإنسان أن يصبر على قضاء الله لكن أمثالك الذين يدخلون مختارين فيما ترضى أنفسهم من شقاء أولئك لاتغفر لهم العدالة ذنوبهم ولا يرثى لهم أحد.إنك سريع الغضب ولا ترضى نصيحة ، فإن أولاك أحد نصحك بقلب سليم غضبت وظننته عدوا ينوى لك السوء . . . ومع ذلك فانى سأكلمك وأستعين بالله إله القسم . . . خذ عني هذه النصيحة وانقشها في أعماق قلبك .

ان الذى رماك بهذه الآلام أو المرض قدر من عند
الله يوم اقتربت من حارس كروسيس ، وهو
ثعبان يخفى عن الأبصار ، ساكن يحرس ساحة
المعبد المكشوفة . . . واعلم أن مرضك الثقيل
لن تكف شدته عنك ما أشرقت هذه الشمس من
ها هنا وغربت هناك . . انه لن يخف عنك مرضك
إلا أن تذهب لوادى طروادة طائعا مختارا وتلاقي
ولدى ايسكولاب فيشفيانك من هذا المرض ثم
تكون هناك فتغزو طروادة معى بهذه السهام .
وسأدلك كيف علمت أنا الأمر بهذه الصورة .
قد جاءنا أسير من أسرى طروادة يدعى هيلينوس
وهو عالم يقرأ الغيب وهـو يؤكد أن ما ينبيء به
لا بد واقع . وقد قال فوق ذلك ان هذا الصيف
لن ينصرم قبل أن تسقط في أيدينا طروادة كلها
وهو يقدم نفسه للموت ان كذبت نبوءته . . . قد
عرفت الأمر فارض طائعا فالغنيمة جميلة ستكون
الفرد العلم الذى يعدُّه الهيللينيون أول بطل وستلقى
أيدى الطب التى تشفيك وستغزو طروادة التى كلفتنا
شقاء طويلا وتنال ما لم ينل أحد من المجد .

فيلوكتيت : أيتها الحياة البغيضة ! مالك تستبقينى على وجه الأرض
مبصرا ولم تدعينى أمضى إلى الموت . ويلتاه ماذا
أفعل كيف لا أسمع نصح ذلك الرجل الذى أولانى
نصحا طيبا .!. فهل استسلم ؟ كيف أستطيع أن
أعرض شقائى في وضح النهار . . . من أخاطب
وأنتما ياعينى اللتين تنظران كل شيء من حولى ألا

يخزيكما أن أعاشر ولدى أتريوس اللذين أهلكانى
وأعاشر ابن لايرتوس الملعون . لست أشقى من
قوارص ما خلا من الأشياء ، ويشقينى ما أتوقع من
آلام بين أيدي هؤلاء . . .ومن ولدت نفسه شرا
لا يلبث أن يشهد خلفا من الآثام . وقد عجبت لك
وحسبت أن تأبى عليهم أن تحضر معهم بل وتردنى
عن الذهاب إليهم فقد ظلموك وأهانوك وسلبوك
شرف أبيك فأنت تهب لنصرتهم وتلزمنى أن أفعل
ذلك . لا تفعل ذلك يابنى وردنى إلى بيتى كما
حلفت لى وإذا ذهبت أنت إلى اسكيروس فامكث
فيها ودع هؤلاء الأشرار يلقون جزاء شرورهم
فإن فعلت نلت الشكر مرتين شكرى وشكر أبى .
وإذا أنت نفعت الأشرار فكأنك ولدت شريرا
مثلهم .

نيـــوبتوليم : ان ما تقول حق ولكنى أريد أن تؤمن بالله وبنصائحى وتصحبنى فنبحر من هذه الأرض .

فيلوكتيت : أتذهب إلى وديان طروادة وإلى ابن اتريوس أعدى أعدائى بهذه القدم الشقية ؟ .

نيـــوبتوليم : بل تذهب إلى الذين يسكنون قدمك الملتهبة وينقذونك من مرضك الأليم .

فيلوكتيت : يالها من نصيحة كريهة ماذا تقول ؟ .

نيوبتوليم : أنصحك بشيء ان تم كان فيه خيرى وخيرك .

فيلوكتيت : ألا تخشى الآلهة وانت تعرض هذه النصيحة ؟ .

نيـــوبتوليم : كيف يستحى من ينفع . ؟

فيلوكتيت : أتريد نفع ولدى أتريوس أم تريد نفعى ؟ .

نيوبتوليم : نفعك أنت فأنا صديقك وكلامى صدق .

فيلوكتيت : أى نفع ان أسلمتنى إلى أعدائى ؟ .

نيوبتوليم : يا صاحبي ، تعلم أن تلين في البلايا .

فيلوكتيت : إنك تضيعنى بهذه النصائح ، إنى أعرفك .

نيوبتوليم : كلا ، ولكنك لا تفهم هذه النصائح .

فيلوكتيت : ألست أفهم أن الاتريديين هم الذين ألقونى بمزجر الكلب

نيوبتوليم : انظر هل تراهم ينقذونك بعد ما نبذوك ؟ .

فيلوكتيت : لن أذهب أبدا لأرى طروادة .

نيوبتوليم : ما الحيلة إن عجزنا عن إقناعك وأيسر الأمر أن أكف عن الكلام وأدعك تعيش كما تعيش دون أن تبلغ سلامة الشفاء .

فيلوكتيت : دعنى أحتمل ما أحتمل من العذاب ولكن الوعد الذى وعدتنى إياه ويدك على يدى اليمنى وعدتنى أن تردنى إلى دارى فأنجز وعدك يا بنى ولا تؤخر ولا تذكرنى بطروادة مرة أخرى فكفى ما ندبت فيها من العويل .

نيوبتوليم : إن أحببت فلنذهب .

فيلوكتيت : إنه لقول نبيل .

نيوبتوليم : اعتمد علىّ بقدمك .

فيلوكتيت : على قدر ما أستطيع .

نيوبتوليم : كيف نتقى تهم الآخرين ؟ .

فيلوكتيت : لا تقم لهم وزنا .

نيــوبتوليم : كيف لا وما أمرنا إن غزوا أرضنا . ؟

فيلوكتيت : سأكون هناك .

نيــوبتوليم : وماذا تغنى عنا ؟ .

فيلوكتيت : ان معى سهام هيرقل .

نيــوبتوليم : ماذا تقول . ؟

فيلوكتيت : سأمنعهم من أن يقربوا أرضكم . اخرج ودع هذه الأرض .

(حينئذ يظهر هرقيل).

هيرقل : استمع أولا إلى قولى يابن باياس واعلم ان الذى تسمع هو صوت هيرقل وان الذى ترى هو شخص هيرقل . قد غادرت مقعدى في السماء وجئت من أجلــكم وما أقوله لك هو إرادة الله وقد جئت لأردك عن الرحلة التى تريد أن ترحلها . فاستمع لما أقول سأقص عليك أولا مقاديرى :

ان كل ما احتملت من آلام وما أصابنى من الشدائد قد أكسبنى ذكرا لا يموت كما ترى ، اعلم أن ما أصابك من آلام فيه نفــع لك وقد كان ثمن المجد ما تلقى من الألم .

فإذا صاحبت هذا الرجل إلى حرب طروادة فأول ثوابك أن تشفى من مرضك الأليم وسيحكم لك الجيش بأنك أول الشجعان حين تقتل بسهامى باريس الذى كانت سبب ويلات هذه الحرب

ثـم تغـزو طـروادة ثـم تـرسل أفعال الحـرب الـتى تنالهـا مـن الجيش إلى أبـيك في بيته في بياس عند جبل أويتا في وطنك وما تنل في الحرب من مغانم تمجيدا لسهامى فأوقد بها شعلة ذكراى . (يخاطب نيوبتوليم) وأنت يابن أخيل خذ عني هذه النصيحة : لا سبيل إلى أخذ طروادة حتى تأخذها بهذا الرجل ولن يأخذها حتى تكون أنت معه . وكونا كأسدين رفيقين في مرعى واحد ، لا تكف عين أحدهما عن النظر إلى الآخر .

(يخاطب فيلوكتيت) سأرسل اسكليبيوس ليشفى ألمك ،وإلى ليون لا بد أن تؤخذ طروادة بسهامى مرة أخرى .

(يخاطب فيلوكتيت ونيوبتوليم) واذكرا إذاغزوتما أرضها أن تمجدا الله بالتقوى فان كل شيء ما عدا التقوى ثانوى عند الله . ان التقوى تصحبالانسان في قبره وتصحب الانسان حيا وميتا ولا تموتأبدا .

فيلوكتيت : يا صاح إنى أسمع صوتك المحبوب وأبصرك بعد زمان طويل ولن أعصى لك أمرا .

نيوبتوليم : وأنا أقرك على هذا الرأى .

هيرقل : لا تؤخرا هذا السفر قد آن لـكما أن تبحرا فالريـح دافعة .

فيلوكتيت : دعنا نستودع هذه الأرض قبل أن تبرحها . وداعا أيها الكهف الذى كان منزل أمانى ! وداعايابنات المراعى الريانة . وداعا وداعا يادوىّ البحر العالى وأنتأيتها الصخرة العالية المطلة على البحر حيث

كنت أستريـــح فيبلل رأسى ما يتناثر من ذرات الرياح ويردد جبل الهيرمايوس صدى عويلى في أعاصير الشتاء .

إنا مغادروك ياعيون لوسيون وسقياها . إنّا راحلو ن وما كنت أقدر أبدا أن أغادرك . و داعا يا وادى ليمنوس الذى يحيط به البحر . قدرى لنا سفرا سعيدا إلى حيث تدعونا مصائرنا الكبرى وحيث يريدنا أصدقاؤنا و القدر الذى لا يغلب وهو الذى قدر علينا كل شىء .

إمام الكورس : فلنغادره مرة واحدة . ولندع بنات الموج أن تردنا سالمين .

* * *

فهرست

★ ★ ★

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل چاليتش	سمك عسير الهضم
٢	چان آنوى	القبّرة (چان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الأزياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال ـ البى	دراما اللامعقول
١٢	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الاب
١٣	نيفوس كازنتزاكى	عطيل يعـود
١٤	بيتر فايس	انشوده انجـولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦	موليير	من الإعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر وحرامية او نيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢١	ليرانس راتيجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بورمارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصيه
٢٦	سوفوكل	نساء تراخيس
٢٧	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١
		١ ـ رجل الله
		٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكى خارديل يونثيلا	ليلة ساحرة من ليالى الربيع
٢٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢
		١ ـ الاقوى
		٢ ـ الرباط
		٣ ـ الجرائم انواع
		٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١	جورج شحادة	ـ حكاية فاسكو
		٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فرمان .	انتصار حورس
٣٣	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة)
		جورج برنارد شو ـ ١
		١ ـ بيوت الارامل
		٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية
		١ ـ قرافة السيارات
		٢ ـ فاندو وليز
		٣ ـ الشجرة المقدسة
٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢
		١ ـ أوديب الملك
		٢ ـ أوديب في كولون
		٣ ـ اليكترا
٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١
		١ ـ اليكترا
		٢ ـ لن تقع حرب طروادة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو-١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل في البيض ٥ ـ الكراسي
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ . شارب ـ بيرمانج	مسرحيات اذاعية
٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل -٢ ١ ـ روما لم تعد في روما ٢ ـ المحراب المضيء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسباز ٢ ـ البنفسج
٤٢	لويجي براندللو	(من الاعمال المختارة) لويجي براندللو ـ ١ ١ ـ ديانا والمثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن « د » ٢ ـ منفيون
٤٤	أوجست سترندبرج	من الاعمال المختارة ـ سترندبرج ـ ٤ ١ ـ الغرماء ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٤٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل -٣ انتيجونة اجاكس فيلوكتيت

الثمن

الكويت	١٥٠ فلس	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٤٠ بيزا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	٢٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

مطبعة حكومة الكويت

فى العدد القادم

من الاعمال المختارة **جان جيرودو ـ ٢**

يضم هذا المجلد الثاني من اعمال جيرودو مسرحيتين تعرضان جانبى التشاؤم والتفاؤل فى فهمه للموقف الانساني ، وهما مسرحيتا « سدوم وعمورة » و « مجنونة شايو » .

سدوم وعمورة تحاول استكشاف علاقة الرجل بالمرأة فى اطار كونى اذ يقول جيرودو فى هذه المسرحية ان مأساة الانسان تأتى من تحديه لمشيئة الله التى قدرت أن يتحد الذكر والانثى ، الا ان الرجل والمرأة ـ عن أنانية وكبرياء ـ يسلكان مسلكا يتعارض مع هذه المشيئة مما يؤدى الى دمار العالم .

اما مجنونة شايو ، فهى مسرحية متفائلة ، الا ان تفاؤلها تختلط به الدماء . فهى تتناول الفرد العادى الذى تتهدد حياته أخطار تنشأ من أطماع الفئة المستغلة . و « مجنونة شايو » تمثل هذا الفرد فى ثورته على هذا الاستغلال ، وانتصارها الدموى على هذه الفئة ، يكاد من فرط دمويته ان يلغى نفسه .

فى هذا العدد

من الاعمال المختارة **سوفوكل ـ ٣**

يضم هذا المجلد الثالث والأخير لسوفوكل ثلاثة اعمال رئيسية .

فى المسرحية الاولى **انتيجونة** يستمر سوفوكل فى معالجة الاسطورة الأوديبية ، ولكنه هذه المرة يتناولها من زاوية جديدة ، هى زاوية العدالة . فمأساة انتيجونة تأتى من حيرتها بين الخضوع للقانون الانسانى ممثلا فى كريون الذى ينهى عن دفن المنشق على أهله ، وبين الارادة الالهية التى تنذر بالبلاء لمن يترك الميت دون طقوس الدفن الجنائزية . وتختار انتيجونة الامتثال لأمر السماء ، رغم ما يحيق بذلك من مخاطر ، فتؤدى لأخيها المراسم الجنائزية . متحدية بذلك القانون الذى صنعه البشر .

اما مسرحية **اجاكس** فتتناول جانبا أساسيا من شخصية ذلك البطل الأثينى الذى اشترك فى حروب طروادة ، وهو جانب الاندفاع والتسرع ، اللذين اديا به الى الهلاك . وتنشأ بعد موته مشكلة الدفن ـ كما هى الحال فى انتيجونة ، ولكن اعمال اجاكس البطولية تشفع له بناء على توصية أوديسيوس اللبيب .

أما **فيلوكتيت** فتتناول حدثا من احداث الأوديسا
فيلوكتيت عن جيش الأثينيين فى لمنوس Lemnos
قرصته الحية ، ولكن وجوده فى المعركة كان لازما للنصر
قوس هيراكليس وسهامه ، والمسرحية تقدم لقاء أوديس
لاقناعه بالعودة الى الحرب ، ويقع فيلوكتيت فى حيرة
لا ينقذه منها الا ظهور هيراكليس فى النهاية ليحسم الأمر